



نسيان com



أحلام مستغاثي

مرفق © جاهدة وهبه
نعتي نسيان أحلام مستغاثي

دار الآداب



إهداء أول

أهدي هذا الكتاب أولاً إلى قراصنة كتبي. فلا أعرف أحداً ينتظر إصداراً جديداً لي كما ينتظروه.

أنا مدينة لهم بانتشاري. فلولاهم ما فاضت المكتبات بآلاف النسخ - المقلدة طبق الأصل - عن كتبي.

إلى صديقتي تلك.

إلى نبل ترقّعها أرفع هذا الكتاب.

إلى النساء اللواتي عقدن قرانهن على الانتظار

و إلى " الرجال الرجال " الذين بمجيئهم تتغير الأقدار.

هكذا تورطت في هذا الكتاب

أغبطك نعمة الخشب، نعمة النسيان
أيّها الباب
سوف تحيا من بعدي

فقيّد الشعر بسام حجّار

بماذا يفيد الأدب إن لم يعلمنا كيف نحبّ؟

كامي لورانس

للشاعر ريلكه كتاب عنوانه "رسائل إلى شاعر شاب".
يشرح فيه لمن يريد القبض على نار الشعر كيف يصبح
شاعراً. و أيّ جحيم عليه أن يعبر قبل بلوغه فردوس
القصيدة. و مؤخراً أصدر الروائي البيروفي - الوسيم شكلاً و
قلمًا - ماريو بارغاس يوسا كتاباً بعنوان "رسائل إلى روائي
شاب". هبّ من خلاله لنجدة الروائيين الشباب الحائرين أمام
الكيمياء المعقّدة للإبداع التي تتفاعل في دهاليز النفس
المعتمة و القصيّة، مثل فن لا يمكن القبض عليه.

أمّا المفاجأة الأخيرة فكانت القصيدة التي تركها محمود
درويش قبل رحيله كوصيّة لشاعر شاب. كمن يترك آخر
تعاليمه و يُهدي أخطاءه لمن سيواصل الطريق بعده،
مختصراً عليه عمراً من الهفوات.

حدث **كثيراً** أن تمثّيتُ لو أنّي أملك الوقت و الصبر
اللازمين لكتابة "رسائل إلى عاشقة شابة".

لا أحد يعلمنا كيف نحبّ.. كيف لا نشقى.. كيف ننسى..
كيف نتداوى من إدمان صوت من نحبّ.. كيف نكسر ساعة
الحبّ.. كيف لا نسهر.. كيف لا ننتظر.. كيف نقاوم تحرّش

الأشياء بنا.. كيف نحبط مؤامرة الذكريات.. و صمت الهاتف.

كيف لا نهدر أشهراً وأعواماً من عمرنا في مطاردة وهم العواطف.. كيف نتعاطف مع جلدنا من دون أن نعود إلى جحيمه.. كيف ننجو من جحيمه من دون أن نلقي بأنفسنا في تهاكة أول حب.. كيف نخرج من بعد كل حبّ أحياء و أقوياء.. و ربما سعداء.

هل من يخرنا و نحن نبكي بسبب ظلم من أحببنا أننا يوماً سنضحك ممّا اليوم يبكيننا؟

سنندم كثيراً لأننا أخذنا الحبّ مأخذ الجدّ. فلا أحد قال لنا أنّه في الواقع أجمل أو هامنا و أكثرها وجعاً.

لسبب بسيط: قدر الحبّ الخيبة. لأنّه يولد بأحلام شاهقة أكبر من أصحابها. ذلك أنّه يحتاج أن يتجاوزهم ليكون حبّاً.

لا يمكن حصر عدد الكُتاب الذين عبر الأزمنة و الحضارات و بكلّ اللغات عملوا مرشدين عاطفيين للتائهين من العشاق في الأزقة و الشوارع الجانبية للحبّ. ليس لي هذا الإدعاء. أنا مجرد ممرضة لا تملك سوى حقيبة إسعافات أوليّة لإيقاف نزيف القلوب الأنثويّة عند الفراق.

مع القطن و السبيرتو و الضمّادات, أحمل لكنّ كثيراً من الضحك. هل تعرفن علاجاً أفضل ؟

+ كتبت " دليل النسيان " هذا بسخرية كبيرة. أريدكن أن تضحكن. لا شيء يستحقّ الأسى. " هل ثمة ما هو أكثر سعادة من الفراق؟ " تسأل عادة السّمّان. أو بالأحرى هي تجزم بذلك.

في النهاية، ما النسيان سوى قلب صفحة من كتاب العمر. قد يبدو الأمر سهلاً، لكن ما دمت لا تستطيع اقتلاعها ستظل تعثر عليها بين كلّ فصل من فصول حياتك. ليس نظرك هو الذي يتوقف عندها، بل عمرك المفتوح عليها دومًا، كأنّها مستنسخة على كلّ **صفحات حياتك**. لذا يعلق مالك حداد بتهكم مرّ " يجب قلب الصفحة، هل فكرتم في وزن الصفحة التي نقلبها؟ ".

دور الكاتب تخفيف وزن هذه الصفحة ما استطاع، وقلبها نيابة عنكم. دعوني أحاول. ربما استطعت قلب صفحاتكم هذه. ذلك أنّه من الأسهل قلب صفحة الآخرين !

الفصول الأربعة.. للحبّ

كتبتي

باليَد التي أزهرت في ربيعك
بالقبلات التي كنت صيفها
بالورق اليابس الذي بعثره خريفك
بالثلج الذي سرت على ناره حافية

قبل أعوام علّمتُ أنّ بعض الجمل التي جاءت في كتبتي،
يتبادلها العشاق في ما بينهم كرسائل هاتفيّة.
ما كان يضاهي سعادتي إلّا ذعري أمام هذا الخبر. أيّة
مسؤوليّة أن أصبح شيخة طريقة في الحبّ، و أن يغدو لي
أتباع و مريدين يسـيرون على مذهبي العاطفي،
و يروون عني أقوالاً لست واثقة تمامًا من صحّتها.
و نصائح ما خبرت عواقبها. فأنا لا أملك لهم فتاوى
و لا مواعظ و لا أحكام شرعيّة. الحبّ لا شرع له
و لا مذهب.

لكنّي دومًا وجددتني متورّطة في قصص حبّ قرائني.
حتى الرجال كانوا يستجدون بي لحلّ مشاكلهم العاطفيّة.
[حين صدرت ذاكرة الجسد قبل خمس عشرة سنة التقت
حولي كلّ طوائف العشاق. أذكر أنّني قضيت أسابيع على
الهاتف أحلّ مشكلة ضابط في الجيش يحبّ فتاة من غير

طائفته. و مشكل شاعر حجبوا عنه حبيبته - تمامًا كما في
العصر الجاهلي - منعوها من مغادرة البيت و منعوا عنها
الهاتف و ما عاد يعلم عنها شيئًا. و كان عليّ أن أتتّكر و أن
أتقصّى أخبارها بعد أن جاءني بهاتف أهلها.

أحدهم بعث لي مرّة رسالة من الأردن يطلب منّي أن أهاتف
حبيبته في عيد ميلادها لأنّها ترفض الردّ على هاتفه. كان
يريد أن أبلغها أنّه يحبّها و يعتذر منها لأنّه أخطأ في حقّها.
أو لعلّه خانها.

قال أنّه ما وجد طريقًا إليها سواي لعلمه كم تحبّني. و كم
بإمكاني أن أوثر على قرارها. من حسن حظّه أنّني مررتُ
بمكتب البريد يومها. فقد وصلت الرسالة في يوم عيدها.
و قضيت وقتًا على الهاتف أقنعها بالدفاع عن حبّها. و منح
هذا العاشق فرصة أخرى.

و في أحد معارض الكتاب بالجزائر. قصدني أحدهم سعيدًا
برؤيتي قال أنّه تردّد على المعرض عساه يصادفني لأنّ
حبيبته طلبت منه مهرًا كتاب عابر سرير بتوقيعي الذي كان
قد صدر لتوّه. فتركتُ لها قبلة على الكتاب و حدّثتها على
هاتفه و وعدتهما يوم زواجهما بثلاثة أيام إقامة في أيّ فندق
يختارانه في الجزائر. فقد كان واضحًا أنّهما طالبان جامعيّان
لا يملكان إلّا ثراء الحبّ. كانت تلك أجمل و عودي على
الإطلاق. ككاتبة متورّطة في حياة قرّائها حدّ التحول إلى
وكالة زواج و تأمين مراسيم الأفراح للعrsان منهم.
لكنّهما ما عاودا الاتصال بي. لعلّهما افترقا.. أو لعلّهما ما
أحبّت الكتاب !

على مدى عمر من الكتابة. كم استودعني النساء من أسرار. و كم تجمّعت لديّ قصص عن الحبّ. و كم امتلأت دفاتري بأفكار و مقولات في الحبّ يصعب حشرها جميعها في أعمال الروائية. كانت نيتي الأولى جمعها في كتاب واحد. لكنّها غدت أكبر من أن يضمّها كتاب. و حين رحت أفكر في تقسيمها حسب المواضيع. غدت مقسّمة حسب مراحل الحبّ. أيّ حسب فصوله الأربعة:

فصل اللقاء و الدهشة

فصل الغيرة و اللفة

فصل لوعة الفراق

فصل روعة النسيان

إنّها رباعيّة الحبّ الأبدية بريعتها و صيفها و خريفها و أعاصير شتائها. وحده إبراهيم ناجي استطاع أن يختصرها في قصيدة واحدة هي رائعته " الأطلال " .

حين ولدت هذه الفكرة أثناء حديث جمعي بصديقتي الغالية المطربة جاهدة و هبي. فكرنا أن يكون كلّ كتاب مرفقاً بأغان تناسب فصله العاطفيّ. فجاهدة التي لحّنت و غنّت لي أربعة عشر نصّاً شعريّاً. تملك لي أرشيفاً غنائياً يغطّي الفصول الأربعة و يزيد.

و هكذا تحوّل المشروع من كتاب إلى سلسلة من أربعة كتب عن الحبّ. لن تكون جميعها موجهة حصريّاً للنساء، في الفصول القادمة سيكون للرجال مساحة أكبر. و إن كان هذا

الفضاء سيظلّ بالدرجة الأولى نسائيًا بنّية رفع الغبن
العاطفيّ عنهن بصفتهم أولى ضحايا الحبّ !
لقد تحمّستُ لهذا المشروع إلى حدّ سرّقتُ من عملي الروائيّ
(الذي أصبح جاهزًا تقريبًا) **ثلاثة أشهر** لكتابة هذا الكتاب.
إن بقيت على هذا الحماس ربما تمكّنت في حدود السنة
إنجاز هذه السلسلة (قولوا إن شاء الله).

لماذا اخترت النسيان فصلًا أولًا و ليس اللقاء؟
لأن على النسيان يؤسّس الحبّ ذاكرته الجديدة. و من دونه
لا يمكن لحبّ أن يولد. [و لأثّه الفصل الذي يتفوّق فيه علينا
الرجال, و يذهلوننا بقدرتهم على التعافي و الشفاء. بينما
تترك بعض النساء سنوات من أعمارهن، فائض قيمة
إضافيّة.. ثمًّا لنسيان رجل سبق لحبّه أن أخذ منهن سنوات
أخرى].

كتبتُ هذا الكتاب و حولي نساء يخضن معارك بالسلّاح
الأبيض مع الماضي. صديقات يستتجنّ بي لفضّ الاشتباك
بينهن و بين الذكريات. كما لو كنت " رجال القبعات
الزرقاء" المكلفين من جمعيّة الأمم بالفصل بين طرفي نزاع.
لأولئك النساء المعدّبات, ما كان يمكن أن أقدم كتابًا في الحبّ
و هنّ ينزفن بجروح الماضي كان لا بدّ أن يتعافين تمامًا
- كما الرجال - أن يتقبّلن فكرة أن ينسين أخيرًا مثلهم, ما دام
النسيان في متناول الجميع. كي يغادرن شتاء الحبّ إلى
ربيعه.

[طلب أستاذ ياباني من تلاميذه تعريف الثلج. أحدهم أجاب
" إنه بداية الربيع ". كان التلميذ مشروع شاعر. و كان بذلك
التعريف يختصر لنا ميلاد الحبّ من صقيع النهايات
و الخيبات. أيّ ممّا سيذّيه النسيان غدًا و يغدّي بجذوله
مروج الحبّ الجديد]

* * *

واذا التأم جرح جد بالتذكّار جرح
فتعلم كيف تنسى و تعلم كيف تمحو
ابراهيم ناجي

ليشهد الأدب أنني بلغت!

الحبّ مثل الموت وعد لا يردّ و لا يزول

محمود درويش

أكبر لغزين في الحياة هما قطعاً الموت والحبّ.
كلاهما ضربة قدر صاعقة لا تفسير لها خارج (المكتوب).
لذا، تتغذى الأعمال الإبداعية الكبرى من الأسئلة الوجودية
المحيّرة التي تدور حولهما.
ذلك أنّ لا أحد يدري لماذا يأتي الموت في هذا المكان دون
غيره، ليأخذ هذا الشخص دون سواه، بهذه الطريقة
لا بأخرى، و لا لماذا نقع في حبّ شخص بالذات . لماذا هو ؟
لماذا نحن ؟ لماذا هنا ؟ لماذا الآن ؟
لا أحد عاد من الموت ليخبرنا ماذا بعد الموت. لكن الذين
عادوا من " الحبّ الكبير " ناجين أو مدمّرين، في إمكانهم أن
يقصّوا علينا عجائبه، ويصفوا لنا سحره وأهواله، وأن ينبّهونا
إلى مخاطره ومصائبه، لوجه الله .. أو لوجه الأدب.

إذا لم يكن للأدب في حياتنا دور المرشد العاطفيّ من يتولاه إذن ؟

ومن يعدّنا لتلك المغامرة الوجدانيّة الكبرى، التي ستهزّ كياننا عندما لا نكون مهَيَّئين لها. وستواصل ارتجاجاتها التأثير في أقدارنا و خياراتنا، حتى بعد أن ينتهي الحبّ ويتوقف زلزاله. إن كانت الهزّات العاطفيّة قدرًا مكتوبًا علينا، كما كُتِبَتْ الزلازل على اليابان، فلنَتعلّم من اليابانيين إذن، الذين هزموا الزلازل بالاستعداد له، عندما اكتشفوا أنّهم يعيشون وسط حزامه.

يمرّ زلزال خفيف على بلد عربي، فيدمّر مدينة عن بكرة أبيها، ويقضي على الحياة فيها لسنوات عدة. ذلك أنّ الإنسان العربي قدريّ بطبعه، يترك للحياة مهمّة تدبّر أمره، و في الحياة كما في الحبّ لا يرى أبعد من يومه. وهو جاهز تمامًا لأن يموت ضحيّة الكوارث الطبيعيّة أو الكوارث العشقيّة، لأنّه يحمل في تكوينه جينات التضحيات الغبيّة للوطن و للحاكم المستبد.. و للعائلة و الأصدقاء و للحبيب.

و تصمد جزر اليابان يوميًّا في وجه أقوى الزلازل. كلّ مرة تخرج أبراجها واقفة و أبنائها سالمين. عندهم يعاد إصلاح أضرار الزلازل في بضعة أيام. و تعدّ الخسائر البشرية بأرقام مقياس ريختر.. لا بقوّته. فقلّما تجاوز الضحايا عدد أصابع اليد.

صنعت اليابان معجزاتها بعقلها، و صنعنا كوارثنا جميعها بعواطفنا.

ماذا لو أعلنّا الحبّ كارثةً طبيعيّةً بمرتبة إعصار أو زلزال أو حرائق موسميّة. لو جرّبنا الاستعداد لدمار الفراق بتقوية عضلة قلبنا الذي صَنَعَتْ سذاجته و هشاشته الأغاني العاطفيّة و الأفلام المصرية التي تربّينا عليها.

كما المباني اليابانيّة المدروس عمارها ليتحرّك مع كلّ هزّة علينا أن نكتسب مرونة التأقلم مع كلّ طارئٍ عشقيّ. و التكيّف مع الهزّات العاطفيّة و ارتجاجات جدران القلب التي تنهار بها تلك الأشياء التي أثّنا بها أحاسيسنا. و اعتقدنا أنّها ثابتة و مسمّرة إلى جدران القلب إلى الأبد.

علينا أن نربّي قلبنا مع كلّ حبّ على توقع احتمال الفراق. و التأقلم مع فكرة الفراق قبل التأقلم مع واقعه. ذلك أنّ في الفكرة يكمن شقاؤنا.

ماذا لو جرّبنا الاستعداد للحبّ بشيء من العقل ؟ لو قمنا بتقوية عضلة القلب بتمارين يوميّة على الصبر على من نحبّ. أن نقاوم السقوط في فخاخ الذاكرة العاطفيّة التي فيها قصاصنا المستقبلي. أن ندخل الحبّ بقلب من " تيفال ". لا يعلق بجدرانه شيء من الماضي. أن نذهب إلى الحبّ كما نغادره دون جراح، دون أسّى، لأنّنا مصقّحين ضدّ الأوهام العاطفيّة. ماذا لو تعلّمنا ألا نحبّ دفعة واحدة، و ألا نعطي أنفسنا بالكامل، و أن نتعامل مع هذا الغريب لا كحبيب، بل كمحتل لقلبنا وجسدنا وحواسنا، ألا يغادرنا احتمال أن يتحوّل اسمه الذي تنتشي لسماعه حواسنا، إلى اسم لزلزال أو إعصار يكون على يده حتفنا و هلاكنا ؟

أَيَّتْهَا الْعَاشِقَاتِ السَّادِّجَاتِ، الطَّيِّبَاتِ، الْغَبِيَّاتِ.. ضَعْنَ هَذَا
الْقَوْلَ نَصَبَ أَعْيُنِكُنَّ: "وَيْلَ لَخَلٍّ لَمْ يَرِ فِي خَلِّهِ عَدُوًّا".
لِيَشْهَدْ الْأَدَبُ أَنَّني بَلَّغْتُ !

توضيح للرجال المتسللين إلى هذا الكتاب:

أيها " الرجال الرجال " سنصلي لله طويلاً كي يملأ بفصيلتكم مجدداً هذا العالم , و أن يساعدنا على نسيان الآخرين !

ليس هذا " مانيفست " نسويّ ".
إنّه جردة نسائيّة ضدّ الذكورة دفاعاً عن الرجولة. تلك الأسرة التي نباهي بوقوعنا في فتنتها. لأنّ من دونها ما كنّا لنكون إناثاً و لا نساءً.
من قال أننا نهجس بتلك الفحولة التي تباع في الصيدليات. أو تلك الذكورة النافشة ريشها التي تفتح أزرار قمصانها لكي تبدو السلاسل الذهبيّة الضخمة و ما فاض من غابات الشعر و تضع في أصابعها خواتم بأحجار لافتة للنظر. رجولة الساعات الثمينّة و السيجار الفخم التي تشهر أناقتها و عطرها و موديل سيارتها و ماركة جوالها، كي تشي بفتوحاتها السابقة و تغرينا بالانضمام إلى قائمة ضحاياها.
ما نريده من الرجال لا يُباع، و لا يُمكن للصين و لا لتايلاند أن تقوم بتقليده، و إغراق الأسواق ببضاعة رجالية تفي بحاجات النساء العربيّات.

ذلك أن الشهامة و الفروسيّة و الأنفة و بهاء الوقار و نبيل الخلق و إغراء التقوى و النخوة و الإخلاص لامرأة واحدة و الترفع عن الأذى و ستر الأمانة العاطفيّة و السخاء العشقيّ

الموجع في إغداقه و الاستعداد للذود عن شرف الحبيبة بكلّ
خليّة و حتى آخر خليّة و مواصلة الوقوف بجانبها حتى بعد
الفراق.

تلك خصال لعمرى ليست للبيع. بل إنّ مجرد سردها هنا يدفع
للابتسام، و يشعّرنّا بفداحة خساراتنا و ضالة ما في حوزتنا.
أين ذهب الرجال ؟ الكلّ يسأل.

اختفاء الرجولة لم يلحق ضررًا بأحلام النساء و مستقبلهن
فحسب، بل بناموس الكون و بقانون الجاذبيّة.

ما الاحتباس الحراري إلّا احتجاج الكرة الأرضيّة على عدم
وجود رجال يغارون على أنوثتها. لقد سلّموها كما سلّمونا
" للعلوج "، فعاثوا فينا و فيها خرابًا و فسادًا.

لتتعلم النساء من أمّهن الأرض، لا أحد استطاع إسكاتها و لا
إبرام معاهدة هدنة معها. ما فتئت تردّ على تطاولهم عليها
بالأعاصير و الزوابع و الحرائق و الفيضانات. هي تعرف
مع من تكون معطاءة و على من تقلب طاولة الكون.

ليعقدوا ما شاؤوا من المؤتمرات ضدّ التصحّر و التلوث
و ثقب الأوزون و الاحتباس الحراري. ليست الأرض
مكترثة بما يقولون. هي تدري أنّ الرجولة لا تتكلم كثيرًا، لا
تحتاج إلّا أن تكون فيستقيم بوجودها ناموس الكون.

الرجولة.. أعني تلك التي تؤمن إيمانًا مطلقًا لا يراوده شكّ
أنّها وجدت في هذا العالم لتعطي لا لتؤذي. لتبني و تحبّ
و تهب.

الرجولة... في تعريفها الأجمّل تختصرها مقولة كاتب فرنسي
" الرجل الحقيقي ليس من يغري أكثر من امرأة بل الذي

يغري أكثر من مرة المرأة نفسها " .. التي تؤمن بأنّ العذاب ليس قدر المحبّين و لا الدمار ممراً حتمياً لكلّ حبّ و لا كلّ امرأة يمكن تعويضها بأخرى. و أنّ النضال من أجل الفوز بقلب امرأة و الحفاظ عليه مدى العمر هي أكبر قضايا الرجل و أجملها على الإطلاق. و عليها يتنافس المتنافسون.

هذا الكتاب يسمح لمن تسأل من الرجال هنا، أن يتعلّم من أخطاء غيره من " الذكور " من باب " تعلّم الأدب من قليل الأدب " .

عليهم أن يتعلّموا الحبّ من قليلي الحبّ. أن يعتبروا بمصائر الكاذبين و الخونة و المتذاكين و الأنانيّين. و ليأخذوا علماً أنّ النساء استيقظن من سباتهن الأزلي.

أمّا الرجال الحقيقيّون فأعتذر لهم. أحبّ إثم ذكائهم. فأنا واثقة أنّهم سينجحون في رشوة النساء بما يملكون من وسائل " رجالية " لا تصمد أمام إغراءاتها امرأة.

لمزيد من الاعتداد بالنفس و السخرية، سيكلّفون امرأة بإحضار هذا الكتاب المحظور عليهم. كي يضحكوا في سرّهم قبل حتّى أن يقرؤوه. فهم يدرون أنّ المرأة كالشعوب العربيّة تتأمر على قضيتّها. و تخون بنات جنسها ولاءً منها لوليّ قلبها: الرجل.

لذا كلّ مكاسب المرأة عبر التاريخ كانت بفضل فرسان منقذين نبّهوها إلى خدعة الذكورة.

سنظلّ نحلم أن تكون لنا بهؤلاء الرجال قرابة. أن نكون لهم أمّهات أو بنات.. زوجات أو حبيبات.. كاتبات أو ملهمات.

أولئك الجميلون الذين يسكنون أحلامنا النسائية. الذين يأتون ليقبوا.. ويطمئنوا.. ويمتّعوا.. ويزودوا. ليحموا و يحنوا و يسندوا.. الذين ينسحبون ليعودوا. و لا يتركون خلفهم عند الغياب كوابيس و لا جراح و لا ضغينة. فقط الحنين الهادر لحضورهم الأسر, و وعدًا غير معلن بعودتهم لإغرائنا كما المرة الأولى.

+ كم من مرّة سنقع في حبّهم بالدوار ذاته، باللهفة إيّاها. غير معنّيات برماد شعرهم و بزحف السنين على ملامحهم. ليشيخوا مطمئنّين. لا الزمن , لا المرض , لا الموت , سيقنّتلهم من قلوبنا نحن " النساء النساء " .

كيف لحياة واحدة أن تكفي لحبّ رجل واحد ؟
كيف لرجل واحد أن يتكرّر.. أن يتكاثر بعدد رجال الأرض.
* * *

" ما أندر الرجال الذين نفشل في نسيانهم، و لكن إذا مرّ أحدهم بصفحة الروح، دمجها إلى الأبد بوشمه "

غادة السمان

شبهة النسيان

للحبّ طعنة خرساء، و لنسيانه نهر من الخناجر

فوزية السندي

تكتبين روايات و قصائد في الحبّ، و لا يسألك أحد في من كتبتها. و لا هل يحتاج المرء حقًا كلّ مرّة أن يحبّ ليكتب عن الحبّ. (لو كان نزار حيًّا لأضحكه السؤال. فالشاعر العربي الذي كتب خمسين ديوانًا في الحبّ. لم يحبّ سوى مرّات معدودة في حياته) ذلك أن ذكرى الحبّ أقوى أثرًا من الحبّ، لذا يتغذى الأدب من الذاكرة لا من الحاضر.

لكّك تقولين أنّك تكتبين كتابًا عن النسيان و يصبح السؤال " من تريد أن تنسى " ؟

+ لكنّ النسيان شبهة تفوق شبهة الحبّ نفسه. فالحبّ سعادة. أمّا السعي إلى النسيان فاعتراف ضمّني بالانكسار و البؤس العاطفي. و هي أحاسيس تثير فضول الآخرين أكثر من خبر سعادتك. لكن الاكتشاف الأهم هو أن المتحمّسين لقراءة " وصفات للنسيان " أكثر من المعنّيين بكتاب عن الحبّ. النساء و الرجال من حولي يريدون الكتاب نفسه. أوضح للرجال "

و لكّنه ليس كتاب لكم "... يردّون " لا يهتم في في جميع الحالات نريده "!

كلّ من كنت أظنّهم سعداء، انفضحوا بحماسهم للانخراط في حزب النسيان. ألهذا الحدّ كبير حجم البؤس العاطفي في العالم العربي؟!!

لا أحد يعلن عن نفسه. الكلّ يخفي خلف قناعه جرحاً ما، خيبة ما، طعنة ما، ينتظر أن يطمئن إليك ليرفع قناعه ويعترف: ما استطعت أن أنسى!

أمام هذه الجماهير الطامحة إلى النسيان. المناضلة من أجل التحرر من استعباد الذاكرة العشقيّة. أتوقع أن يتجاوز هذا الكتاب أهدافه العاطفيّة إلى طموحات سياسيّة مشروعة. فقد صار ضروريّاً تأسيس حزب عربي للنسيان.

سيكون حتمّاً أكبر حزب قومي. فلا شرط للمنخرطين فيه سوى توقعهم للشفاء من خيبات عاطفيّة.

أراهن أن يجد هذا الحزب دعمّاً من الحكّام العرب لأنّهم سيتوقعون أن ننسى من جملة ما ننسى , منذ متى و بعضهم يحكمنا , و كم نهب هو و حاشيته من أموالنا. و كم علقت على يديه من دماننا.

دعوهم يعتقدون أنّنا سننسى ذلك!

اذ أنّنا نحتاج أن نستعيد عافيتنا العاطفيّة كأمة عربيّة عانت دوماً من قصص حبّها الفاشلة. بما في ذلك حبّها لأوطان لم تبادلها دائماً الحبّ. حينها فقط، عندما نشفى من هشاشتنا العاطفيّة المزمنة , بسبب تاريخ طاعن في الخيبات الوجدانيّة. يمكننا مواجهتهم بما يليق بالمعركة من صلابة و صرامة.

ذلك أنه ما كان بإمكانهم الاستقواء علينا لولا أن الخراب في أعماقنا أضعفنا. و لأنّ قصص الحبّ الفاشلة أرقتنا و أنهكتنا, و الوضع في تفاقم.. بسبب الفضائيات الهابطة التي وجدت كي تشغلنا عن القضايا الكبرى وتسوّق لنا الحبّ الرخيص و العواطف البائسة فتبقينا على ما نحن عليه من بكاء الحبيب المستبد... و نسيان أنواع الاستبداد الأخرى...

من يشاركني الرأي و يؤدّ الانخراط في حزب جديد لا ذاكرة له و لا سوابق مصرفيّة و لا تاريخ دموي. و لا شعارات نضاليّة أو أصوليّة بإمكانه الانضمام إلينا في موقع:

www.nissyane.com

ليس في مشروعا من خطة سوى مواجهة إمبريالية الذاكرة و العدوان العاطفي للماضي علينا..

ليس في جيوبنا و عود بحقائب وزاريّة. فقط نعدكم بأن نحمل عنكم وزر الخيبات. لا نتوقع دعمًا ماديًا من أحد لذا نحن فقراء إلى دعواتكم بالخير.

أيها الناس اسمعوا و عوا . لا أرى لكم والله من خلاص الا في النسيان . فلا تشقوا بذاكرتكم بعد الآن . انشقوا عن أحزابكم و طوائفكم و جنسيّاتكم و مكاسبكم و انخرطوا في حزب جميعنا متساوين فيه أمام فقدان.

ليخبر القارئ منكم من لم يقرأ هذا الكتاب.

طالبين النسيان

آمن أنك ستنسى أكثر مما تتمنى

ألفريد دي موسيه

بالإذن من العزيز مروان نجار صاحب مسلسل
"طالبين القرب". إحنا "طالبين النسيان". فهذا عصر
المطالب. ثمة من يطالب بتطبيق الاتفاقيات الدولية. و آخر
بانقاذ الكرة الأرضية من مخاطر الاحتباس الحراري و ثالث
بوقف الحظر الاقتصادي على كوبا و منع الأطعمة المعدلة
جينيًا و إيقاف الأبحاث حول الخلايا الجذعية. و ثمة من
يطالبك بتغيير لمبات الإضاءة إنقاذًا لمستقبل الأرض.
و ترشيد استهلاك المياه حفاظًا على الموارد المائية و حماية
البيئة بعدم استعمال الأكياس البلاستيكية.
أما نحن النساء، فجاهزات لترشيد استهلاكنا للبطاقات
المصرفية و عدم مساءلة الرجال عن هدر ثرواتنا المائية.
و التنازل عن حصتنا من الأكسجين على قلتها في العالم
العربي. كلّ هذا مقابل مطلب واحد:

حمايتنا من عواقب تعلّقنا الغبي ب " كراكيب " الذاكرة العاطفيّة. نحن نطالب بالمساواة في النسيان مع الرجال. و نقسم بأغلظ الإيمان، أنّنا لن نطالب بعدها بأيّة مساواة أخرى في الأجور، أو فرص العمل.. أو الإرث أو حتى قيادة السيارة.

لا بدّ للعلماء المنهمكين في أبحاث غبيّة لا فائدة من ورائها أن ينكبّوا على حلّ مشكل يعني نصف سكان الكرة الأرضيّة بتعديل جينات الذاكرة النسائيّة حتى يتسوّى لنا يومًا أن ننسى مثلما ينسى الرجال. و نضيء مشاعرنا - بلمبات معتمدة حديثًا في الغرب - أقلّ استهلاكًا للأعصاب و الطاقة و بطريّات لأحاسيس لا تعمّر طويلًا.

نطالب بتطووير الأبحاث حول الخلايا الجذعيّة - و الجذريّة - إن وجدت علّنا نعرف جذر هذه البلوى... التي تجعلنا محكومات بالوفاء لذكريات تعيش و تعشّش فينا وحدنا.

إنّّه نداء نرفعه إلى العلماء. نناشدهم إيجاد علاج للحدّ من تفشي داء الوفاء للماضي لدى إناث الجنس البشري. ذلك أنّ الوفاء مرض عضال لم يعد يصيب على أيّامنا إلّا الكلاب... و الغبيّات من النساء!

هكذا تورّطت في هذا الكتاب:

إذا كان الحبّ يملك شفيعاً و قدّيساً، فالنسيان يحتاج إلى آلهة. من أجل هكذا مصائب وجدت العناية الإلهية.. و وجد الأدب.

حين قلت لصديقتي تلك " أحبيّه كما لم تحبّ امرأة و انسيه كما ينسى الرجال "!.
صاحت " يا الله... اكتبها "!

لكن ما كان لهذه الفكرة أن تكون شعاراً بل نهجاً نسائياً تكتسبه المرأة بذكائها الذي هو وليد غباء سابق.

نصيحة بعد أخرى ولد من **مكالماتنا الهاتفية ومواساتي لها** ما سيصبح كتاباً. كنت أكتب ليلاً ما أقول لها في النهار. فقد وجدت ما أقوله لامرأة يستحقّ أن تأخذ علماً به جميع النساء. بعد أن تعبّت من نجدة حلقة الصديقات و قبيلة القارئات اللاتي يعشن بالتناوب أسى الخيبات العاطفيّة.
بدأ الأمر مزحة فقد تطوّعت كلّ واحدة بإمدادي بنصائحها و خلاصة " حكمتها ".

رحلت أهدي صديقتي تلك أخطائي و أخطاء النساء من حولي. أبحث في تلك الحفريّات العاطفيّة التي تراكمت خلال الأزمنة الجيولوجيّة و شكّلت مخزون السذاجة الأنثويّة عن أسباب تطابق الخيبات النسائيّة و تشابه النماذج الرجالية.

عندها أصبح مطلب الصديقات أن أصدر كتابًا يكون " دليلًا نسائيًا للنسيان ". خاصّة صديقتي الغالية الدكتورة هنادي ربحي **مديرة مكتب الارادة للاستشارات والأبحاث النفسية في دبي**. و التي كانت قد اتصلت بي قبل خمس سنوات تدعوني إلى لقاء مع مرضاها الذين كانت تعالجهم بكتاباتي ثمّ عندما تعرّفت عليّ احتارت في علاجي من حماقاتي.

و كنت قبل مدّة عثرت على روايتي " فوضى الحواس " تباع في صيدليّة في شارع الحمراء. مع كتب الحمية و علاج السكري و أمراض الشرايين و القلب. لفرط مفاجأتي اشتريتها أمام اندهاش الصيدلي. و من جنوني رحلت مساءً أقرأها عساها تشفيني من مرض نفسيّ ما فمنذ سنوات ما عدت كاتبتها.

و بالمناسبة، إنّ العلاج بالقراءة الانتقائيّة هو أحد أحدث طرق العلاج النفسي. حتى أنّه صدر مؤخرًا في باريس كتاب يضمّ مئة عنوان لرواية عالميّة مقسّمة حسب احتياجات كلّ حالة نفسية يمرّ بها القارئ.

ذلك أنّ قراءة كتاب في غير الظرف النفسي الموافق له، قد يكون فيه أدّى نفسيًّا يعادل تناولك أدوية مضرّة بصحتك. لذا في قسمه الثاني يدلك هذا الكتاب على عناوين الروايات التي ينبغي عليك عدم قراءتها عندما تكون في حالات نفسيّة معيّنة.

يبقى أنّ العلاج المثالي لكلّ أوجاع القلب هو الضحك. و عدم أخذ الذاكرة مأخذ الجدّ.

هذا كتاب كتبت كثيراً من وصفاته و أنا أضحك ملء قلبي
كما في تلك الجلسات الجميلة جوار المدفئة في بيت صديقتي
الكبيرة بارعة الأحمر. فبارعة التي ترجمت أعمالي إلى
الانكليزية تبرع في قراءة أحاسيسي و التوحد معي حزناً
و بهجة حد الانصهار الوجداني حتى ما عدنا ندري أيننا
تترجم الأخرى. و يحدث أن تنضم إلينا صديقة ثالثة امرأة
بجمال و ثقافة عالية و بكبرياء طاغ. بالمناسبة الكبرياء هي
الصفة المشتركة لصديقتي.

ربما أكون كتبت هذا الدليل - أيضاً - لنفسي. علني أعود إليه
و أقرؤه يومًا. بل أنا التي أكره أن أقرأ كتابًا لي بعد أن
يصدر (حتى لا تعذبني الرغبة في إعادة كتابته) أجزم أنني
سأكون أول من يهجم عليه حال صدوره. عساني أستفيد
و لو من نصيحة واحدة **وردت فيه** .

ذلك أنني أولى بالنصح من قارئاتي. لكن كما تقول أمي
" خلّات راجلها ممدود و راحت تعزي في محمود ! " .
إذا كانت النصيحة بجمال أكون قد أهديتك لوجه الله..
و نكاية في بعض الرجال قافلة من الجمال.

و ما أبقيت لي والله على ناقة و لا جمل. كأنّ هذا الكتاب
أعطاني وهم أن أكون طاعنة في الحكمة !

لا أطمع في غير دعواتكن لي بالخير. و لاحقًا بالرحمة. فأننا
أعتبر هذا الكتاب صدقة جارية و أثق أنّه سيكون أكثر كتبتي
قراءة نظرًا لما أتوقعه من ازدهار حالي و مستقبلي للخيبات
النسائية.. و الخيانات الرجالية. و هو ما يسعدني و يؤلمني
في آن.

لكون هذا الدليل ليس واحد من أعمالي التي استغرقت كتابتها ثلاث سنوات و أكثر. و التي كتبت بعض فصولها و أنا أبكي دفاعاً عن تلك القضايا الكبرى و المفلسة التي آمنت بها.

هذا الكتاب فتح شهيتي للضحك حتى أنني كثيراً ما قمعت نزعتي للسخرية السياسية أو النسائية كي لا يمنع في جلّ البلاد العربيّة. **فحتى قبل صدوره غير هذا الكتاب قدر الكثيرات من حولي . أولهن الصبية التي تطوعت لطباعته حبالي , وطمعاً في النسيان مكتفية به مكسباً . فمع كل مقال كنت أبعثه لها كانت تعيد النظر في خياراتها السابقة .**

بفضل تواطئها الجميل والحاحها كل يوم على أن أزودها بما كتبتة منحتني – أنا المعروفة بكسلي – ما كان ينقصني من حماس لانجازه في ثلاثة أشهر مضحية بهوسي بإعادة قراءة مخطوطاتي أكثر من مرة حدّ ملاحقة المخطوط حتى المطبعة. **غير أبهة بمن سيفتح هذا الكتاب شهيتهم للشهرة مشهرين بي .**

فقد أردته هديّة لنساء غوانتنامو الحب القابعات في معتقل الذاكرة دون محاكمة عن تهمة لا يعرفها الا السجان!

و أردته خاصة تحديّاً نسائياً أرفعه تجاه نفسي. بعد أن أصبح شعاري " بلى أستطيع ذلك " فيكفي أن تكسب المرأة معركتها الأولى حتى لا يعد بإمكان أحد أن يهزمها. هل فهمتن الرسالة؟

هاتف النسيان

و على الحبيب إذا رحل
بك في المناسبة اتصل
من لم يصلك و من وصل

لا تبكين على الطلل
واقطع من الرحم الذي
سيان عندك فلـ يكن

من "الوصايا المضادة" لأبي نواس

صديقتي التي تخاف أن تنسى

شهران على فراقنا قرن و بضع دقائق

لي صديقة تعيش عذاب القطيعة العاطفية. مع كل ما يرافقها من حمى الروح و من هذيان تلك الأسئلة التي لا جواب لها لكونها تلي الانشطار العشقي الصاعق في مفاجأته.

كانت مطمئنة إلى رجل حياتها. تملك مؤونة أربع سنوات من الذكريات. و فكرة بيضاء وعدّها أن يملأها معًا حتى آخر يوم من عمرهما بالمشاريع الثنائيّة الجميلة. كانت الأثرى بيننا فقد ملأ الرجل جيوب قلبها وعودًا حتى زهدت في كل شيء عداه. كان سيّدها و مولاها. كان نشرتها الجويّة و بوصلتها في الكون. فعذرنا انقطاعها عنّا نحن الصديقات.

كانت تعيش حبًا نحسدها عليه سرًا. ثمّ ذات صدمة بدأ عذابها. واذ بها تمضي نحو جحيم لا نستطيع فيه شيئًا من أجلها.

راحت تموت أماننا، لأن الذي وضعت خصاله فوق الرجولة. وعواطفه فوق الحبّ نفسه. و بايعته نبيًا.. غدر بها.

دون مقدمات. دون شروح أو توضيحات. توقّف هاتفه عن النبض بنوايا إجرامية معلنة لا غتيالها صمًا.

أشهر و هي معلقة إلى مصل هاتف خارج الخدمة، صاحبه يعيش في بلاد أخرى.

لم تكن في منتصف عمر الحبّ. كانت على مشارف " أسطورة حبّ ". ترتدي بغباء أنثى قميص الانتظار **ولا** تريد أن يفكّ أزراره سواء، الإغداق بالنصائح لا جدوى منه في هذه الحالة فهي واثقة من عودته.

دليلها ذكريات و " ميساجات " و عود و لا تريد أكثر من أن يؤكّد لها أحد هذا !

في البدء كنت أطمئنها إلى أوهامها، حتى لا أزيد من ألمها. فقد كانت تسرد عليّ قصتها كأسطورة عشقيّة بتفاصيلها المذهلة جمالاً. فكلّ عاشق يحتاج إلى صنع خرافته الشخصيّة. لكن قصتها كانت في تفاصيلها حقاً أقرب للخرافة.

حين زرتها أرتني الكمّ المذهل من البطاقات الهاتفية التي تحدّث بها إليها خلال أربع سنوات. كلّ بطاقة تغطّي ثلاث ساعات من الكلام. و بإمكان عشرات البطاقات التي تحتفظ بها أن تغطّي لو وضعت الواحدة بجوار الأخرى المسافة الفاصلة بين لندن و بيروت.

ليس ثمة شك لقد أحبّها هذا الرجل. حقاً.

سعدت باستنتاجي كأنها كانت تحتاج رأيي كي تتأكّد أنّها لم تحلم ولا هي توهمّت. دبّ فيها الحماس. فتحت هاتفها تقرأ عليّ رسائله التي تعود إلى الزمن الأوّل:

" أحبّك كلّ حين حتى و أنا نائم "

" كلما نسيّتي استيقظت حتى و أنا في نومي "

" أن تختفي ثانية يعني أن أموت إيّاك أن تختفي "

"أحتاج صوتك كي أرى"

أسألها:

- أكون مات لا قدر الله ؟

تردّ بإحراج:

- لا.. رقمه يدقّ!

- ربما أصيب من غير شرّ بالعمى ؟

تجيب باستحياء:

- لا هو دائم التواجد على الإنترنت.

- و منذ متى لم يستيقظ من سباته الشتويّ و يهاتفك ؟

تمتت:

- آخر مرّة كلمني كانت في 6 حزيران عند الساعة الرابعة عصرًا...

- أوتعتقدين أنّه يحفظ اليوم و الساعة التي كلمك فيها لآخر مرة منذ سبعة أشهر ؟

ترتبك:

- لا أدري..

- لو هاتفك اسأليه مباشرة قبل أيّ سلام أو كلام متى بالضبط تحدّثنا معاً لآخر مرة ؟ و في أيّ يوم من أيّ شهر كان لقائنا الأخير ؟ إن تهرّب من الإجابة أو أخطأ في تحديد التاريخ.. اقطعني مباشرة المكالمة ولا تردّي على هاتفه ما حييت.

الحبّ لا يقاس بعدد الساعات التي كلمك فيها بالبطاقات الهاتفية. بل بالزمن الذي في انتظاره كنت تحسبين

أشهره و أسابعه و أيامه بالساعات. وحده الوفاء يملك
عدّادًا دقيقًا للوقت. إنّه النخاع الشوكي للذاكرة.
كما توقعت، راحت تدافع عنه كما تدافع ضحية عن جلادها.
- ربما كان هو أيضًا يحسب الوقت كما أحسبه أنا. يحدث
للعشّاق أن يختلفوا و يعيشوا قطيعة قصيرة أو طويلة
لكنهم لا ينسون و لا يخونون. مثله لا ينسى.
- إن لم يخنك فقد خان اللفة. إنّ رجلاً استطاع أن يعيش
سبعة أشهر كنت خلالها خارج مفكرته يعني أنّك ما
عدت ضمن اهتماماته، عليك أن تضعيه بدورك خارج
حياتك.
بدت مترددة و غير مصدقة أنّه نسيها حقًا. أمام صمتها
المتعاطف معه أخذت ورقة، و رحت أحسب لها على الورق
ما أراه شخصيًا خيانة.
عزيزتي.. لقد نام هذا الرجل و استيقظ خلال سبعة أشهر
(عدا قيلولته اليوميّة) منّي و عشرة مرات، لم يشعر خلالها
لا ليلاً و لا صباحًا لا عند غفوته و لا عند استيقاظه بحاجة
عاشق لسماع صوتك.
و تناول خلال هذه المدة ثلاث وجبات في اليوم أيّ ستمئة
و ثلاثين وجبة بالتمام و الكمال من دون أن يشعر أنّ غذاءً
روحيًا ينقصه و أنّه يحتاج أن يقتات بك ليحييا.
و مرّ به أثناء ذلك صيف و خريف و شتاء فلا فصل هزمه
بحرّه و لا بتلجه فعاد ليستعين بك عليه.

دبّ فيها حماس مفاجئ.. قالت:

- بلى، لقد ردّ على معايدتي برسالة قال فيها " لا أستعين
بغيرك على النساء و البرد ".

- و منذ متى لم تلتقيا؟

- منذ 20 يناير الماضي...

- أو تعتقدين أنّ رجلاً لم تلتق به منذ أحد عشر شهراً قد
التحق بالدير في غيابك و أصبح راهباً يستعين بذكراك
على النساء و البرد اللندنيّ. و أنّه منذ ذلك الحين معلق
على جدار كصورة لا امرأة عبرت أو مرّت بحياته. لا
امرأة جلست إلى طاولته أو تمدّدت على سريره
أو تركت صوتها على هاتفه.. أو قاسمته على الإنترنت
صباحات الضجر و ليالي السهر في مدن الصقيع.

اجلسي إلى نفسك و واجهيها بهذا السؤال:

لو قلت لك أنّي أثق في وفاء رجل يرفض الردّ على
مكالماتي منذ سبعة أشهر و لم ألتق به منذ سنة.. أما كنت
أشفقت عليّ من سذاجتي !

دمعت عيناها و لم تقل شيئاً.

مزيج من الكبرياء و الغباء يجعلانها ترفض تصديق احتمال
خيانة من تحبّ. فنحن نحكم على وفاء من نحبّ بقدر منسوب
وفائنا.

ثمّ إنّ اعترافها بأنّ تلك القصة " الأسطوريّة " انتهت هو
اعتراف ضمني بهدرها أربع سنوات من عمرها أيّ: من
أجل لا شيء.

48 شهراً...

1460 يوماً..

35040 ساعة...

2.102.400 دقيقة. من أجل لا شيء

يا الله! أكثر من مليوني دقيقة لم تبق منها دقيقة واحدة لقول كلمة واحدة تعيد للحب الحياة !

أي حبّ هذا الذي يجرفك طوفانه حين يجيء. و يقتلك ظمأً حين يذهب. فلا يملك من أجلك قطرة وفاء للماضي تبرّر هذا الهدر و إثم نزيف الزمن السائب في عمر امرأة.

تركت لها على ورقة جردة بأرقام خساراتها في بورصة الحبّ. عساها تتعلّم ألا تستثمر في المشاريع الوهميّة. فأربع سنوات في حياة امرأة أربعينيّة هي ثروة زمنيّة أغلى من أن تستعاد.

صديقتي هذه نموذج لآلاف النساء العربيّات اللاتي يقدّمن سنوات من عمرهنّ قرباناً لرجل لم يقدّم لهنّ سوى الوعود. و يرين الحبّ ارتهاً للشخص ليس بالضرورة رهينة لهن بل لمزاجه و أفكاره المسبقة و عقده و تطلعاته الشخصيّة.

رجل كالزواحف يتخلّص من جلده و من ماضيه دون عناء. و وحدها المرأة تعيش مزدحمة بكراكيب الذاكرة. تحفظ التواريخ عن ظهر قلب. و تحتفظ بالرسائل الهاتفية كما لو كانت سندات ملكيّة. و تعيد استنساخ " الرسائل الهاتفية " في دفاتر خاصّة بدقائقها و ثوانيهما كي تستعيد الزمن العشقيّ و تباهي به أمام نفسها وأمام الحبّ. لكنّها كانت تدري أنّها

ذات يوم لن تملك إلا ما وثقت من تفاصيل دليلاً على أنه حقاً مرّ بحياتها .

يا للغباء. صحت بها :

- هذا الحبّ يتناقص كلّ يوم، و عمرك أيضاً. إنّ حبّاً مفقوداً أفضل من حبّ منقوص. اخلعي عنك حداد هذا الرجل. و خذي قراراً بينك و بين نفسك بإنهاء هذه العلاقة. فأياً كان ثمن إنهاؤها لن يكون أكثر من شقاء بقائك هكذا " شردودة لا مطلقة و لا مردودة " حسب قول أُمي.

ثمّ إنّ لم تحسمي هذا الأمر اعلمي أنّك ستخسريني فما عاد مزاجي يتقبّل استكانة امرأة و استعدادها للتضحيات الغبيّة. في الغد هاتفتني على غير عاداتها عند الساعة التاسعة صباحاً. كنت ما أزال نائمة، فأنا أسهر طويلاً للكتابة. قالت:

- أهاتفك لأقول لك أنّي عملت بنصيحتك. أخذت ليلاً قراراً بأن أنساه و أردت أن تعرفي بذلك.

- أما كان بإمكانك أن تزقي لي هذا الخبر لاحقاً؟!

ردّت ضاحكة:

- في الواقع ما زلت أستيظ عند الساعة إيّاها التي اعتاد أن يهاتفني فيها لسنوات.

- ما دمت لم تكسري داخلك الساعة البيولوجيّة لحبّه فلن يغادرك هذا الرجل. كأّنك تهاتفيني الآن لتقولي لي

عكس ما تودّين قوله !

ردّت على استحياء:

- أعترف ما استطعت أن أشفى من هاتف التاسعة صباحًا..
- أو بالأحرى السابعة بتوقيت لندن..
- ما دام هو قد شفى بإمكانك أيضًا أن تشفى. لا تدعي الساعة تتحكم فيك.. لست كلب "بافلوف". اكسري هذه العادة بعادة أخرى.. كلمي أحدًا آخر !
- ليس في حياتي أحد.
- لا أصدّق أن امرأةً مثلك ليس حولها أحد.
- لا والله..
- جلستُ في سريري و قد راودتني فكرة.
- قلت:
- ما رأيك أن أهاتفك أنا كلّ صباح عند التاسعة ؟
- صاحت بطفولة:
- واهاهاه... إنها فكرة جميلة.. لا أصدّق أنّك ستستيقظين من أجلي !
- ليس من أجلك من أجل النسيان. لننقّق أولًا.. هاتفي لن يكون هاتف الحبّ.. سيكون هاتف النسيان. كلّ يوم سأقول لك عما فعله الرجال بنساء أخريات ما يجعلك تكرهين هذا الرجل.
- لكنني لا أريد أن أكرهه.. أريد فقط أن أنساه.
- برغم ذلك ستكرهينه.
- صمتت كأنها أمام خيار ما توقعته.
- قلت:
- قرّري أتودين أن أهاتفك بتوقيته أم لا؟

لعلها كانت تحتاج أن يدقّ هاتفها أخيراً في ذلك التوقيت، أكثر من حاجتها إلى سماعي. ثمّ كان لديها أمل أن تأتي على ذكره. لكنني ما كنت من الحماقة لأهاتفها كي أقع في فخ ذكرياتها بدل أن أنسيها إيّاه.

ردّت:

- يسعدني حقّاً أن تهاتفيني.. تدرين أحبّ هذا التواطؤ النسائي..

قلت مازحة:

- أنت لا تدرين ماذا فعلت قبل عشرين سنة في باريس لإنقاذ شعّالتي من بين فكيّ رجل!

صاحت بحماس:

- احكي لي شو عملت..

قلت:

- ستستمعين إلى تلك القصة غداً.. سأروي لك كلّ يوم قصّة مع الفرق أن قصّتي تحكى في النهار لا في الليل.. و أنّني لا أريد بها إنقاذ رأسي من شهر يار.. بل الإطاحة بشهر يار المعشّش في رأسك.

من يومها كلّ صباح يدقّ " هاتف النسيان " في بيت صديقتي عند الساعة التاسعة.

فأحكي لها بكلّ الكلام المباح عن عمرها المستباح باسم الحبّ!

شغّالتي العاشقة.. و وصفتي السحرية

فقلت لها أكحل و افتراقُ
فقالَت: كي تحوِّله دموعي
كأنَّك لم يروِّعك البعادُ ؟
فيغدو و هو في خدِّي حدادُ

تميم الفاطمي

في الأسبوع الثاني للنسيان. لم أجد لإنقاذ صديقتي الغيبية من حنينها لجلادها سوى أن أعرض عليها وصفة قديمة للشفاء من حبيب (أظنني أملك براءة اختراعها) ابتكرتها قبل عشرين سنة في باريس عندما وجدت نفسي أمام فتاة جاهزة للانتحار بسبب قسوة رجل.

" الحاجة أم الاختراع " و كانت الفتاة فعلاً بحاجة إلى سند عاطفي كي لا تنهار. قلت لأجرب فيها الوصفة. فقد كنت أجرب فيها أيضاً مسودّات " ذاكرة الجسد " عندما تنتهي من الأشغال المنزلية و أسألها كيف تجد القصّة و الحوارات. و تناقشني المسكينة على قدر ثقافتها.. و على قدر عقلي.. فمن الواضح أنني ما كنت سوّية. و الآن و أنا أكتب يحضرني قول نزار في ما كتبه عن " ذاكرة الجسد " حين

يقول للغالي الدكتور سهيل إدريس رحمه الله " دعها تجنّ فإنّ الأعمال الإبداعية الكبرى لا يكتبها إلّا مجانيين " .

سبحان الله.. من أين له هذه النبوءة.. و ما قدمت له يومًا برهانًا على جنوني !

كانت فتاة مغربيّة رسبت في البكالوريا. لا تملك أيّة جاذبيّة. جاءتني بضفائر قروية و ملامح جبليّة. كانت تقيم عند قريبتها و تأتي يوميًا لمساعدتي لبضع ساعات في أشغال البيت و للاهتمام بالأولاد.

ذات يوم وقعت البنت في حبّ رجل سوري لا أدري أين صادفته. كان يعمل أستاذًا في سوريا و أصبح يعمل طرّاشًا في باريس. كان الرجل يملك وسامة مشرقية تباهي بها. فقد كانت تحمل صورته أينما حلّت. تدريجيًا فقدت البنت صوابها. جنّت به حبًا و غيرة. لكنّ الرجل لم يفقد عقله كان فقط يتسلّى. "رجال و استحلى" كما يقول اللبنانيون.

وجدت نفسي متورّطة في قصّتها فقد كانت تطلب منّي أن أكتب رسائل حبّ نيابة عنها (بعد أن اكتشفت موهبتي الأدبيّة !) بينما اكتشف الرجل لاحقًا عندما أرته مقالاتي و صوري في المجلات أنّها تعمل عند كاتبة و أنّ الرسائل المكتوبة إليه أجمل من ساعة البريد ! (و القصّة تستحقّ رواية !)

ذات يوم قرّر التخلي عنها برغم جهدي في تجميلها و قصّ ضفائرها و إهدائها أجمل ثيابي. حتى أقسمت أمي أنّها سحرتني. و إلّا كيف أعفيها من الاهتمام بأطفالي الثلاثة و أكرّس وقتي لخدمتها و كنت أردّ أنّها لو كانت تعرف

السحر لسحرت ذلك الرجل أولًا ! ذلك أن حالتها أصبحت
بائسة و مشفقة حدّ تركي " ذاكرة الجسد " جانبًا. و الانهماك
في " كتابة " حياتها العاطفية.

كلما هاتفته كان يقطع الهاتف في وجهها. و إن دقت بابه رمى
عند الباب بأشياءها حتى بدأت تراودها فكرة الانتحار
لمقاصصته بموتها. أو إلحاق أيّ أذى به. فقد كانت البنيت
بربريّة من الأطلس المغربي.. و تحبّ لأول مرة بوفاء
و أنفة و شراسة. أيّ **مدججة** بكوكتيل من العواطف القابلة
للانفجار و الدمار !

وصلت معها إلى اتفائيّة أن تهاتفني كلما شعرت برغبة في
مهاطفته، فأشتمه لها، و ألعن أبوه و أصيح بها " كيف
تسمحين لطراش أن يفعل بك هذا ؟ من يكون ليقطع الهاتف
في وجهك ؟ إنّ دخلك أكبر من دخله. و أصلك أشرف من
أصله.. لو كانت له أخلاق لما تصرف هكذا مع فتاة.. ثمّ أنت
التي نفختيه و طلبت منّي أن أكتب له رسائل ما كتبتها جورج
صاند لشوبان فراح يظن نفسه فهد بلان (كان المطرب
السوري الراحل رمز الرجولة آنذاك).

أهمليه.. دعيه هو يتعدّب و يسأل عنك. ثمّ إنّّه موسم
التنزيلات. اذهبي إلى ذاك المحل الذي اشتري منه ثيابًا
بجانب مدرسة الأولاد. و اشتري ثيابًا جميلة.. حتى إذا رآك
المرّة القادمة يأكل أصابعه ندامة لأثّه تركك !

طبعًا على الأرجح أنّ الرجل كان منهمكًا في " أكل " ضحية
جديدة. لكنني كنت أقول لها أيّ شيء يقوّي من عزيمتها كي
تصمد و تنساه.

و حين كانت تزورني بعد ذلك في كلّ أناقتها و يصادف وجود أمي كانت أمي تعاليرني طوال السهرة بسببها.

- شفت مرا تبعث خديمتها إلى نفس المحل اللي تشري منو ثيابها.. واش يقولوا الناس ؟

- إحنا في فرانس يا أمي حتى واحد ما على بالو بيك واش لابسة. و هذي البنت مسكينة كانت رايحة تقتل روحها !

- هذي تقتل روحها ؟ تصيح أمي أنت اللي تقتلي روحك. ذرك تشوفي واش راح يخرج منها " المعلّمة " متاعك !

كانت أمي تصرّ على أنّي مسحورة و أعمل بدوام كامل " صانعة " عند خادمتي. أمّا زوجي فما كان ليصدق هذه الهواتف التي أقول أنّها من الشغالة.. فقد كانت تهاتفني من أيّ كابينة تلفون تمرّ بها لتخبرني بمستجدّات قصّتها و لا أستطيع الاتصال بها لاحقاً لأنّ الجوّال لم يكن قد اخترع بعد. فأقضي ما تسع بطاقتها من وقت في الشتم حيّاً و الوحوشة حيّاً. أتساءل الآن إن كنت يومها في كلّ قواي العقلية، كيف لامرأة لها ثلاث صبيان أصغرهم عمره سنتين أن تضيف إلى واجبات أمومتها دور الأم تريزا.

ذلك أنّي لا أستطيع إلّا إنقاذ المهاجرات غير الشرعيّات في مراكب الحبّ. عندما يغرّر بهنّ أحدهم و يبعث بهنّ في مركب غير آمن للهجرة نحو أرض العشق الموعودة. ثمّ ينساهن في عرض البحر.

قضيت عمري في انتشال الإناث الغبيّات من قصص الحبّ المغرقة. و ما زلت في هذا الكتاب لا أفعل إلّا هذا.

و هكذا طلبت من تلك الصديقة أن تهاتفني كلما راودها
الحنين إلى مهاتفته. فأقول لها عن الرجال ما يشفيها و ينسيها
و أعايره لها كما لو كنت أمي !

الاستيقاظ الموجه من الخدر العشقي

لا توقظو المرأة التي تحب .. دعوها في أحلامها حتى لا تبكي عندما تعود الى الواقع المر .

مارك توين

صباح الخير.. إنها التاسعة بتوقيت النسيان.
انتهى سباتك الشتوي عزيزتي.

قومي من تحت الردم .. قومي من حزنك قومي . افتحي نوافذ الحياة و إلّا دخل الصقيع إلى قلبك و بقي هناك. كنت غزاة و أصبحت من دببة القطب الشمالي تنامين سبعة أشهر. بأيّة حقنة تمّ تخديرك؟ بالشغف؟ بالولع؟ الوله؟ الهيام؟ الغرام؟ الصباية؟

تدريين كم للحبّ من اسم؟ تسعون اسمًا حسب مراتب العشق و جنونه. ستعرفين من مدّة غيبوبتك، في أيّة درجة من العشق كنت حين خلدت إلى النوم على تلك الغيمة القطنيّة البيضاء متوسّدة أحلامك.

ما توقعتها ستمطر و ترمي بك أرضًا من العلوّ الشاهق للأوهام. لذا ما أخذت معك كما المظليّين ما يضمن نزولك بسلامة. فالسقوط المفاجئ ما كان ضمن حساباتك و الآن قلبك لا يتوقّف عن الإصغاء لصوت ما تهشّم داخلك من أشياء سيصعب عليك ترميمها.

لا تدعي منظر الخراب يشوّه مزاجك. و يشلّ قدرتك على الوقوف. " نفع سبع مرات و نقوم ثمانية " يقول اليابانيون. قومي. ما ينتظرك أجمل مما يحيط بك. اشترى أحذية لأحلامك و ستصبح كلّ الطرقات إلى الفرح سالكة. سدّى تنتظرين.

لا الحبّ يستطيع من أجلك شيئاً و لا النسيان. لا زوارق في الأفق.. غادري مرفأ الانتظار. هو لن يعود طالما أنت في انتظاره. أنت لن تكسبيه إلّا بفقدانه لك. و لن تحافظي عليه إلّا بحرمانه منك.

ثمّة رجال لا تكسبهم إلّا بالخسارة. عندما ستنسينه حقاً، سيتذكرك. ذلك أنّنا لا ننسى خساراتنا !

لا تطلبي اللجوء العاطفي إلى السرير فهو سيسلمك.. إلى عدوك

و إني لأهوى النوم في غير حينه لعلّ لقاءً في المنام يكون
قيس لبنى

صباح الخير.. هذا أنا.
لقد أصبحت أستيقظ قبلك لأنّ لي موعدًا معك. و تبقيين في
السرير.. لأنّ لك موعدًا معه.
السرير ليس مكانًا آمنًا لامرأة تنشد النسيان. فلا تطلبي اللجوء
العاطفي إليه. سيسلمك إلى " عدوك الحبيب " كما سلّم حسن
الترابي كارلوس إلى فرنسا. و كما تسلّم الأنظمة العربيّة كلّ
معارض يلجأ إليها و يأتمنها على حياته.
السرير كمين يقع فيه القلب النازف شوقًا. المطعون عشقًا.
اعتقادًا منه أنّه ملاذ آمن لفرط حميميّته.
في الواقع، لا أخطر من حميميّته هذه عليك. أنت فيه مطوّقة
بنفسك. حدودك الإقليميّة أنت، من كلّ صوب تحدّك الذكريات

و المواجه و الماضي. أنت طريدة ذاكرة تعتقدين الهروب منها إلى السرير.

لكنها ستفترسك فيه لأنك هناك لا لتنسي من تحبين بل **لتستعيديه..** لتفردى به.. لتبكيه.

حتى النوم سيغدر بك. فحسب آخر الأبحاث العلميّة، إحدى مهام النوم حماية الذاكرة. فالنوم يساعد الدماغ على تخزين كلّ ما يعتقد المرء أنّه نسيه خلال النهار. و هكذا يصبح النوم وسيلة يستردّ بها الدماغ.. الذكريات.

لذا قد يستيقظ البعض و وسادته مبلّلة بدموعه. لقد بكى أثناء نومه. جرحه ظلّ مستيقظاً. أيّ أنّ النوم نفسه ما عاد فرصة للنسيان يقول العلماء . " البشر ليسوا حقيقيين الا في اللحظة التي يكونون فيها في أسرتهم وحدهم "

أخطر مكان عليك السرير. إنّهُ يغدّي حزنك و يوقظ مواجعك. و يخدعك بإيهامك أنّك تلتقن فيه الرجل الذي ما عاد من مجال للالتقاء به في الحياة. لهذا سمي السرير مخدع !

غادري مخدعك حال استيقاظك أتمّنى أن أجدك غداً أمام فنجان قهوة تحتسيها على شرفة أحلامك. اجلسي إلى نفسك كلّ صباح أمام الطبيعة بدل أن تجلسي إلى ذاكرتك في سرير. " **بنظرة خاطفة ذكريات كثيرة تستلقي على سريري**

تقول عناية جابر "

هل رأيت رجلاً يلزم السرير حداًداً على امرأة ؟

إنّهُ يقصد السرير " **رفقة لوازم نسيانه** ". يستعين بامرأة على نسيان أخرى. في هذا سرّ شفائه. **فالجنس عنده وصفة دواء يسهل تناوله بعد كل خيبة عاطفية.**

مادمت عاجزة عن الخيانة. أضعف الإيمان أن تغادري
السريـر حتى لا يكون فضاء متعته .. هو فضاء شقائك !

" الجنس مجرد إرضاء للنفس عندما لا يحصل الواحد منا على الحبّ "

غارسيا ماركيز

أيتها الحمقاء.. الحياة تنتظرك و أنت تنتظرينه !

فإذا صحتُ فأنت أولّ خاطري و إذا غفا جفني فأنت الآخر

صباحك نسيان..

صدقًا، ألسنت أفضل هذا الصباح؟ أشهر و أنت تنامين ظهرًا
لظهر مع جسدك المستلقي إلى جوارك. مع الوقت أصبحت
جارة جسدك، جارة حياتك لا صاحبتها. تعيشين حياة مؤجلة
إلى حين يعود.

هكذا هي المرأة العربية.. تؤجل فرحتها في انتظار السعادة.
الحياة موجودة من أجلك.. بعطورها و ورودها و فصولها..
و مصادفاتها.

الحياة تنتظرك و أنت تنتظرينه. السعادة تشتهيئك و أنت
تشتهيئه. الحبّ يحبكّ و أنت تحبينه. لأنه أملك.
كقطّ يتوق إلى خانقه تريدينه.

عندما يتجاوز الخذلان حدّه، و ينفذ مخزون الصبر النسائي
على سعته، عليك أن تراجعى علاقتك بالألم. فالألم ليس قدرًا.
إنّه اختيار.

عام من الألم يكفي و يزيد. إنّه معدل الزمن الأنثوي المهدور
الذي تحتاجه امرأة للشفاء من رجل تفشى فيها داؤه. الوعكة

العاطفيّة تأخذ وقتًا أقلّ. فثمّة " حبّ " تلتقطه النساء مثل
الانفلونزا في شتاء القلب.

مثل هذا " الحبّ " ما كان مقدّرًا له أصلًا أن يعيش أكثر من
فصل و الحزن عليه لا يستحقّ أكثر من أيام. لكن ألم الفراق
الكبير لا بدّ ألا يدوم أكثر من سنة. بعدها يصبح الأمر ضربًا
من الانتحار. فهل أنت واثقة أنّ على الطرف الآخر ثمّة
عاشق ولهان قادم من العصور الغابرة.. يبكيك و يخلص
لغيابك ؟

كفى بربك حماقة !

بالروح.. بالدم.. نفديك يا نسيان!

أسقي الزهور في غيابك
و لکنها.. ترفض أن تنمو

غازي القصيبي

صباحك ورد..

يسعدني أن أراك تبدئين نهارك بالاعتناء بنباتات حديقتك.

لكن حذاري أن تتحرّشي بشجرة الذكريات. أن تسقيها في كل مناسبة بالحنين و **الانتظار**.. ثمّ تتعجبي ألا يعطي النسيان وردًا.

لا يطرح النسيان وردًا في الموسم الأوّل. يحتاج إلى فصلين أو ثلاثة قبل أن يزهر. في البدء يهديك شوكة. لا تكوني على عجل و لا تقلقي. سيحيى فصل القطاف. فالحبّ رزنامة لا علاقة لها بمنطق الفصول.

ليس ثمّة نسيان جميل أو سريع. لا أحد بإمكانه أن يهديك النسيان قبل وقته. أو يبيعك إياه قبل أن يتفتح على أغصانه. عليك أن تقتنيه بألمك و أرقك و دموعك.

هذه هي العملة الوحيدة التي تتعامل بها الأحاسيس في مواجهة الفقدان.

ثم تذكّري نحن لا ننسى الا حين نريد ذلك حقاً كوني صادقة في إصرارك على النسيان.

ينجح الرجال في النسيان لأنهم يريدونه حقاً (لبدء علاقة جديدة) و تفشل النساء لأنهن يخفنه (لخوفهن من الإقدام على تجربة جديدة). على أساس " ذاكرة في اليد.. خير من نسيان على الشجرة " فالمرأة تخاف أن يطير مع النسيان آخر عصفور أمسكت به.

كلما أحببت، توقعت ألا تهديها الحياة حباً بعد ذلك الحب. من هنا جاء هوسها بكلمة " إلى الأبد " التي يطمئنها بها الرجل إلى حين يطير.. إلى الأبد.

على النساء أن يشفين من خوفهن الأنثوي من المجهول. فليس الرجال أقلّ منّا خوفاً. و لا أكثر طمأنينة لما ينتظرهم. هم فقط أكثر خيانة و تنصلاً من وعودهم.

فليكن. انتهى زمان " أنساك ده كلام \ أنساك يا سلام \ أهو ده اللي مش ممكن أبداً \ و لا أفكر فيه أبداً ".

بربكنّ، ألا يبدو هذا الكلام سخيفاً عندما تقرؤونه هكذا عار من صوت أمّ كلثوم الذي لجماله بإمكانه إقناعنا بأيّ شيء.

كان بإمكاننا أن نصدّقه و نموت من أجله. و نخرج في مظاهرات نسائية حاشدة تندد بالنسيان كأحد أوجه الإمبريالية. و نتهمه بالمشاركة في المؤامرة الكبرى على المستقبل العاطفي للأمة العربيّة، لو أننا رأينا الرجال يهتفون، كما يهتفون للزعماء " بالروح بالدم نفديك يا وفاء ".

الذي حدث أنهم أقنعونا منذ عصور أنّ النسيان ممكن جداً. و لا نريد سوى إشعارهم بأن النسيان ليس حكراً عليهم.

الباب الموارد للقفس

" الحبّ كطائر في قفص. أتركي له الباب مفتوحاً إن عاد فقد كان دائماً لك
و إن لم يعد فهو ما كان لك يوماً "

رحت أهايتها في صباحات الألم لأنقذها من سياط الذكرى.
كمن يعطي الحبّ رغيّف خبز بدل أن يدعوه إلى العشاء.
كنت أدري أن كلماتي ما كانت تشبعها تماماً. لكن تمنحها
قوت يومها من الصبر. و تغذيها بفيتامين الصمود.
يوماً بعد يوم بدت كأنها تتعافى من الماضي.. أو لعلها كانت
تحاول إقناعي بذلك. لكن لا شيء ملموساً كان قد تغيّر حقاً
في حياتها. قلما كانت تقبل تلبية دعوات أو حضور مناسبات.
كانت تعيش حدادها بجمالية و عزلة. لكن بطمأنينة أكبر.
كنت أصيح بها يائسة " من أين يأتي الحبّ إن لم تفتحي له
الباب ". و كانت ترد " بل تركت له الباب مفتوحاً ".
لاحقاً أدركت أننا ما كنا نحكي عن الأبواب نفسها. كنت
أحكي عن باب الحياة.. و كانت تقصد باب القفص !
[أن تتركي باب القفص مفتوحاً طمعاً في عودة الطائر.
أيّ أن تغلقي كلّ باب عداه. دون أن تعترفي بذلك لأحد.
أن تؤجّلي سعادة في يدك.. من أجل سعادة على الشجرة.
أن تختاري خسارة الحاضر كي لا تخسري احتمال حلم.
عليك كلّ يوم ألا تنسي تماماً و لا تتذكري تماماً. ألا تهجري..
و ألا تعود. ألا تهاتفيه و أن تواصلني سماع صوته فيك يقول
لك بكلمات الماضي أنّه سيعود.. ألا تكوني مبتهجة فلا تكوني
أهلاً لقصة حبك. و لا تحزني فتصبحي موضوعاً للشفقة.

أن تعثري على المسافة اللازمة بينك و بينه في الغياب.. بينك
و بين الآخرين.. بينك و بين الذكريات.. بينك و بين من
يحاول أن يأتيك من باب آخر - غير باب القفص - ليشغل
محلّه الشاغر. ألاتخوني من يكون قد خانك. و لا تتألّمي
بوفائك له. أن تخلصي لأسطورتك لا لبطلها. فالحبّ هو
البطل.. لا ذلك الرجل !

أمام فنجان قهوة قلت لها " أن تتركي باب القفص مفتوحاً أيّ
أن تطلقي سراح طائر الحبّ و تدخلني القفص لتقيمي مكانه.
قرار عليك أن تأخذه وحدك و أنت في كلّ قواك العقلية
و حساباتك العاطفية. فوحّدك تعرفين أيّ طائر هذا الذي
تنتظرين. أهو طائر نبيل أم عصفور من أسراب العصافير
المهاجرة العابرة. تلك التي تنقر الحبّ في أيّ كفّ ثمّ
نحوها. و تعيش على فتافيت الموائد.. صدّقيني ليست كلّ
قصة حبّ تستحقّ في أيامنا كلّ هذه التوضيحات ".
بدت مقتنعة بكلامي. قال لسانها " أنت على حقّ. أنا جاهزة
لوصفاتك " لا أدري ربما كان قلبها يقول آنذاك عكس ذلك .

لديّ كتاب صغير
أكتب فيه حين أنساك
كتاب ذو غلاف أسود
لم أخط فيه كلمة بعد
فيرناندو بيسوا

نصائح بقطيع من الجمال

من حذرَكَ كمن بشَّرَكَ

الإمام علي

كما لم تحبّ امرأة...

وحدها التي ستأتي بعدي ستنصفني
و هي تفرغ جيوب قلبك
ستكتشف.. كم كنت ثرياً بي

أدخلي الحبّ كبيرة. و أخرجي منه أميرة. لأنك كما تدخلينه
ستبقين.

ارتفعي حتى لا تطال أخرى قامتك العشيّة.
في الحبّ لا تفرّطي في شيء. بل كوني مفرطة في كلّ
شيء.

أذهبي في كلّ حالة إلى أقصاها. في التطرف تكمن قوتك
و يخلد أثرك. إن اعتدلت أصبحت امرأة عاديّة يمكن
نسيانها.. و استبدالها .

لا تحبّي... اعشقي

لا تنفقي... أغدقي

لا تصغري... ترفعي

لا تعقلي... افقدي عقلك

لا تقيمي في قلبه... بل تفشي فيه

لا تتذوّقيه... بل التهميه

لا تشوّهي شيئاً فيه... جمّليه.

لا تكوني أمامه بل خلفه.

لا تكوني عذره بل غايته.

لا تكوني عشيقته بل زوجة قلبه.
لا تكوني ممحاته بل قلمه.
لا تكوني واقعه... ظلّي حلمه
لا تكوني دائماً سعادته... كوني أحياناً ألمه
لا تعدلي كوني في الأنوثة ظلمه
لا تبكيه... أبكيه
لا تكوني متعته بل شهوته
كوني أرقه و أميرة نومه
لا تكوني سريره كوني وسادته
كوني بين النساء اسمه
ذكرياته و مشاريع غده
لا تكوني يده كوني بصمته
لا تكوني قلبه كوني قالبه
لا تغاري من ماضيه فأنت مستقبله
و لا من عائلته لأنك قبيلته
لا تكوني ساعته كوني معصمه
و لا وقته بل زمنه
تقمّصي كلّ امرأة لها قرابة به
و كلّ أنثى يمكن أن يحتاج إليها
و كلّ شيء يمكن أن يلمسه
و كلّ حيوان أليف يداعبه
و كلّ ما تقع عليه عيناه
كوني ابنته و شغّالته و قطته
ومسبحته وصابون استحمامه و مناشفه

ومقود سيّارته وحزام أمانه

ومصعد بنايته

كوني مفاتيحه ومن يفتح بابه... حتى في الغياب

كوني عباءة بيته... سجاد صلاته

كوني أريكة جلوسه ومسند راحته وشاشته

كوني بيته

كوني المرأة التي لم ير قبلها امرأة

و لن تأتي بعدها امرأة... بل مجرد إناث !

نصيحة:

لا تعجبي إن تمرّد عليك برغم هذا و لا تحزني. الحبّ الكبير يخيف رجلاً ما عرف قبلك امرأة. إنّهُ ينسحب ليحمي رجولته من إغداق أنوثتك. و ليتداوى من تلاشيه فيك. لكنني لا أعرف رجلاً شفي من سرطان الروح بتناوله " أسبرين " الكذب على الذات. لا أحد تعافى من حبّ كبير تقول التقارير العاطفيّة.

فلا تغاري و لا تهتمّي. ربما مع الوقت دخلت حياته " إناث الهاتف " أو " قطط النت ". ربما مرّت به ثياب نسائيّة و أحذية بكعب عال و قبل بأحمر شفاه. و صدور و عطور و كلمات.

و " ميساجات " ليست كالميساجات. و نشوة في مذاق " غزل البنات " تمّ إعدادها من السكر الصافي المذاب الذي يصنع منه الباعة حلوى كلحية بيضاء قطنيّة طيّبة المذاق.

لكن لا شيء يبقى منها غير الدبق.. إنها تعلق باليدين والفم
و يحتاج المرء كلما تناولها أن يغتسل.
هو لهن..

إن أحببته كما لم تحب امرأة. لا تبكي و لا تحزني. ليسعدن
به. سعادتك أنك قصاصه المستقبلي.
كلما تقدّم به العمر كبرت بذراك خساراته. ربما وجد امرأة
تهديه نسيانك، لكن لن يعثر عن امرأة تهديه حبك.

جراري مليئة بدموع نساء
أحببني كقبايلي
لكنني لا أبكي
مشغولة بملء سلال الضحك
لامرأة ستضحك بعدي
على كل ما كنت فيك أخاف عليه

أصمدي!

صبرت حتى يعلم الصبر أنني صبرت على شيء أمر من الصبر

ثمّة متعة في الصمود حتى.. ألمًا.

قاومي شهوة الاستسلام لنداء الماضي. فوّتي على الحنين ما ينصبه لك من فخاخ. أصمدي كي تبقي كبيرة في عين نفسك.

الذي تخلّى عنك. أراد دهنس كرامتك. فليكن، يبقى لك كبرياء النسيان. و زهو امتناعك عن الاتصال به أيّا كانت المناسبة. ستمرّ كلّ المناسبات و كلّ الأعياد و " عيديتك " أنّك أفسدت عليه عيده. ما دام قد أفسد عليك الحياة بين عيدين !

و أعرف صديقة أبدعت في الحالتين. كانت قد انفصلت عن الرجل الذي تحبّه قبل أشهر. فلم تطلبه في عيد ميلاده. رغم كونها تعرف تمامًا التاريخ بحكم السنوات التي احتفلت فيها به.

ثمّ في العام التالي هاتفته في المناسبة إيّاها. و لم يصدق أن تكون تذكّرتّه أخيرًا.

لكنّها **عكّرت** عليه فرحته حين قالت ببراءة مأكرة " ما هاتفتك العام الماضي في عيد ميلادك لأنني كنت ما زلت أحبّك و أقوم بجهد الامتناع عن الاتصال بك. لكن، و قد

انطفأت تلك الحرائق منذ ذلك الحين. أصبح بإمكانني اليوم أن
أتمنى لك من قلبي عيد ميلاد سعيد".

ما كانت تتمناه حقًا هو إيلامه بسلاح جديد لم يتوقعه. تركته
حزيبًا يتحسّر على الزمن الذي كانت تشهر عداها له..
صمًا !

ذلك أن الصمت في عنفه هو تعبير عن حبّ مضاد مدفوع
إلى أقصاه.. أيّ أنّه وجه آخر للعشق في تطرفه. أمّا أن
تتصلي برجل عشقته يومًا لتقولي له كلامًا عاديًا فذلك يعني
أنك أنزلته من عرشه و ساويته بالآخرين.

الصمت.. كما كسّر الصمت سلاح على كلّ امرأة أن تتقن
استعماله في مواجهة الانقطاع الطويل..

و لنا في الرجال خير معلّم!

كلّ متّهم بريء إلى أن يشنق!

مقولة من أرشيف الطغيان العربي

نهالك بما نعشق نحيا بما نخاف

ابراهيم الكوني

لا ترابطي بجوار الهاتف و تربطي حياتك به. فذاك الرجل
أخذ قراراً بالأيهااتفك و لو متّ على أمل أن يقتلك بسكّنة
هاتفية. دعيه يموت هو في انتظار ذلك !
إن كنت تودّين إسعاده واصلّي التنكيل بنفسك. فلا هدف له
إلا تعذيبك على جريمة وحده يعرفها. يحتاج أن يزهد روحك
ليتأكّد من براءتك. إن كنت مولعة بالعشق الفاشستيّ
و مشتقاته أبشري !
إنّه يعدّ لك محرقة حطبها.. غباؤك.

عَوْضِي حَاجَتَكَ إِلَيْهِ.. بِقَضَاءِ حَوَائِجِ الْآخَرِينَ.

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا اخْتَصَّاهُمْ بِقَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ حُبِّبَهُمْ فِي الْخَيْرِ وَ حُبَّ الْخَيْرِ إِلَيْهِمْ. إِنَّهُمْ الْآمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

حديث شريف

أمام فاجعة الفقدان. إزدادي كرمًا و إحسانًا. هبني نفسك و وقتك لأناس يردّون على خيرك بالعرفان. وحده الحبّ جاحد. إنّهُ يحتاج أن يتنّغر لك ليشفى منك. فهو يرى في اعترافه بجميلك انتقاصًا من قيمته. و تشويه لنفسه. و ما يريدهُ هو تشويهك أنت في قلبه. كي لا يشعر بفداحة خسارتك.

في قَمّة أَلَمك، احتفي بمن يقصدك. عَوْضِي حَاجَتَكَ إِلَى مَنْ هجرَكَ بِحَاجَةِ الْآخَرِينَ إِلَيْكَ.

فَالْآخَرُونَ لَا يَقْصِدُونَ إِلَّا مَنْ يَرُونَ فِيهِ بَهَاءَ النَّبْلِ وَ بَهَاءَ السَّخَاءِ وَ بَهَاءَ الْقَلْبِ الطَّيِّبِ. هُمْ مَرَاتَكَ عِنْدَمَا يَنْسِيكَ الزَّمَنُ مَوَاصِفَاتِكَ وَ خَصَالِكَ. هُمُ الَّذِينَ يَنْبَهُونُكَ إِلَى جِزْئِيَّاتِكَ الْجَمِيلَةِ الَّتِي شَوَّهَهَا الْعَطَاءُ لغير أهله.

"عَلَيْكَ بِالصَّدَقَةِ وَ لَوْ بِالْقَلِيلِ، فَإِنَّهَا تَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ وَ تَسَرِّرُ الْقَلْبَ، وَ تَذْهَبُ الْهَمُّ وَ تَزِيدُ فِي الرِّزْقِ"

تفوّقي عليه حبًّا

لا أعرف قصاصًا أكبر من الحبّ

أنسي الحاج

لا تستسلمي لشهوة الانتقام أيّا كان غدره بك. وحدها النفوس الصغيرة تهجس بالأذى لأنّها لا تقدر إلّا عليه. غادري حياة من أحببت كنسمة. لا تدمّري مكانًا أقمت فيه. لا تشوّهي صيت رجل أحببته. كي حين تلتفتين خلفك بعد سنوات لا تجدین خرابًا بل حديقة. قصاصه في الورود التي ستواصلين سقيها في حديقته برغم كونك لن تريها تتفتح. واصلي حماية بيته و لو بقابك. **تمني له الخير صادقة ان كان شهما لن ينسيه ما أتاه بعدك من خير ..خيرك و سيؤذيه نبلك ويحرجه .**

كوني أميرة , دللي من تعرفين من أهله دون علمه. تفوّقي عليه حبًّا لتصغريه في عين نفسه. ارفعي سقف العطاء حتى لا تجرؤ امرأة على أن تأتي بعدك. هل تعرفين انتقامًا أكبر من هذا ؟

**احتج الى من شئت و كن أسيره
أحسن الى من شئت و كن أميره
الامام علي**

"و عزّة نفسي منعاني"

ليست المسألة كم تحبّ الشخص حين تحبّه
و إنّما كم تحبّه حين تكرهه

الممثل آستون كوتشر

كلّما اتّسعت القطيعة تحوّل الحبّ إلى ضرب من المنازلة
العاطفيّة الموجهة.

كلّ واحد يريد من خلالهما ليّ ذراع الثاني مراهناً على أنّ
الآخر لا بدّ أن تهزمه الأشواق و استبدال العادات العاطفيّة
المشتركة و الذكريات.

و أنّه حتمًا أوّل من سينهار و يرفع السماعة أو يرسل رسالة
هاتفيّة. لكن غالبًا ما ينقلب السحر على العاشق. و بدل أن
يقربّ البعاد المحبّين.. يفرّقهم نهائيًا عندما يتجاوز الانفصال
الأيام و الأسابيع إلى الأشهر. و يبدأ عندها كلّ واحد في
التشكيك في عواطف الآخر من أساسها.

و ينوب عن شوقه إليه حقدّه عليه. فالغيرة تأخذ هنا مجدها
و توسوس لكلّ واحد بما يزيد من عناده و يشوّه صورة الآخر
في قلبه و يملؤه ندمًا على ما ضاع سدّى من عمره.

و تغدو لا رغبة لكلّ واحد إلّا بالانتقام لكرامته العاطفيّة، كلّ
حسب قناعاته و أخلاقه و إمكانيّاته. و ما يرى فيه الردّ

الأكثر إيلاّمًا للآخر. لعبة غبيّة و ساديّة قد يمتد دمارها إلى سنوات عدّة حسب عمق العلاقة و عمرها. إنه حبّ مدفوع إلى أقصاه حدّ الدمار المشترك كنوع من التوحد في التشظي على طريقة كامل الشناوي:

" حطمتني مثلما حطمتها فهي منّي و أنا منها شظايا " .

هكذا حبّ لا يليق بغير النفوس المريضة. لقد وُجدَ الحبّ لنتحدّى به العالم لا لنتحدّى به من نحبّ، و وُجدَ ليبنّي و يجمّل و يسند، لا ليهدّ و يبشّع و يدمّر. في الواقع كان يكفي كلمة واحدة. كان يكفي رنة هاتف و صوت يباغتك يقول " إشتقتك "، " مانسيّتك "، " أحتاجك ". لكن لا هاتف يدقّ و الحبّ الذي ولد وسط **شلالات** الكلمات الجميلة... يموت لأنّ كلمة واحدة تنقصه !

كلمة , **بل دقة** , **مجرد دقة هاتفية** , عن تحدّ بخل بها كلّ عاشق على الآخر. متناسيًا تلك الدقة التي قد **تأتي** في أيّة لحظة لتفرقهما إلى الأبد.. دقة الموت.

* * *

في كلّ مرة تنسى إنّما هو الموت ما تتذكّر و أنت تنسى

موريس بلانشو

غادري نفسك.. كي تعودى و تجدينها

يظلّ يجيء الذي قد مضى لأنّ الذي سوف يأتي ذهب

المتنبى

لا تتحدّثي عن ماضيك سوى لصديقة واحدة. فالماضي يطوى و لا يروى. كلّما رويته احترقت به، و عدت إلى زنزانته. و منحته حقّ جلدك. لكن أكثر ألمًا من الحديث إلى أحد، ذلك الحديث الذي لا ينتهي مع نفسك حول الجرح نفسه.

و هو ما يسميه رولان بارت " الثثرة الذهنية " إنّهُ " فيض كلام يحتاج من خلاله العاشق دون كلل في رأسه مفاعيل جرح أو نتائج سلوك ما: إنّها شكل مفخّم من أشكال الخطاب العشقيّ. العاشق الذي يقع فريسة الثثرة، لا يكفّ عن ملامسة جرحه ".

حاولي النجاة بنفسك من هذا الهذيان بالخروج إلى نزهة أو بمجالسة أناس جميلي المعشر. اهربى من نفسك. فالشخص الذي عليك ألّا تفتحي معه سيرة جرحك.. هو أنت بالذات.

عليك أن تقتنعى بعد الآن أنّ الحياة أجمل من الذي مضى. أنّك لا تملكين إلّا يومك. و أنّ العودة إلى الماضي قتل لحاضرك و لك أيضًا. و أنّ الاجترار الذي يلامس الهذيان ذبح لك على مدى الليل و النهار. و هو تمامًا ما يريدك !

إنّهُ موت مجانيّ و غبيّ، من أجل رجل ليس أهلاً لأن
تتحري نفسك حسرة عليه. فالذي قاسمك الماضي و مضى..
كلف الماضي باغتيالكَ بعده (هل تعين هذا؟)
فوّتي عليه فرصة قتلِكَ. لا تقيمي على أطلاله. فما زال في
الحياة متّسع لتبني لأحلامك قصرًا.
الآن فوراً، أغلقي هذا الكتاب و غادري نفسك.

"ليفتينغ" النسيان...

الحبّ هو أفضل عمليّة شدّ وجهه. لكن عموماً من الأسهل العثور على جراح
تجميل من العثور على رجل يستحقّ الحبّ.

الممثلة الفرنسيّة إيمانويل بيار

إن كان الحبّ هو أفضل عمليّة شدّ وجهه. فإنّ أفضل كريم
ضد التجاعيد هو النسيان.

لا تدعي الفقدان ينكتب بؤساً و تجاعيد على وجهك.
فالخسارة العاطفيّة تظهر أوّل ما تظهر على وجه المرأة.
مهما تجمّلت ستشي بك الملامح المتعبّة. العيون التي لم تنم.
الخدود التي كانت نضرة و مرّت بها سواقي الدموع.
الرموش التي كانت ساحرة و جارحة و انكسرت و ذبلت
لفرط بكائك السري و انهطالك الداخلي المتواصل.

أخرجي هذا الرجل أوّلاً من وجهك. لا بدّ ألّا ترينه في المرأة
عندما تقفين أمامها في الصباح.

فبشاعته داخلك، و ذلك الكمّ من الأذى الذي ألحقه بك،
سيتحول إلى أحاسيس قبيحة و ضارة تشغل كلّ مكان كان
يحتله في جسدك. سيعبر وحله شرايينك و كريات دمك
و ينتهي في ملامح وجهك.

لا تدفعي من جمالك و نضارتك.. ثمن خروج هذا الرجل من حياتك. فهو لم يدفع هذه " القيمة المضافة " للفراق. لا ثمنًا و لا زمنًا. حداده عليك سيكون قصيرًا. فلو كان طويلًا و موجعًا و مكلفًا لما تخطى عنك.

نصيحة:

الوجه هو أوّل ما يراه فيك الآخرون.
و أوّل ما رآه فيك هذا الرجل يوم أحبك. يومها حتمًا ما كنت على هذا القدر من الذبول. كان حولك مشاريع حبّ. فقد كنت تبئين ذبذبات بهجة. تذكّري كم كنت يومها مشرقة و شهية. كنت متألّقة كنت واثقة. كنت امرأة.
اعلمي أن للإشعاع جاذبيّة. و أنّ شعورك بأئك محبوبّة يجذب إليك الحبّ.
لذا عندما يتخطى عنك الحبّ. لا تجدين أحدًا من الذين كانوا يتمنونك يوم كنت عاشقة. فإحباطك و ذبولك و الذبذبات السلبية التي تبئها أنوثتك المجروحة تجعلهم ينسحبون.

الحلّ:

في انتظار أن تحبّي أحدًا. و لكي يحبّك أحد. أحبّي نفسك. جمّلها. دلّلها. غاري عليها. اهديها ما كنت تبخلين به عليها.

لتهدينه لمن تحبّين. خصّصي لها من الوقت ما لم تكوني في الماضي تملكين. أعدّيها للحبّ دون أن تخبريها بذلك.

* * *

كلّ إنسان يصبح مسؤولاً عن وجهه بعد سنّ معيّنة
ألبير كامو

ماذا هو فاعل الآن؟؟

بينما أطارحك البكاء
ثمّة امرأة كما دون قصد
تضمّها إليك
من دون شعور بالذنب
تعابثها يدك
يدك التي تحفظني عن ظهر قلب

قلبي الذي يراك
و يدك التي لا تراني
كيف تسنّى لها أن تغدق على أخرى
بتلك الشهقة التي سرقت مني
مشهرة في وجه قلبي مستندات الشرعية!

لا أكثر أدّى من هذا السؤال.

كلما راودك نحرت نفسك بسكين غير صالح للذبح. إنه يقتل
في الدقيقة مليون مرة. دماره يعادل القنبلة الذرية التي ألقتها
أمريكا على هيروشيما فمسحتها عن وجه الأرض. إنه يتكرّر
صباحًا حال استيقاظك و ليلاً قبل نومك. و في نهايات اليوم
و في نهايات الأسبوع.

في المناسبات و في عطل الأعياد. عندما تمطر و حين تتلج.
و حين ترتفع حرارة الطقس و تتفتح مباهج الحياة. لكانّ
الرزنامة و الطبيعة تأمرتًا عليك، لخلق حاجة لديه لوجود
امراة. في كلّ شيء و في كلّ مناسبة ترين فرصة لخيانته لك.

ذلك أنّك تملكين مرجعًا و دليلًا لعاداته من خلال ذكرياتك
معه. واثقة تمامًا أنّه في المناسبات إيّاها، سيكرّر لو استطاع
كلّ شيء بحذافيره و تفاصيله.. فالرجل ابن عاداته.

أطمئنك. إنّهُ سيفعل. و إن لم يخنك بعد فليس وفاءً لك. بل
خوفًا على نفسه من الأمراض و عواقب المغامرات. إنّهُ فقط
يبحث عن مرفأ آمن لمركبه. و ذات يوم ستتهار مقاومته. إنّهُ
حيوان جريح يسهل اصطياده. تشتمّه النساء على بعد
كيلومترات. فالعثور على رجل بقلب منكسر غنيمة نسائية.
مواساته قد تأخذ سنوات ذلك أن "**الطريدة تسهر على**
صيادها " حسب طلال سلمان .

و لأنّهُ يصعب على رجل أن ينتقل من حبّ كبير إلى مغامرة
صغيرة، دون أن يتلوّث أو يصغر أمام نفسه. سيجد أكثر من
ذريعة ليبرّر لنفسه ما أقدم عليه. سيخونك ليبراً ضميره.
و يشوّهك ليجمّل نفسه. و سيقاطعك كما لو كنت بضاعة
اسرائيلية.. أو زبدة هولنديّة. في الواقع، ما عاد لديه صوتًا
يواجهك به. فحتى صوته قد خانك !

نصيحة :

توقفي عن تعذيب نفسك بسؤال " ماذا تراه فاعل الآن ؟ "

ما هو أقصى شيء يمكن في رأيك أن يفعله ؟ ليفعله !
فكري في ما لن يستطيع فعله **من دونك** بعد الآن، و سيصنع
تعاسته. كأن يضمك إلى صدره و يغدو ملكاً على العالم.
وما لن يستطيع قوله.. وقد أصبحت لغيره.

من تنادين مات

عندي بعض الوقت
دعني أتأمل غروب خطاك
عندما يوليني الحبّ ظهره
دعني أنصت إلى صخب غيابك
في هذه اللحظة الرائعة للأفول
عندما تعلن الأشياء موتك

أمام أوّل رسالة تبعثينها ولا تتلقين عليها جوابًا توقفي نهائيًا
عن المراسلة.

إنّ الانقطاع التام أخف على العاشق من رسائل يقابلها
الصمت. فالصمت مساحة للتأويلات التي قد تذهب بك في
كلّ الاتجاهات.

و ستخطئين حتمًا في تفسير صمت الطرف الآخر فبعض
الصمت عتاب أو إهانة و آخر حبّ... و ثالث حبّ
مضاد... لكن أيّا كان فهو يفسد و يغيّر صورة الآخر في
قلبك و طريقة إحساسك به. كلما طال الصمت تشوّه الحبيب
و أصبح كائنًا غريبًا عنك. و ناب عن صوته مرارة تقتل كلّ
ما كان حلواً بينكما. و أيّا كانت الرسالة التي كان يريد
إيصالها لك في البدء بصمته فلن تصلك إلّا مشوهة. إنها
صورة عنه.

في إحدى رسائله يحذّر فرويد الشاب خطيئته من عواقب
عدم ردّها على رسائله و انعكاس هذا على مستقبل حبّهما:

" لا أريد أن تبقى رسائلي دون جواب، و سأتوقف فوراً عن الكتابة لك إن لم تجيبي على رسائلي. تؤدي المناجاة المستمرة للمعشوق، التي لا تلقى منه تغذية أو تصويبا، إلى أفكار خاطئة تطول العلاقات المتبادلة. و تجعلنا غريبين، الواحد منا عن الآخر، عند تجدد اللقاء، و عندها نجد الأشياء مختلفة عما كنا نتصورها، دون التأكد من ذلك " .

الصمت هو بداية الاغتراب بين عاشقين كانا لفرط انصهارهما غرباء عن العالم، مكتفيان بذاتهما. و أصبحا بحكم الانقطاع غرباء عن بعضهما البعض. إنها فاجعة. لكن ستكون صدمتك أقل إن أخذت علما بها باكراً. غير أن هذا غالباً ما يحدث متأخراً لأن المرأة ستواصل محاولة إنقاذ الحب و لو بالتواصل المتقطع.

نصيحة:

برغم ذلك لا تفتحي قلبك (و هاتفك) فوراً لحب جديد. خذي الوقت الكافي لتأمل جثة ذلك الحب "الكبير" و هي تتحلل فيك و حولك. ستتألمين لكن ستشفين بطريقة أفضل. كل مساء تأملي مشهد غروب العواطف و قرص الحب و هو يغرق بحمرته الدامية في بحر أوجاعك. غداً من المكان نفسه ستطلع الشمس . ذلك أنها مثلما تغرب بداخلك ستشرق الشمس منك .

" الغروب هو ظاهرة ذهنية قبل كل شيء "

فرناندو بيسيو

دعیه یجرب!

لأنّنا لسنا الصبوحه، نواجه كنساء عربّيات حاجزاً نفسياً كبيراً يجعلنا أيّا كان عمرنا نزهد في الشباب من الرجال و نهجس بآخرين لا أمل يرجى من شعرهم الرمادي. ذلك أنّ المرأة العربيّة مثل الشعوب العربيّة تربّت على الحاكم الأب و لم تعرف للرجولة رمزاً إلّا حكّاماً شابوا على الكرسيّ.

لذا لا تتصوّر نفسها تحبّ رجلاً أصغر عمراً من أبيها الحاكم. و لا تفهم أنّ نساءً في كلّ قواهن العقليّة صوتن في أمريكا و روسيا على حكّام في فتوة أوباما و ميديفيد. كيف أنّ نساء ينتمين إلى بلدين هما أعظم قوتين في العالم تجرّان على هجر مخدع التاريخ و ارتمين في أحضان فتیان السياسة؟

بربكن ألا تجدن هذا الرجل الممشوق كحصان أسود الذي حسب برلسكوني "وسيم و يافع و كذلك مكتسب سمرة الشمس" رجل سكسي و هو يقفز مهرولاً إلى المنصّة هل رأيتن حاكمًا عربيًّا يهرول هكذا؟ لا تسألن أنفسكن لماذا! أم هذا الفتى الروسي الرشيق الخطى "الذي يمشي ملّغاً" حسب أمّ كلثوم مغرٍ في خبث ابتسامته!.

بعضنا عن مبدأ و أخريات عن عقدة زهدن في رجال يصغرّهن و لو بعام. فعندما لا نعاني من عقدة الأمومة...

نعاني من عقدة الأب. و أحياناً نحمل العقدتين معاً دليلاً على فائض عروبتنا، و أنوثتنا (زيادة الخير.. خيرين).

عكس نساء الأرض، المرأة العربيّة التي تربّت في مجتمع أبويّ لا تريد فتياً و لا شاباً، تريد رجلاً خارجاً من كتب التاريخ. لكنّها تعثر على رجل خارج من العيادات الطبيّة، بحكم أنّها تريده رصيناً و ناضجاً بشعره الرمادي و همومه الوجوديّة.

غير أنّ الرجل في خريف العمر يحتاج إلى حبّ أقلّ و إلى كذب أكثر.. ينهكه الحبّ الكبير الذي تهجس به النساء على طريقة المسلسلات التركيّة. هنّ يردن " مهتد " و " يحيى " كنموذج لرجال يبقون عشاقاً أوفياء حتى آخر حلقة من المسلسل.

أمّا الرجل فقد اكتسب مزاجاً " مكسيكياً " قادم من مسلسلات لا يعرف فيها من ابن من ؟ و لا ممّن حبلت الشغالة ! ربما كان الحلّ في أن نبدأ بمشاهدة المسلسلات نفسها.

لا تنسي أنّه في هذا العمر غالباً ما يعاني الرجل من مرض السكري و من ضغط الدم و من مرض القلب و الروماتيزم و الكولسترول و من القصور الكلوي ومشاكل في النظر و من كآبة منتصف العمر... و من أمراض رجالية وقر الله علينا شرّها. لكنّه بين جرعتيّ دواء، و بين الأقراص البيضاء و تلك (الزرقاء) يحتاج إلى الوقوع في الحبّ كلّ يوم.

فهو يفضل على حبّ كبير، حبّاً بالتقسيط المريح لا اعتقاده أنّه مع كلّ قصّة حبّ يقع في شبابه !

بعض الرجال يسمّون " المطبّات العاطفيّة " حبّاً. مراوغة
منهم للموت و الشيخوخة و خوفاً من حفرة المطب الأخير.
في الحالتين لا مفرّ من المطب. كان الصديق صالح العزّاز
رحمه الله يقول " من تمسّك بأذنان البقر رمين به في
الحفر "!

دعيه إذن للبقر، أعني البقرات " الفاضلات "، " الماجدات "
(ألا يذكرك هذا التعبير بزمان عربيّ ما ؟).

غداً... (و غداً لناظره قريب) عندما يسقط هذا المخلوق في
حفرة و هو مثل السنجاب ينطّ من بقرة إلى أخرى، سيذكرك
بالخير و هو في قاع البئر. حينها سيتنبّه و قد خانتة رجلاه
عند محاولة الصعود أنّه تجاوز عمر الجنون. و ما عادت تفيد
معه أيّة أدوية و لا تعاويذ سحرية و أنّ لا امرأة غيرك كانت
قادرة على انتشاله من قاع العمر.

و أتمنى أن تكوني يومها قد تجاوزت سنّ الحماقة و ألّا تأخذك
به الشفقة فتمدّين له يد المساعدة.
دعيه حيث هو. " اللي باعك بالفول... بيعو بقشور الفول " !
تقول أمي!

"كلما زاد ايمانك بذكائك سهل على المرأة أن تخذلك"

بيرون

لست وحدك كل.. العشاق أهلك!

لا تتوقفي عند مأساتك العاطفية. كأن قصّتك حدث كوني
أو مأساة حصرية لم يعرف الحبّ شبيهاً لها. قصّتك قطرة في
محيط العواطف العاتية التي ما انفكت تعبت بأقدار الناس مدّاً
و جزراً منذ بدء التكوين.
لا نجاة. أن تحبّي و تتعذّبي يعني أنّك على قيد الحياة. ما أنت
إلا قصّة بين ملايين القصص التي يعيشها ملايين العشاق
الذين لا تعرفينهم. أنت تنتمين إلى أكبر تجمّع بشري يدين
بالحبّ. استمعي إلى الأغاني العاطفية بكلّ اللغات.
كلّ من يبكي حبيباً له قرابة بك. في دموعه عزاءك.

من يسقط في النهر.. يتمسك بالأفعى

" بين اللحظة التي تسبق الافتراس وغفلة الضحية مساحة من الهواجس لا يعرف مداها إلّا الرجال "

لا تستعيني لحظة سقوطك في هاوية الفراق بأول رجل يصادفك و يعير حزنك أدنًا صاغية.
إنّها أكبر الفخاخ التي يقع فيها الرجال، و أغلاها تكلفة.
فامرأة تصغي إلى أحزان رجل هي في منتصف طريقها إلى قلبه، و سينتهي به الأمر إلى تسليمها قلبه معتقدًا أنّها أمّه.
اهتمامها به يعميه عن طرح الأسئلة. الأجوبة سيكتشفها لاحقًا. عندما يستيقظ من تخديرها و يحتاج امرأة أخرى يشكو لها ما حلّ به !
أنت منهكة و على مشارف الغرق. و لن تميّزي بين الأفعى و خشبة الخلاص.
ثمّة أفاعي و تماسيح تنتظر في النهر سقوط امرأة لا تحسن العوم !
أنت دون مناعة عاطفية. " تلتقطين حبًّا " كما تلتقطين رشحًا أو انفلونزا.

حاذري الوقوع في ما يحدث للرجال الخارجين لتوهم من خيبة عاطفية. إنهم الطريدة الأسهل. يقعون في شباك أول

امرأة تحنّو عليهم. هرباً من امرأة قسوا عليها. فيسلمونها
مستبشرين كلّ ما ظلّوا أنّهم أنقذوه من المرأة الأولى. فتتقم
الثانية للأولى... و لو بعد حين **و في هذا عزاؤنا ودرس لنا !**

**يجب استغلال أكبر عدد من النساء الغيبات لنسيان امرأة
ذكية**

ميشيل أوديار

الوفاء في عتمة الغياب

فلا عنك لي صبر و لا فيك حيلة و لا منك لي بدّ و لا عنك مهرب

أثناء الغياب الطويل، و أنت في عتمة الأسئلة. ستتحازين إلى الإخلاص لحبيب تراهنين على عودته، و تريدين أن تحتفظي له ساعة اللقاء بشهقة أنوثة، زهدت في مباهاج الدنيا في انتظاره.

الوفاء مكلف، وحدك تحددين ثمنه. لأنّ لا أحد يدري كم دفعت و ماذا رفضت و كم انتظرت و هل الذي انتظرته أهل للثمن.

ضعي في الاعتبار خساراتك. و اعلمي أنّ ما تكسبينه من إخلاصك تأخذين مكافأته من عزّة نفسك أوّلًا. من زهوك بعفتك فالعفة زينة المرأة. و الوفاء تاج الحبّ.

لا تنتظري امتنأًا من حبيب فقد تفاجئين بعكس ما تتوقعين. قد يشكّ فيك من أخلصت له كعمياء. و قد يثق آخر في امرأة خانته بذكاء.

الوفاء على أيامنا " شطارة " !

صلي.. ففي سجود قلبك نسيانه

" من كان الله معه فما فقد أحدًا

و من كان الله عليه فما بقي له أحد "

السلام الروحي يأتي قبل الهناء العاطفي، فهو أهمّ من الحبّ. كلّ عاطفة لا تؤمّن لك هذا السلام هي عاطفة تحمل في كينونتها مشروع دمارك.

أمام كلّ المشاكل العاطفيّة أو النفسيّة بالإيمان. وجاهدي الحزن بالتقوى. بقدر إيمانك يسهل خروجك من محن القلب و فوزك بنعمة النسيان. لأنّ الإيمان يضعك في مكانة فوقيّة يصغر أمامها ظلم البشر.

عليك بالصلاة. **بالصلاة وحدها نستطيع أن نحقق بين الجهد و العقل و الروح اتحادا يكسب العود البشري الواهي قوة لا تنزعزع . يقول كارل بل** إن صليت صلاة يحضر فيها قلبك فسيغيب عن فكرك أيّ أحد و أيّ شيء عدا الله. و تكونين قد تجاوزت النسيان إلى الطمأنينة. و هي أعلى مراتب السعادة النفسيّة. " ألا بذكر الله تطمئن القلوب ".

كان مسلم بن يسار في المسجد فانهدت طائفة من المسجد، فقام الناس و لم يشعر أن اسطوانة المسجد قد انهدت. و كان يقول لأهله إذا دخل في صلاته " تحدّثوا فلست أسمع حديثكم ".

و قد بلغ من زهد يعقوب الحضرمي أن سُرِق رداؤه عن كتفه
و هو في الصلاة و رُدَّ إليه و لم يشعر.

أطيلي صلاتك حتى لا تعودى تنتبهي إلى من سرق قلبك، إن
كان أخذه.. أم رده.

كلما أقبلت على الله خاشعة. صَغُرَ كلَّ شيء حولك و في
قلبك. فكلَّ تكبيرة بين يدي الله تعيد ما عداه إلى حجمه
الأصغر. تذكرك أن لا جبار إلا الله و أن كلَّ رجل متجَبَّر
حتى في حبه هو رجل قليل الإيمان متكَبَّر. فالمؤمن رحوم
حنون بطبعه لأثَّه يخاف الله.

إبكي نفسك إلى الله و أنت بين يديه. و لا تبكي في حضرة
رجل يخال نفسه إله، يتحكَّم بحياتك و موتك. و يمنَّ عليك
بالسعادة و الشقاء متى شاء.

البكاء بين يدي الله تقوى و الشكوى لغيره مذلة. هل فُكِّرت
يوما أنك غالية على الله.

اسعدي بكلَّ موعد صلاة. إنَّ الله بجلاله ينتظرك خمس مرات
في اليوم. و ثمة مخلوق بشري يدبُّ على الأرض يبخل عليك
بصوته و بكلمة طيبة.

ما حاجتك إلى " صدقة " هاتفيّة من رجل. إن كانت المآذن
ترفع أذانها لك و تقول لك خمس مرات في اليوم أن ربَّ هذا
الكون ينتظرك و يحبُّك.

" لقد حررني الله فليس لأحد أن يأسرني "

" يعرف موت القلب بترك الطاعة، و إدمان الذنوب، و عدم المبالاة بسوء الذكر، و الأمن من مكر الله "

و أنت تنشدين النسيان، قد تسلكين طرقًا لا تزيدك إلّا تيتها.
تسافرين كي تنسي فتعودي أكثر حزنًا. و تشترين ثيابًا جميلة
فلا تدريين لمن ترتدينها. و تقصدين مطعمًا و لا شهية لك
للأكل. و تلجئين إلى مشعوذ فيدخلك نفقًا لا ضوء في آخره.
و ماذا لو كان النسيان في ترك ما تُقبلين عليه. إنّهُ أقرب إليك
من مكان تأخذين الطائرة لبلوغه. و أشهى من طعام ما عدت
تستذوقينه. و أبقى من ثوب لا ترتدينه لمن تنتظرينه، و قد
يخذلك، بل لربّ سيراك فيه و ينتظرك.
هل أجمل من ثوب لا يُشترى، بل يُهدى.

وحده الله يكسوه به من اصطفى من عباده فيستر به عيوبهم
و يطهر قلوبهم. و يمنحهم ذلك البهاء الاستثنائي. بهاء
التقوى.

الصيام رداء الأتقياء. ذلك أن الانتصار على النفس لذة
المؤمنين و العظماء.

لا أعرف غير الصيام فريضة، توسع الصدر، و تقوّي
الإرادة، و تزيل أسباب الهم، و تعلو بصاحبها إلى أعلى
المنازل. فيكبر المرء في عين نفسه. و يصغر حينها كلّ شيء
في عينه. حالة من السموّ الروحي، لا يبلغها إلّا من يتأمل في
حكمة الله من وراء هذه الفريضة.

الصوم يعيد للأشياء قيمتها الأولى بحرمانك منها. فمن صام طاب طعامه. وعلا بين الناس مقامه.. وقد كان نابليون يصوم من دون أن يكون مسلماً. فقد كان يرى في الصيام صحّة جسديّة و نفسيّة و تقوية للعزيمة.

أمام كلّ أوجاع القلب على اختلاف أنواعها و أسبابها في هذه الدنيا. أمام كلّ مصاب، أقبلي على الصيام. كشيء تريدينه و تتمنينه. لا طمعاً في الثواب فحسب، بل رغبة في إسعاد نفسك.

أقبلي عليه برغبة جارفة كمن يقصد نبعاً تتدقّق من عينه مياه مباركة تصنع المعجزات. فمن خَبِرَ نِعَمَ الصيام على الجسد و الروح. عاش على ظمأ يستعجل قدوم شهر رمضان. يقوم ليله و يصوم نهاره.. و لا يرتوي من تلك السكينة و الغبطة التي ينزلها الله تعالى على قلوب الصائمين. أعني الصائمين بجوارحهم و حواسهم جميعها. هذه السكينة هي بالضبط ما تحتاجينه في محنتك مع النسيان الذي هو اضطراب نفسي و وجداني يُفسد عليك الحياة لأشهر.

بالصيام يصل الصبر و الرضى إلى منتهاه. من قاوم جوع جوارحه استقوى بالاحتمال على مطالب قلبه.

هل خبرت فرحة الصائم حين يشقّ الفطر ؟ كذلك هي فرحة من فاز بالنسيان بعد حرمان و صبر.

" عازز عليّ النوم طيفك على بالي

غير الصلا و الصوم ما يصبرّوا حوالي "

من أغنية لبنانيّة أحبّها

وصفات لنسيان رجل

" لا ليس أنا، إنه غيري من يتألم.

مثل هذا الألم، ما كان في طاقتي و احتمالي "

آنا أخمتوفا

ابعدني عن البحر.. و غني لؤ!

ها هو ذا البحر
بعيونه الزجاجية المستديرة
تلك التي لم تخلق للحب
و لا خلقت للبكاء
فما الذي أوصلك إلى هنا؟
دمعتان أمام جدار من الموج أنت
و كلّ البكاء على كتف البحر عبث
تفرّجني عليه من شرفتك المسائية
و تعلّمي أن تكثفي بزرقة الاشتها!

ها قد ركبت رأسك و قرّرت النسيان... برافو عليك يا
" أخت الرجال " !
إن أردت الوصول إلى برّ الأمان لا تغادري البرّ أصلًا. ابقِي
على سطح الأشياء. لأنك كلما ذهبت عمقًا، أعطيت المشاعر
فرصة للفتك بك. و فتحت نوافذ تطلّ على مزيد من الذكرى.
تريدين أن تنسي. تمدّدي على الشاطئ بعد أن تحمي بشرتك
بكريم واقِي من الأشعة فوق البنفسجية للحنين. (جدّدي
وضع الكريم كلّ ساعتين حسب نصيحة أطباء الجلد.
فالحنين قد يخرق مسامك من حيث لا تدريين ذلك أن من

تَحَبِّين ملتصق بجلدك و هو مالـم تحسبي له حساب. فكل
الأغاني العربيّة كانت تؤكّد أنّ مكانه في قلبك).

خطأ عاطفي جغرافي آخر وقع العرب في فخّه. و لو توقّق
العرب في تحديد المواقع **الإستراتيجية** لما كُنّا خسرنا تلك
الحروب !

و لأتّك يا وليّة، لست قدّ المعارك المصيريّة اكتفي بالتمدد
على الشاطئ و التفرّج على البحر و أنت تحت شمسيتّك
الزاهية الألوان ألوانها الزاهية جزء من علاجك النفسي.
وكذلك كرسي الاستلقاء بوسائله المريحة

لا تبصري بذريعة النسيان نحو الماضي بحثًا في جثث
البواخر الغارقة عن ذكرياتك الجميلة.
في ذلك العالم السفلي المعتم للمشاعر قد تفاجئك كائنات
بحريّة مفترسة تتربّص بنزولك دون زوادة الأكسجين نحو
الأسفل... سيحلّ بك ما حلّ بنزار.

فيأخذك الموج نحو الأعماق. و تصيحين " إني أتنفّس تحت
الماء.. إني أغرق.. أغرق.. أغرق.. " و لا أحد سيسطيع
من أجلك شيئًا.

لا صوت لمن يغرق.

واللي غرق غرق و اللي هرب هرب !

نصيحة:

لقد هرب. لكن لم يأخذ معه الذكريات.

إنّها قصاصك الثاني. ستتشبّهين بها لكونها كلّ ما بقي لك منه.

خطأ. عليك الآن إنقاذ حياتك التي أراد تدميرها.
و في أحسن النوايا هو ليس معنيًا بخرابها بعده. كفاك إذن غوصًا بحثًا عن غنيمة ما يمكن انقاذها من الماضي . عندما تعثرين داخل باخرة الحبّ الغارقة على صندوق الذكريات الثمينة التي أضعتها تكوينين قد عثرت على أسلحة دمارك الشامل. فهلاكك بعد الآن في أن تعيشي على الماضي رهينة رجل يعيش أثناء ذلك حاضره. ليذهب إلى الجحيم هو و ذكرياته.

ما دمت حيّة ستكون لك ذكريات. جملي إذن ذكرياتك القادمة بالإصرار على الحياة.

فما الذكريات إلّا تراكم الحاضر ! كما يقول رينيه شار.

تجنّبي الأغاني العاطفيّة [إلا إن كنت مازوشيّة!]

" قل لي 7 أغانٍ تحبّها و أنا أقصّ عليك حياتك و أبكيك "

هي بالضبط هذه الأغاني السبعة التي عليك أن تنسيتها في فترة نقاهتك العاطفيّة. لن تجدي أيّة سلوى أو مواساة في الأغاني التي تمجّد الحبّ. أو تلك التي تشكو غدر الحبيب. خاصة أن ثمة أمراً عجيباً حقّاً: عندما تكونين عاشقة أو تكونين في حالة فراق (و حالتك حالة !) تبدو كلّ الأغاني حتى الأكثر سذاجة و كأنّها كتبت لك و لا تحكي إلّا قصّتك أنت بالذات. و على غباء كلماتها.. التي ما كنت تنتبهين لها في الماضي.. ستبكيك ..

إن لم تكوني مازوشيّة فاقلعي عن جلد نفسك و رفع ضغطك بما هبّ و دبّ من أغاني الحبّ.

أمّا قمة الغباء فالاستماع إلى الأغاني التي كنتم تستمعان إليها معاً في ذلك الزمن الجميل. ما أدراك **يا حمقاء** ربما كان

يقضي وقتاً جميلاً مع غيرك. بينما فتحت أنت في بيتك
" حسيّنة " لتبكيه.

نصيحة:

استمعي إلى الموسيقى. الموسيقى الراقية الجميلة و المبتهجة.
فوحدها الموسيقى تجعلنا حزينين بشكل أفضل.

جربي:

الدانوب الأزرق ل "شتراموس" -

البوليرو لرافيل

معزوفات كليرمان على البيانو

سيمفونيات شوبان المبهجة

احزني بحضارة يا متخلفة!

ثمّة أغنية لفيروز عليك أن تجعلي منها نشيدك الوطني و هي
" بتمرق عليّ امرق ما بتمرق ما بتمرق مش فارقة معاي ".

استمعي طبعاً إلى أغاني جاهدة و هبي المرفقة بهذا الكتاب.
فقد عملنا على أن يكون ال CD جزءاً من العلاج الذي عليك
إتباعه للتعافي من الماضي و بلوغ النسيان.

يمكنك تناول هذه الأغاني على الريق و قبل الأكل و بعده..
و قبل النوم و حال الاستيقاظ. و قبل الفراق و بعده. مدّة
العلاج مفتوحة و لا وجود لأيّة تحذيرات خاصّة. لم تسجل
أيّة أعراض جانبيّة عدا حالات بكاء لبعض النساء و هنّ
يستمنعن لأغنية " لك وحدك " أو " صبرت عليك ". لكن

سرعان ما تنسيهن " قبلة النسيان " دموعهن.. و يأخذهن
" التانغو " إلى البهجة !

لا تصدّقي الأساطير.. فمؤلفوها رجال!

تعا و لا تجي
و كذوب عليّ
الكذبي مش خطيي
وعدني إئو رح تجي
و تعا و لا تجي..
فيروز

إعتبري من ملايين النساء العربيّات كما الأخريات اللائي
أهدرن سنوات من أعمارهن في انتظار عودة
" الحبيب المنتظر " أبداً... و منذ الأزل.
في الأساطير و الخرافات وحدها يعود فارس أحلامك ليسأل
عنك.

يمرّ بغابة. يرى تلك الجميلة النائمة التي حلت بها لعنة
ساحرة شريرة. يقبلها فتستيقظ. لقد أبطلت قبلاته مفعول

السحر. لكنّ الجميلة النائمة دفعت مئة عام من عمرها في سبات سحريّ مقابل قبلة.

القصة تمرّ بسرعة على ذلك الزمن الأنثويّ المهدور لتربّينا منذ الصغر على الانتظار و الاستكانة. و على قيمة ما يمنّ به رجل عليك أثناء عبوره. فقبلة منه تعادل دهرًا بمقياس الأنوثة !

في الأوديسة تكافأ بنلوب بعودة زوجها أوليس لا لأنها على مدى خمس عشرة سنة كانت تحيك رداء الانتظار في النهار و تفكّ خيوطه ليلاً عن وفاء. بعد أن أعلنت لمن عرضوا عليها الزواج أنها لن تتزوّج حتى تنتهي من حياكة ذلك الثوب. بل لأنّ هذه الأسطورة (التي كتبها رجل)، أرادت أن تقنع النساء اللائي يمثلن نصف البشريّة بفضائل انتظار النصف الآخر. انطلاقاً من أنّه يحدث للرجال كما القطط و الحيوانات الأليفة أن يتوهوا.. و يصولوا.. و يجولوا.. و يضيعوا في الجزر المسحورة. لكنّهم يعودون دائماً لتلك المرأة الساذجة التي أثناء ذلك أهدرت أجمل سنوات عمرها في انتظارهم كخطيبة.. أو كزوجة تربّي أثناء غيابهم أولادهم و تصون شرفهم. و تحمي بيتهم (تماماً كما أراد لها هوميروس).

و إن كانت بنلوب قد سعدت بعودة زوجها بعد خمس عشرة سنة من الانتظار. فأنا أعرف شخصيًا ثلاث قصص لنساء عربيّات انتظرن خطيبًا أو زوجًا أسيرًا، حكم عليه بالسجن سبع عشرة سنة و عندما أطلق سراحه انفصل عن الفتاة أو المرأة التي ارتبطت به أثناء أسره. لا أريد أن أحكم على

هؤلاء الرجال أو ألومهم، لعلمي بما يلحقه الأسر الطويل من دمار بنفسيّة رجل. لكنني لا أستطيع إلّا أن أتعاطف مع من انتظرهم لسنوات في سجن الترقب.

يشهد الله سبحانه الذي خلقنا على هذا القدر من الصبر و الغباء، أننا كائنات نذرت عمرها للانتظار حتى نسينا ما كنّا ننتظر بالضبط في البداية. و حتى نسي من كنّا ننتظرهم انتظارنا لهم.

لكأنّ في قلب كلّ امرأة مرفأً أو محطة قطار أو قاعة في مطار، تقيم فيها أثناء إقامتها في بيت آخر. فتصفر القطارات و ترحل البواخر و تقلع الطائرات ويعبر القادمون و يمضي المسافرون و هي دون وعيها في انتظار الذي يأتي و لا يأتي...

نصيحة:

قليلًا من الواقعيّة. العمر أقصر من أن تقامري به في (روليت) الانتظار.

الذي لا يعود بعد يوم لن يعود أبدًا. وربما كان هذا أفضل .
من أدراك لعل في غيابه من حياتك حكمة الالهية ستدركين لاحقًا نعمتها .

أول قرار: إغلاقك كلّ قاعات الترانزيت في حياتك.
لا تتركي مقعدًا تجلسين و تنسين نفسك عليه. انتظري واقفة كي تذكرك ركبتاك بنفاذ الوقت، و نفاذ قدرتك على الوقوف.
فالذي تنتظرينه ربما كان أثناء ذلك ممدّدًا أو نائمًا. أقصد

نائماً مع غيرك. و قد يكون تزوّج و رزق منها صغيرات
و صغاراً... أثناء عقد قرانك على الانتظار !

كثير من الناس يعيشون طويلاً في الماضي، و الماضي منصّة للقفز
لا أريكة للاسترخاء.

توفيق الحكيم

لا تبحثي بعيداً!

أحببت من أجله من كان يشبهه و كل شيء في المعشوق معشوق

في محاولته لنسيانك لن يذهب أبعد منك . فلا تبحثي بعيدا .

إنه مع أقرب صديقة لك. أو مع عدوتك اللدود حسب الخيار المتوقّر و حسب درجة حنينه إليك أو كرهه لك.

في الأولى امتداد لك و تنكيل بك. إنها الطعنة الأكثر إيلاماً و لو استطاع لخانك مع أختك أو أمك.

في الثانية تحالف مع عدوتك بحثاً عن امرأة تزايد عليه تشويهاً لصورتك. سيسعد لأنّها بكرهها لك تطمئنّه إلى

صواب قراره في التخلي عنك. أو تخفّف إحساسه بالخسارة إن كنت من تخلى عنه. في كل علاقة نسائية سيتغذى بكلّ ما

يشبهك... و ما يؤلمك.

إن لم يعثر على هذه و لا تلك. سيسعى لحبّ امرأة من بلادك.. و ربما من مدينتك و من منطقتك لها لهجتك

و لما لا.. تحترف مهنتك !

ستنصب له الذاكرة كمائن في كل امرأة لها شيء منك أو تذكره بك . سيرى في ذلك اشارة حب سماوية , فيلحق بنبي

جديد معتقدا انه ارتد بذلك عنك . في الواقع هو لم يغير ديانتته ولا مذهبه غير فقط وجهة قبلته .

لا تهتمّي ما دمت الأصل لكلّ نسخة مقلّدة يهجس بامتلاكها!.

لا تسقطي عنه ديون انتظارك...

الذي لا يعتبرك رأس مال، لا تعتبره مكسبًا

ايزنهاور

لا تسقطي عنه ديون انتظارك السابقة، فهو ليس " عالمًا ثالثًا ". لقد كان يومًا عالمك الأول. بل كلّ عالمك. إن أعفيتَه من جريمة هدر ما مضى من سنين عمرك، تكونين قد أعطيتَه حقّ استباحتك من جديد وهدر عمرك الآتي. كوني ضئيلة عندما يتعلّق الأمر بالوقت. فرصيدك منه كأنثى سريع النفاذ. وقتك لا يقاس بعملية وقته ولا صبرك يزن وزر صبره. لكنّ حسابك يصبّ في حسابه. ما سيأخذه من خزينة قلبك سينتهي في أرصدته الخاصة التي أمام أولّ بؤادر أزمة عاطفيّة ستتتّهر الانهيار الشاهق لبورصة " وول ستريت "... أيام الهزّات الماليّة العالميّة الكبرى.

كلّ دفاتر توفيرك المضني لامتلاك " بيت الأحلام " قد
ذهبت مع الريح و تبخّرت بفعل الإفلاس المفاجئ لمصرفه.
أنت لم تضاربي في أسواق البورصة العاطفيّة. لقد وضعت
كلّ مدّخرات عمرك في مصرف صغير يديره " رجل
واحد" انتمنته على آمالك. ما ظننت العواطف سوقًا ماليّة قد
تنهار كقصور ورقية. لكن عليك الآن أن تصدّقي ذلك !

نصيحة:

أمّا و قد خسرت كلّ شيء.. و رأيت بأمّ عينك كلّ ما جمعته
فلسًا، فلسًا، يومًا بعد يوم على مدى أعوام من الوهم العشقيّ
يتبخّر، و معه مدّخراتك العاطفيّة. تعلّمي بعد الآن من
المصرفيّين درسًا هامًا. لا تستثمري كلّ مدّخراتك في بنك
العواطف .

فربما كان بنكًا وهميًّا، أسّسه مضارب يلعب في سوق
الأسهم بصغار المستثمرين و بالغبيّات من النساء اللّائي
يصدقن العثور على " الطائر النادر " بين الرجال،
و جاهزات أن يدفعن عمرهن من أجله.

لتكن لك سلة عمولات. احمي نفسك بعمولات احتياطيّة
يديرها العقل لا القلب.

فمن يملك اليوم عملة واحدة، و وجهًا واحدًا خاسر لا محالة.
تحتاجين أيضًا إلى عدّة أسنة للكذب و النفاق و الغش، فلا
أحد سيصدّق صدقك، أو يثمن وفاءك للأمانة، يلزمك

عزيزتي سلة أقنعة تتعاملين بها مع الرجل الذي تحبين. فهو
يملك أقنعه حتمًا!

الأمس هو شيك ملغى، و غدًا هو شيك مؤجل. و اليوم فقط
هو النقود التي تملكها فأنفقتها بحكمة.

كاي لينوس

لا تبكي إلّا رجلاً واحداً في حياتك...

"الإنسان في حبّه الأوّل يبحث عن حبيب.. و في حبّه الثاني يبحث عن الحبيب نفسه"

المرأة تأتي مرة واحدة في حياة الرجل. و كذلك الرجل في حياة المرأة. و كلّ القصص الأخرى هي محاولات للتعويض فحسب.

اسألي نفسك أيّ رجل هذا الذي تبكين. الأصل أم نسخة مزورة عنه. إن كان الثاني فسيمكنك ما حييت العثور على نسخ أخرى منه.

أمّا إن كان حبّ حياتك فعزّائك أنّك لن تعرفي حزناً بعد حزنه. كلّ فراق بعده سيبدو صغيراً. كلّ جرح بعد جرحه سيلائم. لقد دفعت ضريبة العواطف الشاهقة الكبيرة.

و بعد هذا الرجل لا رجل سيستطيع الوصول بك حزناً إلى مشارف الموت. وهذا في حد ذاته خبر يستحق التفاؤل . أنت لن تبكين بحرقه سوى رجل واحد في حياتك .

* * *

أن تكون أول حبيب للمرأة .. لا يعني شيئاً ، ينبغي أن تكون حبيبها الأخير ففي ذلك كل شيء .

دوناي

إنّهُ "التستوستيرون" يا عزيزي !

أصعب الألم أن يكون آخر الحلول جرح من تحبّ!
الفقيد الجميل طلال الرشيد

غالبًا ما أثناء دفاعنا عن الحبّ نرتكب في حقّ من نحبّ
أخطاءً لا نتغفّر. نقول كلامًا جارحًا عكس الذي نودّ قوله.
نهذد بما ندري أنّنا لن نقدم عليه. ندّعي قيامنا بما لم نفعل.
أمام الخوف من فقدان، أو تحت تأثير نيران الغيرة، لا
عاشق يشبه نفسه. و بقدر قوّة الحبّ يكون عنف العاشقين.
أنت تعذب الآخر لأنّك تتعذب به. و أنت تتعذب به لأنّك ما
زلت تحبّه. و كان أسهل أن تقول له هذا. لكن تجد نفسك تقول
له العكس تمامًا لتؤلّمه.

و برغم ألمه و عذابه بك سيقاب اللعبة و يعطيك إحساسًا أن
لا شيء مما قلته ألمه. و حينها يصبح هدفك أن تدميه. فتقول
كلامًا يدميك أنت، و تندم عليه. و سيردّ عليك بما يتركك
تنزف لأيّام.. بينما هو ينزف بك على الطرف الآخر!
أمام هذه العواطف الفوّارة المدمّرة لكلا العاشقين. يصبح
الفراق نوعًا من القتل الرحيم.

ذلك الحبّ الذي ولد في لحظة شاعريّة. وسط الانبهار
و الدوار و رجفة البوح الأوّل. ذلك الحبّ الذي توقفت الكرة
الأرضيّة عن الدوران اندهاشًا بحدث قدومه. هو الآن
إعصار لا يبقى على شيء قائمًا. يقتلع في طريقه كلّ ما كان
جميلًا في حدائق الحبّ. و يترك قلوب العشاق للعراء.

رجاء... أوقفني المجزرة. لا تدمري بيدك أجمل ما أهدتك
الحياة من ذكريات. لا تتراشقي معه بالكريات المحرقة
للغيرة. إنّ الرجل الذي أحببت. الذي كان أنت، قبل أن....
فليكن، دعيه يمضي بسلام. ستحكم بينكما الأيام.

في هذا الموقف بالذات اختبري طينتك، قوّي إرادتك..
و قاومي نزعتك الأنثويّة للشراسة حتى و إن كانت الأسباب
محض هرمونيّة!

بما أنني أشتمّ رائحة رجال يتجسّسون علينا بين الصفحات.
سأتوجّه إليهم مباشرة لأوضّح أن عدوانيّة المرأة لا تعود
غالبًا لمزاجها السيء بل لأنّ الحبّ يجعلها كذلك. و هذا
حسب دراسات علميّة تجزم أنّه عندما تحبّ المرأة ترتفع
لديها نسبة هرمون " التستوستيرون " الذكري المرتبط
بالنزعة العدوانيّة. (ربما نبّهكم هذا الاكتشاف إلى عدم الثقة
بامرأة تلاطفكم و تسايركم و توافقكم على كلّ شيء.
و طمأنكم بالمقابل لصدق عواطف نساء بطباع عربيّة
شرسة !)

هذه الدراسة نفسها توصّلت إلى أنّ الرجال حين يقعون في
الحبّ تتراجع لديهم مسـتويات " التستوستيرون " إيّاه
فيصـبحون لطفاء و رقيقـي المشاعر و عاطفيين. و مرهفي
الحسّ. و قبل أن تصدر هذه الدراسة. كان رولان بارت قد
قال " عندما يحبّ الرجل يدخله العنصر الأنثويّ " .

هل علينا أن نستنتج أنّ رجلًا أصبح فجأة عنيقًا و ذكوريًا في
معاملته لنا هو رجل توقف عن حبّنا ؟

و هل على الرجال أن **يدرکوا** أنّ امرأة ما عادت تردّ على
رسائلهم الهاتفية بعنف و شراسة بل بأدب و لطف. هي امرأة
قرّرت أن تهدي شراستها لرجل آخر ؟

ليسعد **الرجل** بالحبّ المضاد الذي تشهره عليه امرأة. لا يكون الحبّ أصدق منه إلّا لحظة يطلق فيها عليك نار الكلمات كيفما اتفق.

ذات يوم ستتوجّه الطلقات لصدر رجل غيره. لكنّ القليل سيكون هو المتميّز **طلقة تحييه**.. لولا أنّه سبق للنسيان أن قتله في قلب تلك المرأة !

* * *

عندما تكره المرأة رجلا لدرجة الموت .. فاعلموا أنها كانت تحبه لدرجة الموت .

مارك توين

كما ينسى الرجال

أفضل ما يمكن توقعه من الرجال هو النسيان

فرانسوا موريأك

عاودتني تلك الأمنية ذاتها: ليت صوتها يباع في الصيدليات لأشتره. إنني أحتاج صوتها لأعيش. أحتاج أن أتناوله ثلاث مرات في اليوم. مرّة على الريق، ومرّة قبل النوم، ومرّة عندما يهجم عليّ الحزن أو الفرح كما الآن. أيّ علم هذا الذي لم يستطع حتى الآن أن يضع أصوات من نحبّ في أقراص، أو في زجاجة دواء نتناولها سرّاً، عندما نصاب بوعكة عاطفيّة بدون أن يدري صاحبها كم نحن نحتاجه.

عابر سرير

ذلك الصمت الآثم للرجال

"ما عاد بإمكاننا أن نتحدّث مع من نحبّ و ليس هذا بالصمت"

رينيه شار

إن كان سلاح المرأة دموعها. أو هكذا يقول الرجال الذين ما استطاعوا الدفاع عن أنفسهم بمجاراتها في البكاء. فقد عثر الرجل على سلاح ليس ضمن ترسانة المرأة. و لا تعرف كيف تواجهه لأنّها ليست مهيّأة له في تكوينها النفسي. لذا عندما يشهره الرجل في وجهها يتلخبط جهاز الالتقاط لديها و يتعطّل رادارها. إنّها تصاب بعمى الأنوثة أمام الضوء الساطع لرجل اختار أن يقف في عتمة الصمت.

لا امرأة تستطيع تفسير صمت رجل. و لا الجزم بأنّها تعرف تماماً محتوى الرسالة التي أراد إيصالها إليها. خاصة إن كانت تحبّه. فالحبّ عمى آخر في حدّ ذاته. (أمّا عندما تكفّ عن حبّه فلا صمته و لا كلامه يعينانها و هنا قد يخطئ الرجل في مواصلة إشهار سلاحه خارج ساحة المعركة على امرأة هو نفسه ما عاد موجوداً في مجال رؤيتها !) كما أنّ بعض من يعاني من ازدواجيّة المشاعر يغدو الصمت عنده سوطاً يريد به جلدك فيجلد به نفسه.

تكمّن قوة الصمت الرجالي في كونه سلاح تضليلي. إنه حالة التباس كتلك البدلة المرقطة التي يرتديها الجنود كي يتسوّى

لهم التلاشي في أية ساحة للقتال. إثم يأخذون لون أيّ فضاء يتحركون فيه.

إنه صمت الحرباء.. لو كان للحرباء صوت. تقف أمامه المرأة حائرة. تتناوب على ذهنها احتمالات تفسيره بحكم خدعة الصمت المتدرّج في ألوانه من إحساس إلى نقيضه.

صمت العشق.. صمت التحدي.. صمت الألم.. صمت الكرامة.. صمت الإهانة.. صمت اللامبالاة.. صمت التشفي.. صمت من شفي.. صمت الداء العشقي.. صمت من يريد أن يبقيك مريضاً به.. صمت من يثق أنّه وحده يملك دواءك..

صمت من يراهن على أنّك أوّل من سيكسر الصمت.. صمت من يريد كسر ك.. صمت عاشقين أحبّا بعضهما حدّ الانكسار.. صمت الانتقام.. صمت المكر.. صمت الكيد..

صمت الهجر.. صمت الخذلان.. صمت النسيان.. صمت الحزن الأكبر من كلّ الأحزان.. صمت التعالي.. صمت من خانك.. صمت من يعتقد أنّك خنته و يريد قتلك **بصمته**..

صمت من يعتقد أنّك ستتخلّين عنه يوماً فيتركك لعراء الصمت.. الصمت الوقائي.. الصمت الجنائي.. الصمت العاصف.. و الصمت السابق للعاصفة.. صمت الانصهار و صمت الإعصار.. الصمت كموت سريري الحبّ..

و الصمت كسرير آخر للحبّ ينصهر فيه عاشقان حتى الموت.. الصمت الذي ليس بعده شيء.. و الصمت الذي ينقذ ذلك "الشيء" و منه تولد الأشياء مجدّداً جميلة و نقيّة

و أبدية بعد أن طهرها الصمت من شوائب الحبّ.

الصمت اختبار، طوبى لمن نجح فيه مهما طال. إنه يفوز إذن
بالتاج الأبدي للحب.. أو بإكليل الحرية.

نصيحة

تعلمي أن تميّزي بين صمت الكبار و الصمت الكبير. فصمت
الكبار يقاس بوقعه، و الصمت الكبير بمدّته.
الكبار يقولون في صمتهم بين جملتين أو في صمتهم أثناء
عشاء حميم ما لا يقوله غيرهم خلال أشهر من الصمت. ذلك
أنّ الصمت يحتاج في لحظة ما أن يكسره الكلام ليكون
صمتًا.
أمّا الصمت المفتوح على مزيد من الصمت، فهو يشي
بضعف أو خلل عاطفيّ ما يخفيه صاحبه خلف قناع الصمت
خوفًا من المواجهة. وحده الذي يتقن متى يجب كسر الصمت.
و ينتقي كجوهري كلماته بين صمتين يليق به صمت الكبار.
تعلمي الإصغاء إلى صمت من تحبّين، لا إلى كلامه فقط.
فوحده الصمت يكشف معدن الرجال.

في مواجهة سياسة التجويع الهاتفي

و عندما سينتهي من تلميع حذائه
بكحل بكائك
و بعدما يتعطر
منعاً لعرق الذكريات
قد يتذكر...
و يهاتفك.. سيّد الهاتف!

ذات يوم دون إنذار سيعلن عليك الهاتف الإضراب العاطفي
المفتوح.. و بعد و لائم الحبّ و كلّ أطباق الأشواق الدسمة.
التي كان يمدّ موائدها لك حدّ إصابتك بالتخمة و بالطفرة
العاطفيّة. عليك الآن أن تختبري " الـريجيم الهاتفي "
و " الطفرة " بما تعنيه الكلمة لبنانياً.
أنت طفرانة و جوعانة.. أيّ فقيرة إلى " يونيت " هاتفيّة
واحدة منه تسدّين بهار مقك. ستنامين كلّ ليلة على جوعك.
تطبخين حصى الأمنيات كما تلك الأعرابيّة، كي تغفي.
أنت لا تملكين القوّة بعد و لا تدريين كم ستدوم مدّة تجويعك..
و إعلان الحصار الغذائي عليك. لكي تأخذي قرار أن تكوني
من يسحب المصل الهاتفي الذي عشت معلقة إليه أشهراً، و
تمّ إغلاقه بنية قتلك.

لكن مع الوقت ستستيقظين، و تأخذين قرار اقتلاع ذلك
المصل الموصول بقلبك. و تعودين إلى الحياة.. ببعض
الضّمادات حيث كان موقع الجرح. و ترفضين الحياة تحت
رحمة دقة هاتفيّة.

برافو يا شاطرة. لم يخلق الرجل الذي يهديك " دقة الرحمة "
كنوع من الموت الرحيم.
ليذهب إلى الجحيم!

"النساء كالقطة يقعن دائما على قوائمهن"

تلك الآلة التي تهيننا

"في القرن العشرين الحبّ هو هاتف لا يدقّ"

قول لكاتب فرنسي

و ماذا لو أن المشكل بدأ يوم نسي الناس في هذا الزمن
المسرّع المجنون لغة العيون. التي كانت لغة الإنسان الأولى
لنقل أحاسيسه للآخر. حتى في الأفلام ما عاد الناس ينظرون
إلى بعضهم البعض مطوّلاً تلك النظرات المؤثرة.. الأسرة.

أذكر الصديق الكبير نور الشريف الذي قال لي مرة
" الممثل الحقيقي هو الذي تقول عيناه الجملة قبل أن
يلفظها..حتى أنّه أحياناً لا يحتاج إلى قولها ". لكأنّه كان
يتحدّث عن العاشق.

اليوم بالذات قرأت مقابلة للمخرج الأمريكي الكبير ستيفن
سبيلبرغ يقول فيها:

" يوم نتوقف عن الكلام بالعيون. ستكون نهاية المجتمع ".
أنكون انتهينا لأننا بدأنا نتكلّم لغة التلفون.. و لغة التلفزيون
و لغة الانترنت و نتبادل الأشياء عبر الرسائل الهاتفية
و التلفزيونية.. و من خلال " الشات ". دون أن نرى عيون
من نتحدّث إليه. و لا هو يرى عيوننا. جميعنا عيوننا على
الشاشة. و قلوبنا جميعها معلقة بجهاز يتحكّم في مزاجنا و
أحاسيسنا .

. ما عاد تعريف الحبّ اليوم "إثنان ينظران في الاتجاه نفسه" بل اثنان ينظران إلى الجهاز نفسه. و لا صارت فرحتنا في أن نلتقي بمن نحبّ. بل في تلقي رسالة هاتفيّة منه. ماتت الأحاسيس العاطفيّة الكبيرة. بسبب تلك "الأفراح التكنولوجيّة" الصغيرة التي تأتي و تختفي بزّر منذ سلّمنا مصيرنا العاطفي للآلات.

انتهى زمن الانتظار الجميل لساعي البريد. صندوق البريد الذي نحفظ بمفتاحه سرا , ونسابق الأهل لفتحه . الرسائل التي نحفظها عن ظهر قلب و نخفيها لسنوات . الأعذار التي نجدها لحبيب تأخرت رسالته أو لم يكتب إلينا . اليوم ندري أن رسالته لم تنه .. ولا هي تأخرت . بإمكاننا أن نحسب بالدقائق وقت الصمت المهيّن بين رسالة .. والرد عليها !

ظاهرة الاختفاء المفاجئ لدى الرجال

قل يا رجل...
إلى أية غيمة تنتمي شفتاك
إلى أية أعاصير تنتمي يداك
صوب أية وجهة تمضي نواياك
كي أسافر في حقبة مطرك
و أخط حيث تهطل

سيختفي. توقعي ذلك منذ أوّل ظهور له في حياتك.
الرجل نجم مذبذب يختفي من سمائك دون أيّ إنذار من أيّ
مرصد جويّ. عليك آنذاك أن تتحوّلي إلى منجّمة. أو تتعلّمي
الضرب بالرمل و خلط الحصى. فمهم جدًا حال دخولك في
علاقة عاطفيّة أن تكون لك دراية بالتنجيم. فالتفكير المنطقي
لا يساعدك بتأّا على العثور على الأجوبة التي ستورّقك
لاحقًا.

كالبصارات على أيام أمّك لا على أيام التنجيم بالكمبيوتر
عليك ربط رأسك و الجلوس أمام كرة من البلور لمتابعة

حركة المجرات و الكواكب التي تدور حولها النجوم
" المذبذبة " الرجالية.

أو حسب وصفة نسائية عربيّة " لضرب الخفيف "، أذيني
قطعة رصاص في وعاء حديدي صغير و عندما تتحوّل إلى
سائل فضي، ضعي بين رجليك مهراً حديدياً فيه ماء
أحضرتة من البحر و ارمي السائل في المهراس. سيتطاير
الماء بقدر ما في حياتك من شرّ و حسد و يتجمّد السائل آخذاً
أشكالاً عجيبة. عليك فكّ طلاسما و مساءلة أصغر تفاصيلها
و نتوءاتها.

" أين اختفى المخلوق؟ "، " و لا قدر الله مع من؟ "
أو اقلبي فنجان قهوتك و سائليه " متى تنقلب الأيام عليه
فيعود؟ " .. و لأن لا دراية لك بالخطات السحرية و لم يمنّ
الله عليك إلّا بالأسئلة.. أمّا الأجوبة فهي في علم الغيب
و لدى أطباء علم النفس الرجالي. فستقضين أياماً منهمكة في
استعادة كلّ كلمة قالها أو قلتها خلال آخر اتصال هاتفي.
عساك تعثرين على " كلمة السر " التي اختفى بعدها عن
مجال الرؤية.

يلزمك الصندوق الأسود الذي وحده يحمل سرّ اللحظات
الأخيرة في كلّ كارثة جيّية. هل السبب خطأ " إنساني " أم
" خلل تقني " في اختلال العلاقة؟ نفاذ وقود الحب؟
الاصطدام القدي بحبّ آخر تخبئه لك أم له الأيام؟

نصيحة:

لا تستنزفي نفسك بالأسئلة كوني قديرّة. لا تطاردي نجمًا
هاربًا فالسّماء لا تخلو من النجوم.
ثمّ ما أدراك ربما في الحبّ القادم كان من نصيبك القمر !

دعي هذا الأرنب يهرب!

لا سبيل للرجل كي ينتصر على المرأة إلا بالفرار منها

جون باري مور

اعلمي يرحمك الله أنّ الرجل أرنب أمام أوّل مواجهة يهرب. لأنّه لا يملك تبريرًا لأيّ تصرّف و لا أيّ جواب على أسئلتك الكثيرة. في الهروب مخرج مشرّف له. يكفي أن يسمّي ذلك انسحابًا. هذا ما يقوله لنفسه و عليك أنت أن تسمّي ذلك ما شئت فهو لن يكون هنا لمناقشتك في تعريف الأشياء.

أين يهرب؟ اطمئني هو لا يهرب دائمًا إلى امرأة أخرى. في البدء كحيوان مطارد أو حيوان جريح سيهرب إلى مغارته. يستعيد نفسه و أنفاسه يرتّب أوراقه يبتهج بحرّيته و بإنقاذه رجولته مما يراه " فخّا نسائيًا " أو عاطفيًا. لكنّه لن يكون سعيدًا تمامًا. يلزمه بعض الوقت ليصمد في وجه رياح الحنين التي تعود به إلى الورا.

بعدها ستعود له الروح تدريجيًا و تبدأ أطرافه في التحرك كحشرة مقلوبة على ظهرها سيتخبّط بعض الوقت بحثًا عن امرأة أخرى تساعد على الوقوف على قوائمه. و عندما سيجدها " أعني عندما ستجده " سترأوده المخاوف نفسها و يكرّر معها سياسة الأرنب.

لا تحزني على أرنب فرّ خارج حياتك. إنّ رجلاً هرب مرة..
سيهرب كلّ مرّة من كلّ امرأة !

الرجل.. هذا الكائن الذي لا يعتذر!

في الأمور العظيمة يتظاهر الرجال كما يحلو لهم. و في الأمور الصغيرة يبدون على حقيقتهم.

شامبور

يحتاج الرجل العربي أن يضعك في قفص الاتهام كي يمن عليك بالعفو، و يكون حينها "سيدك".
الرجل حاكم عربي صغير لم تسمح له الظروف أن يحكم شعبًا. لكن وضعك الله في طريقه. و أنت شعبه.
و عليك أن تعرفي إذن أنك لن تسمعي منه كلمة اعتذار ما حييت... و مهما اقترب من أخطاء في حقك. لقد أهدر سنوات من عمرك - و ربما عمرك - و بدد طاقتك للعمل، و اغتال ما كان يمكن أن يكون أكبر انجازاتك. و سطا على رصيدك العاطفي و على بنك أحاسيسك و راح يبدرها هكذا على مرأى منك. لن تستطيعي برغم ذلك محاسبته.
هل حاكم شعب عربي واحد، حاكمًا على تبذيره، و سوء تصرفه بثروة ليست من خزانة أبيه ؟ لا تنتظري منه أيضًا اعتذارًا، هل أنت لا قدر الله مواطنة أوروبية أو أمريكية لتطالبى رجلًا بأن يعتذر لك لأنه كذب عليك أو خان وعوده الانتخابية (أيام الخطوبة) أو اختلس أحلامك و أنفقها على

أخرى و مسكته بالجرم المشهود كما أمسكت الصحافة ببيل
كلينتون متلبساً بتدريب مونيكا في البيت الأبيض.
أنت تتعمين بحبّ ديمقراطيّ. تملكين فيه حقّ الاستماع لرجل
بدل أن يعتذر عن ظلمه لك و سوء ظنّه بك، ينتظر اعتذارك
عن أمر لا علم لك به. وليد ظنونه و مخاوفه الرجالية
و شكوكه، فككّل حاكم عربيّ أيضاً العاشق العربيّ
" مشكاگا " و لا يتوقّع إلّا المكائد، و الخيانات من أقرب
الناس إليه.
توقعي أن يقاصصك أسابيع طويلة و أشهراً إلى أن تستسلمي
راكعة له.

نصيحة:

كلّ دفاع منك سيوظف ضدّك. أصمتي... لا تقسمي أو تبكين
فتضعي نفسك في موقف المتهم.
أنت تؤكّدين له بتصرفك هذا أنّه على حقّ و أنّك مذنبة.
خاصّة أن لا جدوى من الكلام. لا شيء ممّا تقولينه سيصدّقه.
هل يصدّق طاغية من يقول له أنّه يحبّه ويخلص في حبه ؟
ابتعدي عن رجل لا يملك شجاعة الاعتذار، حتى لا تفقدي
يومًا احترام نفسك و أنت تغفرين له إهانات و أخطاء في
حقّك، لا يرى لزوم الاعتذار عنها. سيزداد تكراراً لها.. و
احتقاراً لك.
لو عرف الرجال عظمة رجولة تعترف بالخطأ، لتجملّوا
بالاعتذار.

+ بهذه الصفة بالذات يقاس السموّ الخلقى لرجل، يرى في
اعترافه بالخطأ فضيلة لا إنقاصاً من كرامته.

ليس الحبّ و إنّما النسيان هو رجل حياتك

"الحبّ يقتل الوقت.. و الوقت يقتل الحبّ"

نقضي عمرنا في التغزّل بالحبّ، و التجمّل استعدادًا له.
و التضحية في سبيله حين يجيء.. و التأقلم مع مزاجه
المتقلب و تجميل كوارثه، و التغاضي عن عواقبه.. و عن
عيوبه.

نعدّ له أجمل غرفة في قلبنا. ثمّ لا نلبث أن نسلمه قلبنا شقة
مفروشة. و نهيم مشرّدين دون مأوى. الحبّ احتلال نرضى
به، نطالب به محتلاً و مستبداً. لا اعتقادنا أنّه رجل حياتنا
الأمثل و الأشهى و الأبقى.

ثمّ مقابل أيّام من السعادة ندفع الثمن أشهراً و أعواماً من
الشقاء.. فلا أحد قال لنا أنّ الحبّ عابر سبيل يمرّ بنا
و يواصل طريقه من دوننا مهما طال المشوار. [بينما
النسيان هو المقيم في أيّامنا و سريرنا و مفكرتنا إنّهُ رجل
حياتنا].

إن كان الأمر كذلك.. لماذا إذن لا نستعد له و نتجمّل له
و نحتفي به و ندله و هو سندننا الحقيقي و الوحيد في هذه
الدنيا. عندما نفكر بمنطق ألا نشعر بالحياء لأنّنا مقصّرون
تجاهه . يكفي أنّنا أوجدنا للحبّ عيداً. و نسينا أن نحتفي
بالنسيان برغم كونه من يأتي كلّ مرة لنجدتنا من ظلم الحبّ.

إن كان للحبّ يوم فالمنطق يقتضي أن يكون للنسيان موسم أو فصل هو سيّده و مولاه.

ما دمنّا غير جادين في ردّ الاعتبار للنسيان سيظلّ الحبّ يستفرد بنا و يستقوي علينا و يدير فينا "كراغُو" كما نقول في الجزائر أيّ يعمل فينا ما يعملُه الكلب بكعبه في الأكل الذي يقدّم إليه فيقلب الإناء و يخلط الطعام. و يعبث به قبل أن يأكله.

بينما يقدّم لنا النسيان الأكل الصحيّ و ال "bio" حفاظًا على صحتّنا. و إنقاذًا لنا من "سمّ البدن" العاطفي !

بلى.. أنت تستطيعين ذلك

“Yes we can”

الشعار الانتخابي لأوباما

المستقبل يملكه هؤلاء الذين يؤمنون بجمال أحلامهم

روزفلت

إن كان أوباما قد استطاع تحقيق معجزة تغيير وضعه التاريخي من سليل عبد إفريقي إلى رئيس يحكم أعظم دولة في العالم من بين مواطنيها من كانوا سادة أجداده. فأنت أيضًا تستطيعين التخلص من استعباد رجل لك و نسيان آثار قيده على معصمك. و الانطلاق نحو إنجازات حياتك. الحرية هي ألا تنتظري أحدًا.

فما العبودية سوى وضع نفسك بملء إرادتك في حالة انتظار دائم لرجل ما هو إلا عبد لالتزامات و واجبات ليس الحب دائمًا في أولوياتها.

الحرية أن تكوني حرة في اختيار قيودك التي قد تكون أقسى من قيود الآخر عليك. إنه الانضباط العاطفي و الأخلاقي الذي تفرضينه على نفسك. و تحرصين عليه كدستور.

الحرية هي صرامتك في محاسبة الذات و رفضك تقديم حسابات لرجل يصر أن يكون سيّدك و عزرائيلك الذي يملك جردة عن كل أخطائك و لا علم لك بخطاياها.

تعلّمي أن تفرّقي بين القيود و الأصفاد. أرفض الأخيـرة
حتّى و إن جاءتك من الماس (كتلك التي أهداها أحد
الأثرياء إلى حبيبته و صمّمت خصيصاً له مطابقة للأصفاد
التي يضعها البوليسي في معصم الجناة).

فقبولك بها و لو عشقاً للحبيب ستقودك إلى دخول معسكرات
الاعتقال العاطفي بشبهات لا علم لك بها، تعشّش في رأس
سجّانك.

تذكّري أنّ القيد لا يحمي الحبّ بل يدمّره. لأنّه ليس دليلاً
عليه بل دليل شك فيه. و أيّاً كان ولعك بسجّانك ذات يوم
ستكسرين قيده.

فلا بدّ لليل أن ينجلي و لا بدّ للقيد أن ينكسر

قال الشابي في رائعته " إذا الشعب يوماً أراد الحياة " .

أدركونا بفيل!

"علمتني الـ_____دنيا
أن ليس كلّ الذئاب أعداء
و لا كلّ العصافير أصدقاء
و لا كلّ الأرانب أليفة،
و لا كلّ الأسود مفترسة
أن ليس كلّ الأطفال أنقياء،
و لا كلّ الثعالب مأكرة
و لا كلّ العقارب سامّة،
و لا كلّ الكلاب أوفياء"

الكاتبة الإماراتيّة شهرزاد

في كتاب " الرجال و النساء " و هو كتاب جدلي حوارى
بين الكاتبة فرنسواز جيرو و الفيلسوف الفرنسى برنارد
هنري ليفي. يقول ليفي أن أروع ما قيل في الإخلاص قرأه
في نصّ لفرنسواز دي سال تقول فيه " إنّ الرجل يشبه الفيل
الذي لا يرغب أبداً في تبديل الأنثى التي اختارها. فهذا
الحيوان الضخم الجثة هو أجدر الحيوانات وفاءً على
الأرض. تصوّرني زوجين يخلص أحدهما للآخر مخافة

السيدا. فأَيَّ قيمة لمثل هذا الإخلاص ؟ وحده إخلاص الصوفيين حقيقيّ. إنهم مخلصون من الطراز الأوّل. لأنّهم يدركون ضعفهم و يعزّمون على الصمود. و هذا أروع و أرقى أشكال الإخلاص ."

ملايين النساء في العالم يحلمن بأن يلتقين بهذا الصوفي الزاهد في كلّ نساء الأرض. و الذي لا يهجم سوى بامرأة واحدة. تلك التي اختارها حبيبة لمدى العمر.

و حتى لا ن ظلم الرجال نقول أنّ بينهم سادة في الوفاء. رجال أوفياء كأنبياء لرسالة. جميلون في تعقّفهم. كبار في عواطفهم. لولا أنّ تلك العواطف الكبيرة تولّد لديهم شكوكًا كبيرة أيضًا. إنهم لا يتقنون في عواطف الطرف الآخر. و لا يتوقعون أنّ امرأة قد تضاهيهم إخلاصًا و تزيد.

هؤلاء - مع الأسف - غالبًا ما يصنعون عذابهم بأنفسهم و يخسرون حبّ حياتهم. ثمّ ينطفئون من الداخل إلى الأبد، لأنّهم خلقوا للحبّ الكبير. و يأبى قلبهم القبول بفتافيت العواطف. هم ليسوا عصافير إنهم نسور. فالنسر هو الحيوان الآخر الذي يكفّي بأنثى واحدة و يبقى مخلصًا لها ما دام حيًّا.

إن أهدتك الحياة هذا الطائر النبيل حبيبًا. إنّها فرصتك لتعيشي أسطورة الحبّ الكبير. حافظي عليه بالصبر على ظلمه. كدّبي شكوكه بالوفاء. اخلصي له مهما طال الفراق. فالطائر النبيل يعود دومًا.

أمّا إن لم تضع الحياة في طريقك سوى الخونة و الكاذبين من الرجال.. فأحبّي فيلًا !

صحيح أنك ستحتاجين للسفر إلى الهند أو إلى أفريقيا للعثور على نصفك الآخر. لكن هل أنت واثقة من العثور على رجل وفيّ حيث أنت. فالوفاء في تناقص و غوايات الخيانة في ازدياد.

ثم أنت مع الفيل تضمنين إلى جانب إخلاصه عدم نسيانه لك. فالذاكرة هي الصفة الأولى التي يعرف بها الفيل (و هو ما لا يتوقّر في النسر).

تصوري كم أنت محظوظة. بإمكانك أن تباهي أمام **صديقاتك** بأنك عثرت على مخلوق وفيّ لن ينسأك مدى الحياة، تهجس به جميع النساء !

أليس النسيان مأخذنا الأول على الرجال ؟

صدّقيني لا أرى غير الفيل لتحقيق مطالبنا.. أعني في حدود " إمكانياته " التي لن نذهب حدّ مطالبته باستعمالها جميعها !

نصيحة:

الحياة غابة. (أنفقت عمري قبل أن أكتشف ذلك !).
كلّما تقدّم بك العمر ازددت توغّلاً في الأدغال. و وجدت نفسك مضطّرة إلى التّعامل مع حيوانات بمظهر بشري.
خاصة إن كنت امرأة فراشة. تخال العالم مرجّاً من الزهور. عليك أن تأخذي علمًا بأنّ كلّ كائن ترينه سواء كان رجلاً أو امرأة يخفي كائنًا آخر.

إنّهم يختلفون فقط في الفصيلة التي ينحدرون منها. تجدين بينهم الحصان و الطاووس و الثعبان و الدولفين و الثعلب

و العقرب و الكناري. و الكلب و القط و الفيل و الزرافة
و الأسد و الأرنب و الفأر و الخنزير. و عليك أن تتعرفي
على الجزئيات الحيوانية التي في كل واحد قبل أن تسلميه
نفسك. و قبل حتى أن تسلمي عليه. ربما كان ضفدعاً وصنع
من سلامك قصة ينقّ بها في المستنقعات !

و ربما خلته نسرًا و إذا به من فصيلة العقبان و الجوارح
التي تترقب لحظة نهشك.

و ربما خلته دولفين و رحت تسبحين معه و تلاعبينه و إذا
به سمكة قرش تفتح فكيها للانقضاض عليك. و ربما خلته
كلبًا و إذا به ذئب. أو ظننته قطًا سيمائيًا و إذا به يتحوّل في
بيتك إلى أسد متوحّش.

صار لزامًا علينا أن نتعلّم علم الفراسة.. و نتابع بدل قناة
الجزيرة القناة المختصة بالحيوانات حتى لا نخطئ في
اختيار "حيوان" حياتنا.

كفانا صدمات !

كمائن الذاكرة

" الذاكرة أحسن خادم للعقل، والنسيان أحسن خادم للقلب "

هل تريد النسيان حقًا؟

افتحي ذراعيك يا ذاكرتي فقد حان استقبال النسيان

ناديا تويني

مذ قرّرت نسيانه، ألم يجتاحك لا تعرفين مكمّنه.

في أيّ مكان كان يقيم فيك هذا الرجل بالضبط إلى الآن لا تدريين. فكلّ شيء في جسدك يؤلمك مذ قرّرت ألا مكان له بعد الآن في حياتك. تفهمين معنى قول نزار " أقصّ جذور هواك من الأعماق ".

الألم لا يوجد على السطح. إنّهُ في نهايات عصب الأعضاء. في مفاصلك و خلاياك.

كلّ ما فيك يبكيه و يحقد عليه. يبكيك و يتمرّد عليك. و أنت الخصم و الحكم. و القرار و الألم. و عليك أن تحسمي أمرك بحزم: هل تريد النسيان حقًا؟ و حتى عندما تجيبين " بنعم " اسألي نفسك مجدّدًا على طريقة جورج قرداحي " هل هذا هو جوابك النهائي " . ففي هذا الموضوع بالذات. ستغيّرين جوابك أكثر من مرّة. حتى بعد انتهاء الوقت المحدّد.

ثُمَّ.. في هذا السؤال بالذات لا تستعيني بالجمهور
و لا بصديقة. فلن يكونوا هنا حين ستخوضين ليلاً نهاراً
أشرس معارك حياتك ضدّ الذاكرة. أيّ ضدّ نفسك.
ما تودّين القيام به هو بالذات أن تبترّي أجزاءً منك و أن
تستبدلي بها قطع غيار بشرية جديدة لا علاقة لها بما فيك.
و ليس على قرصها المضغوط أيّة ذكريات. أيّ أنّك تريدين
استبدال الذاكرة بالنسيان، الذي هو جسم غريب عنك. لذا
سيرفضه جسمك في البداية. و تبدو عليك أعراض مرض
عضوي و نفسي يرافق مثل هذه الحالات.
إن نويت على النسيان أدخلني المعركة و أعطي الوقت وقتاً.
يحدث للجسم أن ينسجم حتى مع قلب اصطناعي يخفق فيه.
ما أدراك ربما كنت أول عربية تنجح معها التجربة !

نترك خلفنا ما يشي بنا

" يا كريم الغياب "

سعيد عقل

إنّ العطاء أحد ملذّات الحبّ، و أحد مقاييسه.
عندما يحبك رجل - أعني عندما يعشقك - يودّ لو اقتسم معك كلّ ما هو له. بل لو منحك كلّ ما يملك و غدا ضيقًا عليك لا اعتقاده أنّه يقيم فيك و لا عقارات له في الدنيا سواك.
البعض يفوق كرمه جيبه. لأنّ يده تسابق قلبه. فيمنحك في أيام ما لا يمنحك آخر في سنوات. سيصعب عليك نسيان رجل كريم. (كما يصعب على رجل نسيان امرأة كريمة).
ستظلّ الأشياء بعده تذكرك أنّه ترك شيئًا من قلبه في كلّ ما هو حولك. و أنّه لم يقصد بسخائه رشوة قلبك بل إسعادك لفرط سعادته بك.
لم تكن لهداياه مناسبة. المناسبة كانت الامتحان اليوميّ للحياة التي وضعتك في طريق قلبه. لكأنّهُ يريد تطويقك كي لا تلمسي أحدًا سواه أو شيئًا إلّا منه سواءً غلا أو رخص سعره.

لكأنّهُ يريد أن يحمل كلّ شيء عنك، كلّ هم يشغلك. لفرط تدقّقه سيفيض على كلّ شيء حولك، لا سدّ يقف في وجه رجل يحبّك بجنون. أخطر ما في هذا الرجل أنّه سيصبح عندك مرجعًا للحبّ. لا بمقياس جيبه بل بمقياس قلبه. فالهدية

بقدر ما يبذل فيها المرء من نفسه، لا بقدر ما ينفق فيها من ماله. و ستتساءلين إن كان الذين مروا و لم يتركوا خلفهم شيئاً تلامسـينه يشهد بمرورهم ببيتك و بخزانة ثيابك و بمواسم أعيادك قد أحبوك حقاً.

نصيحة:

ما كنت لتنتبهي أنّ رجلاً أحببته لسنوات، ما ترك شيئاً خلفه. لولا أنّك حين رحل و افتقدته بجنون، حاولت أن تستعيني على غيابه بأشياءه. فما وجدت شيئاً منه تلمسـينه أو تلبسـينه. تمنيت لو أنّك ما ارتديت سوى ما أهداك. لو أحطت نفسك بأشياءه. فأيّ شيء منه كان يكفي ليغطي احتياجاتك العاطفيّة لأشهر.

لكنّه تركك لعراء الأشياء. و عليك برغم ذلك أن تسعدي. لا شيء حولك أو فوقك سيذكرك به أو يعذبك بذكراه. لا شيء ستلمسـينه ستشمـينه و تبكين. لا شيء سيتأمر معه عليك. و يوقظ فيك الحنين.

مع الوقت ستجدين عزاءك في غناك عنه. و الاستغناء بداية النسيان !

ربما ما كان بخيلاً و لا أنانيّاً. و ربّما كان سخيّاً بما هو أثنى من أن يُشترى، لكنّه ما كان معنيّاً بتطويقك به، بقدر ما كان مهتماً باستحواذه عليك.

تحكي سيّدة فرنسيّة أنّها عندما لم تجد شيئاً من الرجل الذي تخلّى عنها لتلمسه. ربّت قطّاً لعلها أنّ له في بيته قطعة

متعلق بها، و صارت تجلس القط في المكان الذي كان يجلس عليه حبيبها. كانت كلما اشتاقته تضع القط في حجرها و تداعب فروه. فيستسلم القط لمداعبتها و يغفو. فتسعد حيناً.. و حيناً تبكي.

مع الوقت أصبح القط " رجل قلبها " يعرف خطوتها، ينتظر عودتها خلف الباب، يلاحقها من غرفة إلى أخرى. فتطعمه و تدله **وتحنو عليه** فيردّ لها الكرم وفاءً و حناناً.

عندما مات قطنا قبل فترة. تذكّرت هذه السيّدة و تساءلت لو مات قطها يومًا، أيّ الثلاثة ستبكي ؟ ذاتها.. حبيبها.. أم القط ؟ و من منهما مات قبل الآخر في قلبها ؟ و على من سيكون حدادها ؟

ثمّ.. أيّ الخيارين الأكثر خيانة للرجولة: أن تستعين امرأة على نسيان رجل برجل آخر ؟ أم أن تلجأ إلى قط لينسيها رجلًا بعدما لم تجد شيئًا منه يساعدها على انتظاره ؟
و أيّ زمن هذا الذي ينتهي فيه حبّ كبير إلى عواطف في عصمة قط ؟ فيخون الرجل العشرة، و تخلص المرأة لحيوان. !

* * *

"ليس ثمة حبّ ثمة براهين حبّ"

إنه ينوي اغتيالك معنوياً

كلّما ازداد حبنا تضاعف خوفنا من الإساءة لمن نحبّ
بالزّاك

النسيان هو جئة الوقت العشقي الممدّدة بين عاشقين سابقين.
الاحتضار السريري الغبي لانتظار خاتمه يومًا، فإذ به يدوم
أسبوعًا ثمّ شهرًا ثمّ دهرًا بسبب أمر لا علم لك به.
الإلغاء التدريجيّ في حياتك لكلّ وظائف أعضائك المغدور
بها. الموت الحسي لكلّ حواسك التي تعطلت بتعطّل ساعتك
الداخلية التي كانت تعمل بتوقيت الحبّ.
هو ذاكرة تعمل كساعة داخلك، تنبّهك إلى عادات سابقة
اغتيالها رجل أعلن اغتيالك المعنويّ. ساعة كان هو عقاربها
وغدا عقربها.
في كلّ مرة تنتظرين صوته في الساعة إيّاها و لا يأتي،
تموتين متسمّمة بالصمت. سمّه يتسرّب إليك من جئة الهاتف.
لا يغادرك إحساس بالإهانة لما أعطيته من وفاء. بعدم اكترائه
بألمك. باستخفافه باحتمال موتك قهراً. بقهرك لفرط موت
الوقت و موته هو داخلك.
أحاسيس موجعة ستتحرك و تقتلك بعدد الدقائق. و ستكونين
أكثر عذاباً من أن تعي أنّ سمّه هو الوصفة بالذات التي كانت
تلزمك للشفاء منه. و أنّ الله الذي يحبّك قد ألهمه وسيلة عتقك.

يومًا بعد آخر سيعتاد جسدك على جرعات السم.. ولن يعود
له من تأثير عليك. لقد لقحك من إيمانك إياه. طبعًا لم تكن هذه
نيتته و لا خطته ربما ظنّ أنّك على طريقة المدمنين اليائسين
ستهجمين على صيدليّة و تسطين تحت تهديد السلاح على
جرعتك من " الكوكايين العشقي " مطالبة بأقراص صوته..
و وصل كلماته تلك. أو أنّك ستقومين بخطف عاشقين كرهينة
و تهددين بقتلهما نكاية في الحب، إن هو لم يحضر !

و قد تشفقين عليهما.. و تقررين الانتحار نكاية فيه تاركة
خلفك رسالة ولاء و وفاء لجلادك، عساه يشقى بموتك بقيّة
أيامه.

هذه أمنياته غير المعانة. إنّهُ يريد دليلًا ملموسًا على جنونك
به. لكن أنت التي كنت مجنونة به حقًا ستستعيدين قواك
العقلية أمام هذا التحدي.

على أيّامنا ما عاد قيس هو المجنون.. كلّ " قيس " همّه البحث عن مجنونة !
" ربّي يكثر المهابل حتى يعيشوا الفاهمين " ! تقول أمّي.
بسرعة استعدي عافيتك. تذكّري أنّ حبًّا يتغذى شرّه من
خيرك و سمّه من صبرك ليس حبًّا إنّهُ حالة مرضيّة.

عطر النسيان

عساها تطاردك رائحتي
و يحتجـزك **حـضـنـي**
و تـخـذلك النساء جمـيعهن
فتـعـود منكسرا إلـي

ليس للنسيان عطر. العطر لا يمكن أن يكون إلا عطر الذكريات.

+ وقعت على هذه الحقيقة و أنا أبحث للغياب عن عطر، ينقذنا من عطر الذاكرة المرتبط وجدانياً بما عشناه و تقاسمناه مع أحد.

لا يبدو الأمر سهلاً. فالإنسان يملك 347 جينة خاصة بالشّم. مقابل أربعة فقط للبصر. أيّ أننا نرى.. و نحبّ.. و نشتهي.. و نحنّ.. و نأكل.. و نتذكّر بأنوفنا.

العطر مزيج من كيمياء الجسد.. و كيمياء عطر في قارورة. لذا توجد عطور بعدد البشر.

و على كلّ امرأة أن **تخلق** الخلطة السحرية لعطر لن تضعه امرأة سواها. إنّهُ عطر نسيانها الشخصي الذي تلغي به عطر الماضي و عطر النساء الأخريات في ذاكرة رجل.. أو تلغي به زمناً ولى مع رجل.

المطلوب عطر يمجّنها أن تنسى من دون أن يتمكّن الآخرون من نسيانها!

لقد كان الرجال في الماضي في زمن البداوة الجميلة، يعرفون عطر نساء القبيلة واحدة، واحدة. و بإمكانهم رغم الحجاب التعرف على اسم امرأة عبرت أو غادرت لتوها المجلس ممّا تركته خلفها من شذى. ربما علينا أن نجرب هذه الخدعة لنعرف إلى أيّ حدّ عطرنا لا يشبه سوانا.

في سعيك إلى نسيان رجل لا تنسى أن تغيري عطرِكَ الذي كنت تضعينه من أجله. اهدي صديقاتك عطر ذاكرتك العاطفيّة.. السابقة. تخلصي منها كي لا تستقوي عليك القوارير.. حتى بحضورها الصامت، تطالبك.. به.

إن وفاءك لعطر كنت تضعينه على أيامه هو وفاء غير معلن له. و قبولك باستحواذه على حواسك حتى بعد انفصالك عنه.

عليك أن تقعي في حبّ عطر جديد. هذه الفكرة في حدّ ذاتها ستفعل مفعولاً سحريّاً عليك. و تقنعك أن ثمّة شيء انتهى. و أن آخر سيجيء و سيكون له شذى عطر يعلق بك منذ الرشة الأولى. تمامًا كنظرة أولى.

لا تنسى أن تستعدّي **لحدث اختيار عطر أيامك القادمة** بارتداء أجمل ثيابك و أحلى اكسسواراتك.

+ المناسبة ستتحقّ أن تتجمّلي لها. أنت على موعد مع عطر حبّ جديد. و حتى إن لم يجيء الحبّ. عليك أن تخترعي للغياب عطرًا جميلًا يجمّل انتظارك.

يظلّ أحلى عطر و أروع على الإطلاق ذاك الذي اخترعه GERLAIN صاحب الماركة الشهيرة التي تحمل اسمه.

حين في الأربعينات من القرن الماضي ابتكر عطرًا لامرأة واحدة.. و الليلة واحدة يهديه لمن أحبّ من النساء. [كنت أعتقد أنّه بذلك يهديها العطر الفريد للحب، كمثّل فستان زفاف يصنع على قياس امرأة ليُرتدى مرة واحدة. الآن أتساءل ماذا لو كان يهديها عطر النسيان؟

عطر لا وعود له. لا مستقبل. لا التزامات. عطر لا ذاكرة له. كشرزاد يتوقف بوحه عند الصباح. من مزاياه غير المعلنة أنّه يخذل ذاكرة الرجل و يعيده إلى عطر امرأته الأولى.

قلب في تلقته إليك يخونني
حيث تمضي يلحق بك
ممسكًا بتلابيب عطرك

صهيل قارورة فارغة من عطره

عطرك يعلم امرأة فنّ الإصغاء

لا تبتعد

حتى لا تصاب أنوثتي بالصمم

لكن..

إحذر أنثى يثرثر عطرها كثيراً

إنها - حتماً- تخفي شيئاً ما

كلّ الحواس تعمل عميلة لدى الحبيب. تستحضره في الغياب.
تطالب به. تفاضل بينه و بين أيّ دخيل فتتجاز إليه. لكن يظلّ
النظر و **الشم** هما رؤساء " عصابة الخمسة ". إن كانت
خلايا دماغية هي التي تسجّل الحدث. إنّ النظر و الشمّ هما
الحاستان اللتان تکرّسان الذكرى أما أشرس العملاء و أخبثهم
هو الأنف.

لم يخطئ مارسيل بروسست حين قال أنّ " الشمّ هو حاسة
الذاكرة ". نزار قباني في تعليقه على قول محمود درويش
" و رائحة البن جغرافيا " يرى كأنّ محمود درويش يستعيد
أرضاً بالأنف.

هكذا هو الأنف دوماً بإمكانه أن يستعيد حبيباً، أن يستعيد
ذكرى، أن يستعيد مدينة بفضل ذلك الشيء اللامرئي الذي لا

نستطيع منعه من اجتياحنا! من يستطيع شيئاً ضدّ عطر
أو رائحة؟

العطر سلطنة. كانت كليوباترا ترشّ أشرعة باخرتها بالعطر..
حتى يبقى خيط عطر خلفها يشهد أن ملكة لا تشبه النساء
مرّت من هنا.

العطر مكيدة.. كانت جوزفين حين تغادر القصر واثقة أن
نابليون سيستقبل امرأة غيرها. ترشّ جدران غرفته بعطرها
حتى يظلّ أسير ذكراها.

العطر قصاص مستقبلي. إنه يوقظ عبق الذكريات. العطر لا
يرأف بك. إنه أكثر الحواس إجراماً عند الفراق.

حتى قارورة عطر فارغة. قد تتحوّل حين فتحها إلى قنبلة
تنفجر فيك. تشالك. في غياب صاحبها. سهيل عطره الذي
بقي بعده عالقاً بزجاجها يغدو عطراً مشحوناً بالذكريات
ينقصه كيمياء صاحبه لينطق.

يا لقارورة ثملة بما فرغت منه.

أكبر متحالف مع الذاكرة. هي تلك القارورة الفارغة من
الذكريات. أو بالأحرى التي توهمك بفراغها.

لا تحتفظي بعطر رجل ما عاد في حياتك. و لا ترتكبي حماقة
مواصلة شراء عطره لتوهمي نفسك بوجوده، إنّك تشترين
ألمك. أو ترشّي عطره عليك كلما دخلت إلى محلّ للعطور في
مدينة.. أو في مطار. كما تفعل صديقة حمقاء تعمل مضيفة
طيران. في كلّ مطار تقصد السوق الحرة. ترشّ عطره قبل
أن تطير. لتوهم نفسها أنّه ينتظرها في كلّ مطار.. ليطيّر
معها!

أول شيء عليك إبعاده تمامًا من حياتك، هو هذا العطر بالذات. ذلك أنك إن وضعته تكونين قد استحضرت صاحبه كما تستحضر الأرواح الشوق إليه سيهبّ حينها على دفعات كعطر. ينفذ إلى خلاياك يوقظ نسيانك. يهزمك.

أحبطي مؤامرة عملائه!

و من عجب أني أحنّ إليهم و أسأل عنهم من لقيت و هم معي
و تحتاجهم عيني و هم في سوادها و يحتاجهم قلبي و هم بين أضلعي

أعترف. كتبت هذا الكتاب لممازحة النسيان. ذلك أننا لا نستطيع منازللة الذاكرة بجديّة. هي تملك أسلحة لا قدرة لنا عليها.

تهزمنّا الذاكرة لأنّ لها عملاء يقيمون فينا. يديرون شؤونها لحساب حبيب. يتآمرون علينا لصالحه. كلّ حواسك تعمل عميلاً عنده. البعض بمرتبة ضابط اتصال.

كان بيغين يقول " كلّ 5 لدى عرفات له منهم ثلاثة و لي اثنان " و إذا كانت **إسرائيل** بعميلين اثنين من كلّ خمسة **مقربين لعرفات** استطاعت نسف القضية الفلسطينية. فما بالك إن كان الخمسة جميعهم عملاء. و يقيمون فيك، و يعملون لصالح رجل غريب يقول أنّه حبيب. في كلّ حرب كسبتها إسرائيل، ما كانت لتنجح لولا توقّر الخونة و الجواسيس. حواسك توقّر لحبيبك الانتصار عليك. تكتشفين ذلك متأخراً كما في كلّ قصص الجاسوسية.

فقط عندما تحاولين نسيان رجل. يكشف العملاء عن وجوههم. أنت لست في حرب ضدّ رجل. بل ضدّ جيش من

KGB- و CIA - و GESTAPO الهتلريّة . لقد تركهم

يخوضون الحرب نيابة عنه داخلك و مضى.

إنّهم يقيمون في نخاعك الشوكي. في دورتك الدمويّة في الشبكة البصريّة لعينيك في خياشيم أنفك و في مسام جلدك.

ما الفرق بين الحبيب و بين المحتل إذن. لقد أقام فيك مستوطنة في مساحة كيانك.

هو بصرك و شمّك و نظرك. هو ما تتفوّهين به و ما تهذين حين تصمتين. هو جلدك فكيف جلدك تخلعين. هو خلاياك و مسامك. هو شيطان أرقك.. و إله نعاسك. هو السمّ الذي تتناولينه على مدار النهار خارج الوجبات. و هو الوجبة التي تقتاتين بها لتبقي على قيد الحياة.

حواسك الخمسة مجبّدة على مدار الليل و النهار لتدافع عنه تطالبك بإحضاره من السماء أو من تحت الأرض.

أكبر فاجعة عندما تدخلين معركة النسيان اكتشافك أن حواسك خانتك. و أن عليك إن شئت إخراج هذا " الجنّ العاطفي " من جسدك أن تعلن الحرب على نفسك. أن تقولي " لا " بملء صوتك. لحاسة تذّكر بعطره. و أخرى بصوته. و أخرى بمذاق قبيلته و أخرى بلمسته. و أخرى بطّته.. بمشيّته.. بضحكته.. بجلسته.. بثيابه.

إنّك باختصار تخوضين حربًا عالميّة بمفردك ضدّ جيوش قوّات الحلفاء مجتمعة !.

كان الله في عونك.. يا مرا !

برغم هذا لا تيأسي جلّ الذين تصادفينهم في الحياة خاضوا مثل هذه المعارك و انتصروا فيها.. تقريبا !

ذكرياتي.. يا ذكرياتي

لا ننسى شيئاً مما نودّ نسيانه. نحن ننسى كلّ ما عداه
بوري سفيان

أن تنسي شخصاً أحببته لسنوات، لا يعني أنّك محوته من ذاكرتك. أنت فقط غيّرت مكانه في الذاكرة. ما عاد في واجهة ذاكرتك. حاضراً كلّ يوم بكلّ تفاصيله. ما عاد ذاكرتك كلّ حين. غدا ذاكرتك أحياناً. الأمر يتطلب أن يشغل آخر مكانه، و يدفع بوجوده إلى الخلف في ترتيب الذكريات.

ذلك أن الذكريات لا تموت. هي تتحرك فينا تخبو كي تنجو من محاولة قتلنا لها. ثمّ في أوّل فرصة تعود و تطفو على واجهة قلبنا. فنختفي بها كضيف افتقدناه منذ زمن بعيد و مرّ يسلم علينا و يواصل طريقه.

الذكريات عابر سبيل لا يمكن استبقاؤها مهما أغريناها بالإقامة بيننا.

هي تمضي مثلما جاءت. لا ذكريات تمكث. لا ذكريات تتحوّل حين تزورنا إلى حياة. من هنا سرّ احتفائنا بها. و ألمنا حين تغادرنا. إنّها ما نجا من حياة سابقة.

ليس بإمكان أحد الإدعاء أنّه من يتحكّم في ذكرياته. و لا هو يحتاج أن يبحث عنها في الزوايا خلف عنكبوت الزمن. هي التي تتحكّم فيه.. و هي التي تبحث عنه حين تشاء.

يؤكد رأيي هذا، كتاب المحلل النفسي باتريك استراد " هذه الذكريات التي تحكمننا " حين يقول " الذكريات تمثل بشرة جلدنا الداخليّة و تصوغ شخصيّتنا من دون أن ندري. الذكريات التي نتذكرها في مناسبات معيّنة هي مفتاح الحلّ لكثير من المشكلات التي تصبح حياتنا".

بالنسبة للمؤلف الذكريات لا تقيم فينا بل هي تغلف حياتنا. فهي تمثل بشرة جلدنا الداخلية. إنّها كلّ ما حولنا من أشياء نحيط أنفسنا بها. ما نلمسه ما نلبسه ما نحفظ به. ما لا ينفع لشيء و نرفض أن نلقي به. إنّها فخّنا !

الذكريات هي هويتنا الأخرى التي نخفي حقيقتها عن الآخرين. حتّى أنّ الكاتب يطلق شعاراً جديداً " قل لي ماذا تتذكّر.. أقل لك من أنت " و هو أصدق شعار نفسيّ قرأته. جرّبوا هذه اللعبة. تعرّفوا على أنفسكم من خلال سؤالكم: ماذا تتذكرون بالضبط. أيّة ذكريات نجت من النسيان خلال عبوركم متاهات العمر.. أيّ ذكريات لا تفارقكم كحياة تلك هي بالذات **الذكريات** التي تتحكّم في حياتكم.

النسيان يمتلك السلطة و معنى السر
موريس بلانشو

اصنعي من الذكريات.. تبولة!

إلوي عنق الدجاجة التي تأكل عندك و تذهب لتبيض عند غيرك

(مثل اسباني)

نموت قاصرين من دون أن نبلغ السن القانونيّة للنسيان. لا نستطيع شيئاً ضدّ الذاكرة. إنها تقيم في ثنايا الحفريات العاطفيّة. لذا رأى البعض أن الحلّ في التخلص من الذكريات أوّلًا بأوّل كي لا نمنحها فرصة اختراقنا و التمدّد فيها. فما الذكريات سوى تراكم الحاضر.

النيويوركيون اخترعوا طريقة جديدة لرمي كلّ ما يريدون نسيانه و التخلص منه من ذكريات العام الماضي. فقد وضعوا بمناسبة نهاية السنة مفرمة كبيرة في ساحة " تايمز سكوير " راحوا يلقون فيها ببهجة احتفاليّة، كلّ ما لا يريدون أن يكون له مكانًا في حياتهم بعد الآن.

رجل يرمي صورة صديقه التي تخونه. و آخر يرمي ديونه، و امرأة تقذف هاتفها الخليوي، و أخرى هدايا من حبيب سابق. و نساء يخطبن و يقسمن على النسيان و رجال يلعنون و يضحكون و يصقّقون.

بعد منتصف الليل في الليلة الأخيرة من السنة، كانت الذكريات القبيحة قد انتهت في حاوية القمامة. و غادر الناس

الساحة إلى بيوتهم مبتهجين بعدما تخلوا عن الذكريات التي تزعجهم.

لا تحتاجين إلى انتظار نهاية السنة لتلقي بما يزعجك إلى "مفرمة الذكريات". المناسبات لا تنقصك. كأن تكون ذكرى لقائك به لأول مرة. أو مرور عام على صمته و انقطاعه عنك. أو ذكرى آخر لقاء جمعكما. أو ذكرى طعنته و حدادك عليه.

في غياب "المفرمة" ادخلي إلى مطبخ الحب و افرمي كل ما أصبح مصدر إزعاج و ألم في حياتك. اصنعي من الذكريات المفرومة "تبولة" انقعي برغل الأمنيات التي يبست في الغياب. قصّي رأس بندورة جليّة لها مذاق شهوات bio. استعيني بسكين ماضٍ لفرم الماضي مرّة واحدة. كي لا تقعي في فخ الاجترار.

طبعًا لا يمكن أن تشتري النسيان بثمن ربطة بقدونس. لكن المهم ليس البقدونس، إنّما السكين. المهم أن تفرمي الذكريات التي تفرمك يوميًا دون رحمة.

أنصحك أيضًا بفتح براد الماضي. ألقِ بكل ما تعقّن فيه دون أن تنتهي لذلك. كل ما انتهت صلاحية تناوله و لا جدوى من الاحتفاظ به. المعالبات النصف المفتوحة لأمنيات غطى الصوف وجهها. أحزان طرية كجبنة الكاممبير **المستوردة** من بلاد ما عادت تصدر الأحلام الوردية. و ستفتح شهية الفئران لزيارتك ليس أكثر.

أمّا ما بقي عندك من خضار في براد الذكريات. فاطبخيها كسكسي و ادعي صديقاتك للعشاء من دون أن تخبريهن

بالمُناسبة: زَيْنِي مائدة النسيان بشمعدان. تَأْمَلِي الشمع و هو
يذوب و اسعدي.. هكذا كنت قبل اليوم.
لقد أنقذتك " المفرمة " من محرقة الماضي ! و لا بأس إن
بكِيت وحدك في آخر المساء " كلّ ما تنزل دَمعة تضوي
شمعة " يقول مثل جزائري.

نساء في مهبّ النسيان

النساء دائما ما تقلق على الأشياء التي ينساها الرجال ، والرجال دائما ما تقلق على الأشياء التي تتذكرها النساء .

محمد خليل

هذا المخلوق الهاتفي الذي يعبت بحياتك

لا عمر لها
تبلغ سنّ الرشد بقبلة
و تدخل سنّ اليأس
بانقطاع هاتفي
كان الله في عون امرأة
أدركها الحبّ على شفتيك

تنبيه:

أتمنى ألا تفوتني قراءة هذا الفصل. لأنك حتمًا ستحتاجين إلى العودة إليه ما دمت حيّة. حتى لا تموتين في حادث صمت معلن، على يد رجل قرّر فجأة أن يقتلك بسكّة هاتفيّة، بعد أن سعى خلال أشهر و ربما سنوات إلى جعلك في حالة إدمان و تبعيّة مرضيّة لصوته.

تجمع النساء على أنّ الأشياء تبدأ غالبًا هكذا:

رجل كأنّ به مسّ من تلفون. لا تدرين و هو يجتاح حياتك هاتفيًّا، نسبة العقل فيه من نسبة الجنون. رجل يهاتفك بعدد ساعات النهار. يبعث لك رسالة حيثما ذهب. ليقول لك شيئًا مهمًّا لا يحتمل التأجيل: يحتاجك كلّ لحظة.

" أنا خارج البيت.. في قلبك "

" أنا في زحمة السيّارات و قلبي مزدحم بك "

" أنا عائد إلى البيت.. إليك "

" أنا أشتري خبزًا.. كلما اشتريت خبزًا أكلتك "

" أنا أتعشى مع أصدقاء و لا جوع إلّا إليك "

" سأخذ للنوم.. في عينيك "

" صباح الشوق يا كلّ صباحاتي "

+ و تمضي الأيام هكذا و أنت ترافقيه بكرة و أصيلاً... جملة و تفصيلاً
حيثما حلّ و في كلّ ما يفعل. و كأنك مشتركة في خدمة **"الخبر العاجل"** التي
تزودك بالأخبار أولاً بأول على مدى الليل و النهار.

و لأنّه يهاتفك كلّ حين قد يحدث أن يجد هاتفك مشغولاً. و
هنا تولد نواة المشكل الذي ستبنى عليه مشاكل تتوالد أمام
اندهاشك من حيث لا تدريين.

فهذا الحبيب الذي تحوّل بحكم المسافة إلى " مخلوق هاتفيّ "
يرى في انشغال هاتفك انشغالاً عنه.. و ربما خيانة له.
فالهاتف.. " هاتفه ". و ليس من المفروض أن يكون لك شغلًا
عداه. حتى و إن كنت محرّرة في قناة إخبارية عالمية.

تسألني صديقتي و هي على حافة البكاء " ماذا أفعل لقد بدأت
المشاكل بيننا.. كلّما وجد الهاتف مشغولاً قامت القيامة و
انقطع عن مهاتفتي يومًا أو يومين، أبشّر ها " ذات يوم
سينقطع لأيّام.. ثمّ لأسابيع.. و ربّما لأكثر.. " تصيح " لكنني
أحبّه .. أنت تدريين كم أحبّه ليس في حياتي غيره. إنّهُ حبّ
حياتي لا أريد أن أخسره "

لكن يا عزيزتي منذ اللحظة التي دخلت سوسة الشك إلى قلبه
أصبحت مهدّدة بخسارته. سيصدّق السوسة و لن يصدّقك !

لقد كان العشاق أسعد و أكثر طمأنينة و ثقة في بعضهم البعض.. قبل أن يأتي ألكسندر غراهام بيل - لا سقى الله قبر والد ولده - و يخترع لنا الهاتف يكفيه لعنة الله ما استطاع أن يتصل و لو مرة هاتفياً بأمّه و لا بزوجته.. لأتّهما كانتا مصابتين بالصمم !

عَبثًا أشرح لصديقتي أنّ كما الثورة تأكل أبناءها يأكل الهاتف عشاقه. على يده يكون حتفهم. و عليها الاستعداد منذ الآن لقطع حبل السرة الهاتفي الذي يوصلها بذلك الرجل على مدى الليل و النهار.

في ذلك العشاء الذي جمعنا، دمعت عيناها لأنّ صديقة أخرى من إحدى نجومات الإعلام الخليجي أگدت لها رأيي و هي تفاجئنا بالاعتراف أنّها منذ ثلاث سنوات تعيش خارج مجرّة العشاق للسبب نفسه. صحننا مندهشات " و لم تحبّي أحدًا منذ ذلك الحين ؟! " قالت " لا.. كان هو حبّ حياتي ".

أمّا هو فما يصدّق أن تكون امرأة على ذلك القدر من الجمال و النجوميّة و الشهرة و فيّة له. قالت له السوسة " كيف تخلص لك و حولها هذا القدر من الأثرياء و المشاهير " المولم حقًا أنّه لا يدري أنّها ما زالت على عصمته. أكان سيسعد أم سيحزن لكلّ هذا لهدر. و كيف تراه فسّر قرارها بعدم الاتصال به أبدًا مذ انقطع فجأة عن مهاتفتها. ربّما ظنّها مشغولة بحبّ آخر و هاتفها كقلبها خارج الخدمة. فتمادى في القطيعة.. و في الخيانة.

عدت من ذلك العشاء مثقلة بالغيوم العاطفيّة. لا أفهم كيف تتظافر جهود سوء الفهم و سوء الظن و سوء الحظ لاغتيال

كلّ هذه القصص العاطفيّة الجميلة. من دون أن يدري الطرف الآخر كم كان آثماً و ظالماً في مدّه و جزره الهاتفي.

دون أدني شعور بالذنب تموت قلوب النساء بسبب رجل دخل حياتهن بكلّ ذلك الاجتياح، ثمّ غادرها بكلّ تلك القسوة، من دون أيّ شرح ليتسلّى بتحطيم قلب امرأة أخرى يهرب إليها من الأولى.. وهلمّ جرى.

أ يكون فائض الكلام بين العشاق قد قتل الحبّ ؟ فائض التفاصيل التي يحتاجها الحبّ ليحيا و لكنّه لا يحتاجها ليحلم.

الحبّ يحتاج إلى غموض.. إلى أسرار صغيرة لا يترك لها الهاتف " المرضي " مساحة. لذا يصبح حبّ العشاق أقوى و أعنف بعد الانقطاع الهاتفي. إنّهُ يجبر كلّ واحد على صنع حياة افتراضيّة للآخر بما يعرف عنه من عادات سابقة و من أسرار. فيعود الحبّ على ألمه جميلاً كما في الأزمنة الغابرة. في العواطف الكبيرة لكبار العشاق فقط لا تقتل الطبيعة بل تحيي. إنّها تؤجّج الحبّ و تزوّده بالوقود الذي يحتاجه: تحدّي الزمن. بالوفاء لشخص لا تدري ما هو فاعل على الطرف الآخر من الحياة. لأنّ ما تعرفه عنه من عادات و ما قال لك على مدى أشهر و أعوام يجعلك تتقن في معدنه.

برغم ذلك كم من الهواجس و الوسواس سترأودك أمام صمته. فالصمت مساحة الالتباس العاطفي. ستشكّين مع الوقت في كلّ إشارة حتى في الصوت النسائي الآلي الذي يردّ عليك.

"أكره المرأة التي تقول: إنّ الاتصال بالرقم المطلوب غير ممكن حاليًّا. كيف أثق بأنّها ليست من مجموعة النساء اللواتي يحطن بك!" تقول ماري القصيفي.

ذاك الكبرياء القاتل للحب

يبلغ الحب القمة متى تنازلت المرأة عن عنادها و الرجل عن كبريائه
" أنوري دي بالزاك "

لا تنازلي رجلاً بتقديم مزيد من التنازلات. في التبضع كما
في الحب الرجل لا يحبّ التنزيلات. يريد ما ندر و غلا.
ذات يوم - أكيد - سيختبر معدنك بقدرتك على الصبر على
انقطاع كائنه قطيعة. قد يدوم اختفاؤه أياماً أو أسابيع
أو أشهراً. و قد يكون النهاية التي لا تدرين بعد بها.
فليكن.. ادخلي حلبة صمته. ستكبرين بالصبر عليه. استمتعي
بالانقطاع عنه. لا تعيشي قطيعته عذاباً. عيشيها تمريراً في
الكبرياء و إعلاء شأنك. " ما أقوى من الحب سوى الكبرياء
عند أمنع النساء".

يوماً بعد يوم ستتوقفين عن عدّ الأيام التي لم تسمعي صوته
فيها. و المناسبات و الأعياد التي أخلفها قصداً، برغم أنّه
عايد أناساً لا يعنون له ما تغنين.

لن يكون الأمر سهلاً. لكن غدره بك هو وقود تحديك،
فتزوّدي به ما استطعت. عليك أن تكسبي عادات جديدة لقتل
عاداتك القديمة. و قبل هذا كله عليك أن تغدّي إحساسك
بالأنفة في مواجهة من كان أقرب إنسان إلى روحك. و غدا

ألدّ أعدائك لأئنه يملك مفاتيحك، و يعرف المداخل غير المحصنة لقلبك. و يعرف كم أنت ضعيفة تجاهه.

لا تضعفي و تطلبي رقمه، لأئك ستخسرين عزّة نفسك من دون أن تكوني قد كسبته. في هذه المزايدات بالذات على الكبرياء و الجفاء يموت الحبّ الكبير أرخص ميتة من أجل إعلاء شأن عاشقين يتلوغان و يشقيان في الوقت نفسه.

لا أعرف جريمة أكبر من هذه تجاه أنفسنا و تجاه الحبّ. و لا أعرف خسارة أكثر فداحة و حماقة.

و لكن ما دامت هذه اللعبة الإجراميّة هي التي يحلو للرجال أن يلعبوها معنا لا نملك إلّا أن ننزل إلى الحلبة و نكسب الجولة. حتى لو اقتضى الأمر بكّيّ قلبنا ف" آخر الدواء الكيّ!".

لي صديقة هزمها الشوق وخانتها يدها بعد أسابيع من القطيعة، فطابت رقم الرجل الذي كانت تحبّه. و حين قطع الهاتف في وجهها. أشعلت سيجارة و كوت بها يدها اليمنى حتى كلما رأت آثار الحريق على يدها كرهته و رفضت يدها أن تطلبه مجدداً.

راح يتمادى صداً لأئنه اعتقد أنه كعاداته بإمكانه أن يذهب بعيداً في ظلمها، ثمّ يجدها في انتظاره متى عاد. ما تخيل لحظة أنّها هذه المرة لن تنتظره. فقد دخل إلى حياتها رجل توجّها أميرة و أحبّها و دلّلها كما لم يفعل رجل. و عشقها حدّ تقبيل أصابع قدميها و لم يلحظ يوماً آثار الحريق على يدها.

في آخر أخبارها، جاء الحبيب الأوّل من بلاده ليودعها و هو على مشارف الموت بعد أن تدهورت صحته بسبب مرض

فاجأه و هو في عزّ رجولته و كامل عفوانه. قال لها أنّه خلال أربع سنوات ما نسيها يوماً و أنّه ما أحبّ سواها.
و ما زالت صديقتي تبكي و لا تدري كيف عليها أن تتصرّف. هاتفنتي تقول " عندي لك قصّة لا بدّ أن تكتبها. تذكرين فلان... لقد عاد.. صحت " لا معقول " .. قالت " عاد يودّعني " .. قلت " أما افترقتما منذ سنوات ؟ " .. قالت " يودّعني هذه المرّة لأنّه قد يموت " .

عندما تزوّج في بلاده امرأة غيرها ما ودعها. في كلّ بلاد سافرنا إليها معاً، كنت أراها تبكيه. كلما رأت امرأة تحدّث حبيباً على الهاتف. كلّما استمعت إلى أغنية من بلاده. كلّما تزوّج اثنان.

صديقتي التي كانت قبل سنوات تبكي بسبب ظلمه و هجره، عادت في عزّ حبّها الجديد تبكي عليه. عرضت عليه أن تعيش ما بقي من عمره معه. أن ترافقه إلى مستشفيات العالم. أقسمت له أنّها بمعجزة حبّها قادرة على شفائه. لكنّه أجابها أنّه كان يريد لها زوجة لا ممرضة. و غادر إلى قدره.

لقد زاده مرضاً شعوره بوجود حبّ آخر في حياتها جهدت لإخفائه عنه، كي لا تزيد من ألمه.

ثمّة نوعان من الشقاء. الأوّل ألا تحصل على ما تتمنّاه. و الثاني أن يأتيك و قد تأخّر الوقت و تغيّرت أنت و تغيّرت الأمنيات بعد أن تكون قد شقيت بسببها بضع سنوات !

ما فتئت أسأل نفسي: من الظالم أو الأكثر ظلماً في هذه القصة؟

لعل القدر الذي يملك كلَّ الأجوبة، أجاب بأنَّ حبيبها كان الأظلم لنفسه و لها. لقد اعتقد أنَّ بإمكانه أن يتخطى حبًّا كبيراً. و بيني حياة زوجية على أطلاله. لكن أمام الموت و في لحظة الصدق الحقيقيّة ارتفع صوت القلب ليطلبه بزوجة قلبه. لقد اكتشف جريمة أن نموت بعידين عن قلبنا.

لماذا كابر إذن كلَّ تلك السنوات ؟

لماذا كان يشقى و يشقيها به ؟

لماذا كان يبكي في السرّ.. و يبكيها ؟

لماذا و هو البدويّ الغيور كغزال عربيّ تركها لرجل غيره؟ من الأرجح أن احتمال خسارتها لم يكن في حسبانها. فالرجل يعتقد أن المرأة موجودة أصلاً لانتظاره و أنّها أضعف من أن تأخذ قرار الانفصال أو تلتزم به. لكنّ ثمّة حدّاً يصبح فيه الإخلاص إهانة للذات.

وأشهد أنّها أخلصت له حتى بعد الفراق. أخلصت كما تخلص امرأة عصرية تقع في حبّ شيخ قبيلة. و ما كان شيخاً. كان رجلاً أحبّها ببداوة. و ما توقع كم بإمكان امرأة أن تعطي. و كم في وسعها أن تنتظر حتى يأتي القدر يوماً و يهديها حبّاً ينسيها شقاءها.

يعتقد الرجل و هو يتخلّى عن حبّ حياته، أنّه ينتصر لكبريائه. فتقبّل الخسارات الفادحة لمجرد رفع التحدي ليس أكثر، هو جزء من فحولة تاريخنا العربي، الذي يضحيّ فيه الحاكم المستبد بوطن ويسلمه للمحتل حتى لا يخسر ماء وجهه و يتنازل عن عناده !

يأبى الرجل أن يعود إلى حبه الكبير بعد قطيعة معتذراً ومنكسراً. تربيته تمنعه أن يرى في لحظة ضعفه أمام الحب أجمل لحظات عمره على الإطلاق.

إنه الحب الذي كان يمكن أن يولد مرة أخرى من رماده و من غيابه و جراحه أكثر جمالاً ونضوجاً.

أكثر من مرة يتمنى لو طلب رقمها. هو لا يتوقع أن تشهق امرأة على الطرف الآخر للخط. و تعطيه من الحب أكثر مما يتوقع. ذلك أن المرأة تعشق من يعود إليها ليقول " لا حياة لي بعيداً عنك " في الواقع هي لا تزدرى إلا الطغاة، و الجبناء أمام العواطف.

غير أن الرجل المتشاغل عن الحب، المتجبر على الحبيبة. لا يكتشف إلا بعد فوات الأوان صدق تلك المقولة السويسرية " لا تندم و أنت على فراش الموت لأنك لم تحصل على ترقية بل لأنك لم تقض الوقت الكافي مع من تحب ".

لقد وضع في حسبانه كل شيء إلا الموت.

الموت الذي تموت في حضرته كل الأكاذيب و تنتهي به المزايدات العاطفية. لا كبرياء أمامه لكبير. إنه الحقيقة التي يصغر أمامها الجميع.

لحظة يحضر الموت. هل يبقى لرجل من صوت ليقول لامرأة بينه و بينها قارات من الفراق و التحدي، أنه أحبها حد الموت.

أما الأكثر ألماً، أن ترحل هي قبله و تتركه ما بقي من عمر ينزف ندماً لأنه لا يدري ماذا يفعل بعد الآن بكل الكلمات التي لم يقلها لها و ستموت معه.. إن لم تقتله.

أمام قصّة صديقتي التي ما زالت تعيشها بكاءً كلّما هاتفتني.
فكّرت أن على العشاق المتتأحرين المزايدين على الأذى
بشراسة الحياة و عنفوانها.. أن يتوقّفوا و لو ليوم ليفكّروا في
احتمال موت أحدهما خلال أشهر.. و سنوات القطيعة.
ليستحضروا بخيالهم جثة الحبيب هامة باردة قبل أن تسلّمها
الأيدي إلى التراب. لييكوه حيًّا حتى لا ييكوه ميتًا، عندما
يكون الوقت قد تأخر إلى الأبد. و ما عاد له من عيون ليرى
دموعهم عليه. عندما لا يعد لطعناتهم على جسده من إيّلام..
سيغدو الألم من نصيب الذي كان ممسكًا بالخنجر!
كم من قصص حبّ كان يمكن إنقاذها لو فكّر العشاق بمنطق
الموت لا بمنطق الحياة. فهل يعتبر المحبّون؟!

عندما أحاول أن أعرف ما إذا كنت أحبّ شخصًا ما أتصوّرّه ميتًا.
و أراقب كيف يستجيب جسمي لذلك.
الإعلاميّة إيمي جينكز

يا ظالم لك يوم...

" تنام عينك و المظلوم منتبه يدعو عليك و عين الله لم تنم "

حكى الأصمعي أنه رأى رجلاً يدعى أبا السائب من بني مخزوم متعلّقاً بأستار الكعبة و هو يقول: اللهم ارحم العاشقين، و اعطف على قلوب المعشوقين بالرأفة و الرحمة، يا أرحم الراحمين. قال الأصمعي: يا أبا السائب أفي هذا المقام تقول هذا المقال؟ قال: إليك عني! الدعاء لهم أفضل من حجّة بعمره، ثم أنشأ يقول:

الهُوى للعاشقين يطيب يا هجر
قرحى و حشو صدورهم جمر
هطلاً تلوح كأنّها القطر
نهم بنفوسهم يتلاعب الدهر

يا هجر كفّ عن الهوى و دع
ماذا تريد من الذين جفونهم
و سوابق العبرات فوق خدودهم
صرعى على جسر الهوى لشقا

قرأت هذه القصّة بعدما أديت العمرة قبل سنة من الآن. و لو علمت آنذاك أنّه يجوز للمحبّين أن يرفعوا لله شكواهم. ويدعون و هم في بيته على أحد، كما يدعون بالخير على آخر. لاستفدت من عمرتي لتصفية حساباتي. خاصّة أنّ من رافقني كنّ يقلن لي " أطلبي.. أطلبي ما تشائين. اسألي الله كلّ شيء يخطر في بالك " و كنت أرى الناس يطوفون

مرّدين أديّة و لا أدري ما أطلب من الله غير المغفرة
و الصحة و العافية لي و للمسلمين. دائماً استحييت أن أسأل
الله شيئاً له علاقة بالحياة الدنيا. كنت أقول أن الله يدري ما
أريد و لو شاء لأعطاني إياه من دون أن أطلبه منه. حتى
قرأت أن الله لا يحبّ من لا يسأله، و يرى في سلوكه تكبراً
يستحقّ عليه العذاب.

يا للمصيبة ! الأمر إذن أصبح يستدعي إعادة نظر و ربما
إعادة العمرة.

و في عمرتي القادمة سأستعد إن شاء الله للأمر بطريقة عمليّة
فأحمل معي قائمة واضحة كاملة بأسماء مكتوبة بلونين:
الذين أدعو لهم بالأزرق و الذين أدعو عليهم بالأحمر. خشية
أن تتلخبط عليّ الأسماء و أنا بين يديّ الله. خاصّة أن إحداها
زادتي خوفا حين قالت لي أن الدعوات قد تضع في بريد
السماء إن لم تتوقّر فيها شروط الدعاء. و منها أن ترفقيها
باسم أمّ الذي تدعين له.. أو عليه! و قالت ثانية "بل اسم أبيه
هو الأهم فالمسلم ينادى عليه يوم القيامة على اسم أبيه".

تصوّروا كلّ هذه الدعوات غير محدّدة الهويّة كيف **بربكم**
تجد طريقها إلى السماء.

لا أصدّق.. أنّك تدعين لمحمد في الجزائر فتذهب دعواتك
لمحمد آخر في باكستان. و تدعين على عبد الله و لا تدريين
على أيّ واحد من الملايين الذين يحملون الاسم نفسه من
ماليزيا إلى الصومال ستحلّ اللعنة.

في هذه الحالة. كلّما ندر الاسم قلت نسبة احتمال أن ينتهي
الدعاء عند غير الذي يعنيه الداعي.

وكننت سعدت لو كان الأمر كذلك ، لاقتصار اسم أحلام عليّ
و على المطربة الإماراتيّة أحلام كإسمي علم .

فالدعوات حينها لا تخرج عن إطارنا نحن الاثنين. ومن هذا
المنطلق وجدتني معنية بها , وبدأ يراودني الشك في أن تكون
كثيرا من دعوات الخير التي سعت لجمعها على مدى حياتي
قد انتهت عندها. بعد أن أعلنت أكثر من مرة أنّ ثروتها ما
شاء الله تقارب المليار دولار!

+ بما أنّ دعوات الخير كفيّلة بالضراء فإن الأمر يحتاج إلى
مبادرة من طرفها لإعادة توازن السراء في ما بيننا.

أمّا في حال رفضها لهذا الاقتراح فأنا أطلبها بأن تعلن عن
اسم أمّها حتى لا أتلقى نيابة عنها دعوات من يدعون عليها
ممن تشاجرت معهم على مدى مسارها الفنيّ. خاصّة أنّ
الالتباس زاد بيننا **مذ تم منحها** دكتوراه فخرية.. تصوّروا
حتى إذا أراد أحدهم لمزيد من الضمان لدعواته أن يحدّد أنّه
يعني " الدكتوراة أحلام " شخصيًّا.. فدعاؤه أيضًا سينتهي
عندي. !

مما يجعلني أفكر في أن أتنازل عن هذا اللقب الذي أمضيت
خمس سنوات في متاهات السوربون للفوز به. والذي في
جميع الحالات لم أستعمله في حياتي. غير أنني لا أستطيع أن
أتنازل عن اسمي لكونه اسمي الحقيقي .

الأمر إذن أكثر تعقيدًا ممّا يبدو. فإن شئت الدعاء على
الرجل الذي عدّبك و أبكاك و طلع روحك.. " وطلع عينك "
كما يقول المصريون. عليك أن تكوني مسلّحة باسم أمّ
و هذه لعمرى " أمّ المعارك " و " أمّ المصاعب " كيف

تطلبين من رجل اسم أمّه إن لم تكن حماتك أو مشروع
حماة!

هنا كلّ واحدة و شطارتها.. و كلّ واحدة و غباء الرجل الذي
عليها أن تفتك منه هذا الاسم قبل أن يفتك بها. و في هذا
الموضوع بالذات لا أملك من أجلكن أيّة حيلة, فأنال لم آخذ
الموضوع بعد مأخذ الجدّ. لكن لكوني روائية, قد أعود يومًا
وأقترح عليكم بعض السيناريوهات لهذه المهمة.
إنّ كلّ ذكائك الأنثويّ يقاس بهذا الامتحان.

إحدى الصديقات تنصحكن بالمباشرة بسؤاله عن اسم أمّه في
أيام التعارف الأولى. فسعادته **حينها** بحبّ جديد , تجعله
جاهزاً في البدء للبوح بأيّ شيء . بما في ذلك الأسرار
العسكريّة **التي أوّتمن عليها** ويهدد الإفشاء بها أمن الدولة.
نصيحة أخرى من الصديقة نفسها. سجّلي الاسم فوراً في
دفتر. تحسّبا ليوم ستعلنين عليه النسيان و تنسين من جملة ما
ستنسين في حملة " نفض الذاكرة " اسم أمّه, في الوقت الذي
تحتاجينه الأكثر.. لتدعي عليه!

أدري أنّ رجالاً يقرؤون الآن هذه الصفحات و يقولون
" أرايتم كم النساء شريرات ! أيعقل أن تلك المرأة التي
أحبّتنا بطيبة و حنان هي الآن تتضرّع لله كي يهلكنا؟".
أجيب: بلى.. نعم.. أجل يا رجل.

إنّه الظلم الذي يخرج امرأة عن طورها. ثمّ الأمر لا علاقة
له بكوننا نساء فقد سمعتُ رجالاً يدعون على حبيباتهن لفرط
الألم. فبعض النساء ظالمات و جّارات أيضاً. **القضية هنا**
تتعلق بكوننا عاشقات.

لا بدّ للأمر أن يطمئن الرجال. فأن تدعو عليك امرأة يعني
أنها ما زالت تحبّك. و أن تدعو مرة لك و مرة عليك يعني
أنها لم تفقد الأمل تمامًا في عودتك. ثمّ إنّها أيضًا تخاف أن
يستجيب الله حقًا لدعائها فتجنّ و تكون أوّل من يموت حزناً
عليك!

لذا من نعم الله علينا أنّه لا يستجيب لدعاء المحبّين لأنّهم
أصلاً في حيرة من أمرهم لا يدرون ماذا يريدون منه
بالتحديد. و لنا في جميل بثينة إمام العشاق نموذجاً عن
تذبذب رأي المحبّين و تناقض مطالبهم و دعواتهم وصلّا
و هجرّا.

فجميل بثينة الذي سُمي على حبيبته لفرط هيامه بها.
و القائل:

إذا خدّرت رجلي و كان شفاؤها دعاء الحبيب كنت أنت دعائيا

حدث أن فقد من لوعة الهجر صوابه، و راح يدعو على
بثينة بالعمى. و هو دعاء يبدو كأنّه معمم على الرجال منذ
الأزل و إلى اليوم. فقد سمعت قبل عشرين سنة أحدهم يدعو
في الجزائر على قريبة لي رفضت الزواج منه قائلاً " الله
يعميك و لا تجدي من يقودك !"

أمّا جميل بثينة الذي لقي حبيبته بعد تهاجر كان بينهما طالت
مدّته فتعاتبا ساعة. فقالت له: ويحك يا جميل تزعم أنّك
تهواني و أنت الذي تقول:

رمى الله في عينيّ بثينة بالقذى و في الغرّ من أنيابها بالقوادح!

فأطرق طويلاً يبكي ثمّ قال بل أنا القائل:

ألا ليتني أعمى أصم تقودني بثينة لا يخفى عليّ كلامها

فقالت: و ما حملك على هذه المنى ؟ أوليس في سعة العافية ما كفانا ؟
فكيف تريدون أن يستجيب الله لدعاء عاشق يدعو على
الحبيبة بالعمى، ثم يندم على هول دعائه عليها فيعود باكياً
و يدعو على نفسه أن يعمى عوضاً عنها و أن تكون هي من
تقوده !

تصوّر لحظة لو أنّ الله استجاب في المرتّين لدعائه. أما
كان الاثنين قد عميا.

أدري أنّ كلّ هذا الكلام لن يثني بعض القارئات عن الدعاء
على الحبيب أو على الزوج الغادر. و أنّ لا شيء يطفئ
حرقتهن غير البكاء بين يديّ الله. شاقيات ظلم من أحببن
و من أخلصن له فغدر بهن.

لأولئك أقول أبشرن " فمن ظلم العباد كان الله خصمه ".
و عندما يكون الظلم حقيقيّ , و الجور و الأذى كبيرين , فلا
بدّ لله سبحانه أن يثار لئن ممّن مكر بكنّ و هو خير
الماكرين.

للقارئات الموجوعات، الطالبات للسلوان و النسيان أقدم هذه
الأدعية التي جمعتها لئن من الصديقات و بعضها من
دعواتي الخاصة.

و الآن يا شاطرات، إن فزتنّ بالحصول على اسم أمّه.
عليكنّ اختيار التوقيت المناسب لرفعها إلى السماء. فإن
فاتكن شهر رمضان و العشر الأواخر و ليلة القدر. عليكنّ
بصلاة الفجر. فلا دعاء يردّ لواقف بين يديّ الله في هذه

الساعة. صالين ركعتين ثم ابكين بحرقلة المغدور بها.
و ادعين بما شئتن من الدعوات المقترحة أدناه:

دعاء المؤمنة:

اللهم اجعله نسيًا منسيًا. اللهم امسحه من قلبي كما مسحت
الحزن من قلب محمد.

دعاء المظلومة:

انتقم يا ربّ يا منتقم على كلّ لحظة صدق كنت فيها معه
صادقة وفيّة فجازاني عليها غدرًا و مكرًا. لتعد إن شاء الله
عليه ألمًا عظيمًا.

دعاء التقيّة:

اللهم أنت خصمه أوكلتك أمره فأشهدني فيه على جبروتك
فقد كان يا ربّي جبارًا.

دعاء الوليّة:

إن أوصلك أحدهم بأذاه حدّ المرارة، و اتهمك بما ليس فيك،
و شهّر بك. ليكن دعاءك "اللهم إني تصدّقتُ عليه بعرضي
أنت الأدرى بي فكن وكيله عليه".

دعاء الشريرة (سمعت هذا الدعاء قبل عشر سنوات من
صديقة لبنانيّة تدعو به على رجل أحبّته):
"الله يبعثلو شلل و طولة عمر".

دعاء المخدوعة (دعاء سمعته في المغرب العربي لإبطال الأداء الجنسي للرجل):

"يا ربّي اجعلو حيّط و النساء خيطة.. و حشمو مع كلّ مرا".
و هو أفضع دعاء و أمكره. فكيف لخيّط أن يخترق حائط!
و مطلب هذا الدعاء أن "يتهدل" الرجل مع كلّ امرأة حدّ
استحيائه من نفسه!

أمّ الدعوات:

ستسألنني " و ما هو دعاؤك أنت؟ "
دعائي يا عزيزاتي ظاهره خير و باطنه شرّ:
" اللهم أعطه من كلّ ما أعطاني أضعافه ". و هو دعائي
على كلّ من ظلمني.
لا أعرف دعاء أكثر إنصافاً و أكثر مكرّاً في آن. لأنّك
تعرفين تماماً كم كان أذاه كبيراً قياساً إلى إحسانه , و غدره
محقّقاً مقارنةً بخيره.
بإمكانك الآن أن تخلصي إلى النوم مطمئناً. أفضل للمرء
أن ينام مظلوماً على أن ينام ظالماً.

تذكّري ليلة الجديّ!

لا الأَلم

بل مكانه بعد أن يزول

مكانه الذي له

يبقى موجعًا

لشدة ما يزول

بسام حجار

ثمّة حكمة بدويّة يحلو لأُمّي أن ترويها.

+ يقال أنّ امرأة من إحدى قبائل البدو المقيمين في الجنوب الجزائريّ. ذهبت مرّة تزور ابنتها التي تزوّجت و انتقلت للعيش في **كنف** قبيلة أخرى.

ففرحت البنت بمجيء أمّها أيّة سعادة. و ذبحت جديًا احتفاءً بها. حين عاد زوجها في المساء ذهب قبل أن يدخل الخيمة يتفقد أغنامه. فإذا بجديّ ينقص من الحساب. فدخل على زوجته فوجدها تعدّ العشاء. فراح يضربها ضربًا مبرحًا لأنّها ذبحت الجديّ.

من قهرها، تظاهرت الأمّ بالنوم و لم تتناول العشاء.
و قبل الفجر شدّت الرحال إلى قبيلتها. بعد فترة جاءها
مرسول بين القبائل يخبرها ب وفاة زوج ابنتها.
فذهبت لزيارتها فوجدتها أرضاً تجذب شعرها و تلقي الأتربة
على نفسها حداداً و أسى على زوج " تمّنت لو التراب غطاها
بعده " .

فقالت لها الأم و هي تراها في تلك الحالة " ابكي.. ابكي..
و زيني بكاك.. و اذكري ليلة الجديّ " . فتذكرت المرأة حينها
كم بكت على يد زوجها في ليلة الجديّ يوم أبرحها ضرباً عن
ظلم. فتوقفت عن البكاء و قامت و نفضت عنها التراب.
و سرى هذا القول حكمة بين النساء منذ ذلك الحين.

قبل أن تبكي رجلاً و تلطمي و تشقي ثيابك. تذكرني
" ليلة الجديّ " . و تلك الكدمات التي اخترقت زرقتها قلبك.
ذلك التجريح... و تلك الإهانات. التي كان الحبّ يغفرها
و يخفيها. و ها هي اليوم الذاكرة تعريّها. بعد أن رفع عنها
الحبّ الحصانة.

صديقة صحافيّة، ظلت تهذي بحبّ رجل كمجنونة و تصفه
لي على مدى ثلاث سنوات كما لو كان ابن زيدون في حبّه
الخرافيّ لولادة بنت المستكفي. كان الأروع كان الأصدق
كان ملكاً على الرجال. لكنّه كان في لحظات غضبه يقول لها
أشياء موجعة اعترفت بهالي الآن فقط بعد مضي سنوات.
لأن بإمكانها الآن أن تحكي عنها. قال لها مرّة " أنت كذبة
كبرى.. أعتقدين أنّك صحافيّة كبيرة.. ثمة مليون امرأة أهمّ

منك و أجمل منك... " فلانة " مثلاً أشرف منك مليون مرة.
تتمنى لو فقط سلّمت عليها و لا أفعل..".

مضت سنوات و ما استطاعت صديقتي أن تنسى أن يعايرها
الرجل الذي أحبّته بامرأة أقلّ منها شأناً ونبلاً.

" فلانة " هذه كانت صحافيّة جاهزة لتبيع نفسها مقابل أن
تحضر مؤتمراً في الخارج. كلّ ما يعنيهها أن تتواجد في كلّ
مكان عساها تحقق شهرة ما. بينما كانت صديقتي تأبى أن
تدقّ باب مدراء المؤسّسات الإعلاميّة، وترفض أن تستباح
كرامتها مقابل أيّ مكسب مهما غلا.

لذا ظلّت لفترة دون عمل كي لا تعطيه سبباً للغيرة. ما كان
لها من شغل إلّا تدليل الرجل الذي تركت كلّ شيء من أجله
عساها يطمئنّ و يتزوّجها. لكنّه لم يطمئنّ برغم ذلك و لا كان
معنيّاً بالفرص التي أضاعها عليها. و في ليلة من ليالي
" الجديّ " راح يضربها بما أوتي من ذكورة بعد أن خيل له
أنّه رآها تبتسم أثناء العشاء للنادل!

أسالها مدهوشة " كيف بقيت مع رجل كهذا ؟ "

تردّ " كانت له خصال جميلة خصال نادرة تنسيني عيوبه.
كان حنوناً و وفيّاً و شريفاً و كريم النفس. لكنّه كان عدوانياً
في غيرته، كثير الشكوك عنيقاً في لفظه، نوبات غضبه لا
منطق لها و لا تطاق. حتّى عندما أتذكّرها الآن أبكي كما لو
أنّي أعيشها من جديد".

ذلك أنّ الألم يستيقظ متأخراً. إنّهُ يعيش طويلاً.. بعد الذكريات
الجميلة.

الألم هو ظلم الآخر لك. و تجنييه عليك. هو قسمك الذي لا
يصدّقه. و صدقك الذي يشكّك فيه. و دموعك التي
يسترخصها.

ثمّ ذات يوم تقولين "كفى"!!!

لا يمكن لظلم كهذا أن يكون حبّاً. ستصفقين الباب خلفك
و تمضين. لتتركينه لملايين النساء اللاتي كان يراهن " الأهم
" و " الأشـرف " و " الأجمـل " و " الأصـدق "...
و " ال... ". هو لهن الآن. ما عاد الأمر يعنيك.

حزمت صديقتي حقيبتها إلى نيويورك لتعمل في الأمم
المتحدة. لم تأخذ معها دموعاً و لا ندم. أخذت ذكرى ليلة
الجدّي !

ينبغي للإنسان الذي يريد أن يعيش أن يقول نصف الحقيقة
و يخفي نصف الشعور.

جان كوكتو

المشكل عبارة عن مجموع كلمات إذا دخلت حوزتها تصبح
ألقا.

إنها فتيل يمكن إطفائه بالتسامح أو بكلمة اعتذار من الطرف
المخطئ فتنازل أحد الطرفين عن كبريائه أو عن حقه لا يعدّ
خسارة بل هي التضحية الجميلة التي سيكبر بها في عين
الحبيب و ينقذ بها الحبّ من فكيّ التحدي.

لكن هذا " المشكل الفتيل "، قد يتحوّل بالعناد إلى نار لا يمكن
السيطرة عليها حين تتغذى من حطب الكلمات القاسية التي
احتفظ بها كلّ واحد في قلبه ليوم كهذا.

الخلافات العاطفيّة تكبر لأننا عند كلّ خلاف لا نواجه المشكل
الجديد الطارئ. بل نعود في مواجهتنا مع الطرف الآخر إلى
استعراض قائمة المشاكل و التي يستعرضها الرجل غالبًا
في كلّ مناسبة، واحدة، واحدة، ضمن لائحة المآخذ و التهم
التي جمعها على مدى العلاقة من يوم لقائكما... و إلى يوم
القيامة. مرفوقة بكلّ ما أسدى إليك من خدمات عاطفيّة يوم

انتشاك من حزن سابق و غفر لك أخطاء اقترفت معظمها حبًا فيه.

يفعل ذلك على طريقة فيديل كاسترو الذي كانت بعض خطبه تدوم سبع ساعات بسبب إصراره كلّ مرّة على تذكير الشعب الكوبي بكلّ ما حقّق له من إنجازات و منّ عليه من رفاهيّة خلال نصف قرن من الحكم. و كان الوقت يمتدّ إلى حدّ يكفي معه لمستمعيه المساكين أن يمرض منهم من كان معاقاً و يموت من كان مريضاً.

و تحبل نساء و تنجب من يفاجئها المخاض أثناء الخطاب المفدّي و حدث للرفيق الإله أن كان هو من سقط فاقداً الوعي لفرط كلامه.

فلا تدعن الكلمات تغتال العشاق.

و قد كان يكفي كلمة واحدة لإنقاذ العشق !

نصيحة:

من الرجال من لا يعلم أنّ الكلمات كالرصاصة لا تسترد. و قد يفرغ فيك في لحظة غضب ذخيرته من الكلام الذي يفاجئك بأذاه. فما توقعت ذلك الحبيب قادراً على حمل ذلك الكمّ من الشر في نفسه.

إنّ الغضب يفضح طينة الرجال. و قد قال أحد الحكماء ناصحاً " من غضب منك ثلاث مرات و لم يقل فيك شراً اختره صاحباً ".

و قال الأحنف بن عيسى " يا بنيّ إذا أردت أن تصاحب رجلاً فأغضبه، فإن أنصفك من نفسه فلا تدع صحبته، و إلا فاحذره ".

احذري رجلاً سريع الغضب. يصعب عليه السيطرة على انفعالاته أيّا كانت خصاله، و ربما كانت خصاله لا تعدّ و كان له قلباً طيّباً. و كان حبيباً نادراً. لكن نوبة غضب واحدة يلقي فيها عليك بحممه و بالجرم المتطاير من فمه. سيحوّل قلبك إلى مدينة مدمّرة (كشرنوبيل) يصعب عودة الحياة النقيّة إلى رثتها.

خراب ما كان جميلاً

" و كما خربت حياتك هنا في هذه الزاوية الصغيرة -
فهى خراب أنى ذهبت "

كافافي

دعاني إلى فنجان شايٍّ بمناسبة مروره ببيروت. على غير
عادتي قبلت الدعوة. قلت عساه يحتاجني رسولة لصديقتي
التي انقطع عنها منذ أشهر.
قال و قد أشعل سيجارته الثالثة :

- لقد شفيت منها و سأحبّ - ثم كرّر بصوت أعلى- سأحبّ !
لم أقل له أنّ حبّاً تسبقه نواياه ليس حبّاً. و أنّ رجلاً في نيّته أن
يحبّ لا يحتاج إلى إعلان ذلك بصوت عالٍ. و لا أن يوصل
الخبر لمن شفي منها.

كانت ملامحه أكثر قسوة و تعباً من أن تتوافق مع ما يتلفظ
به. كانت من يدّعي الشفاء منها قد تفتّشت فيه كما تفتّش فيها.
و كان حبّهما كمرض خبيث في مراحلهِ الأخيرة قد شوّه كلّ
شيء.

رجل دمّره الشكّ يجلس أمامي. ليس لظنونه من منطق. لكنّه
يصرّ عليها. فهو يحتاج أن يكون الضحية ليشفى. إقناعه

بالعكس يخلّ توازنه و يطيح بالملف الذي بنى عليه دفاعه
و يجترّهُ دون كلل.

طلبني ليشهدني على خراب حبّ كبير. رجل عهده راقياً
و شهما يطلق الآن رصاصه الطائش كيفما اتفقّ على من
أحبّ. يعرض اطلاعي على رسائلها الهاتفية إليه.

أقول :

- هذه امرأة تمّت أن تسبقك إلى الموت حتى لا تغادر قلبها.
فكيف تغادرها حياً و تتخلّى عنها

يردّ :

- أنت مخدوعة بها مثلي.
لا أمل. هو الذي كان يغار عليها من ثيابها قال، أنّ أسعد
أيّامه يوم يسمع أنّها سعيدة مع رجل آخر !
نكتة ما استطعت أن أضحك لها. كانت خارجة من عمق الألم
و القهر.

كم يكون قد تعدّب ليقول كلاماً كهذا. و كم تعدّبت صديقتي
التي أعطت و ما استبقت لنفسها شيئاً. لأنّها ما توقعت أن
يجيء يوم كهذا !

كم انتظرته و قالت كلما أغريتها بإنهاء عذابها، و فتح قلبها
لغيره " لا بعده إلّا التراب !"
هو لا يصدّق شيئاً مما أقوله عنها.

دافعت عن أسطورة حبّهما ما استطعت. لكن الألم أعماه عن
سماع صوت غير صوت وسواسه و غيرته.

فكرت أنّه برغم ذلك لم يلامس عمق القهر بعد، سيبلغه بعد
سنوات، عندما يكون الحبّ بينهما قد مات و يكون قد أحبّ

أخرى، و أحبّت هي سواه. و يلتقيان مصادفةً في مساء الحياة. و قد انطفأت بينهما الحرائق.

يومها فقط، و هي تروي له تفاصيل حداثها عليه و وفائها له سيصدّقها، و يخترقه الخنجر الصديّ للندم.. كيف تركها من يأسها فيه تمضي لسواه؟!!

حين افترقنا كان خرابه قد انتقل إلى قلبي. خفت على **الحب** مما رأيت. خفت على كلّ حبّ حاضراً و مستقبلاً. و حزنت مسبقاً من أجل كلّ عشاق العالم.

+إن كان صرحاً كذاك ينتهي هكذا فعلى الدنيا السلام. أيّة جدوى ممّا نكتبه عن الحبّ إذن؟

كانا يعتقدان أنّ حبّهما أقوى حتى من الموت. لكن حبّاً أقوى من الموت لا يقوى على أصغر حشرة. تلك السوسة اللامرئية للشكّ التي تنخر بوسواسها شجرة الحبّ من الداخل ستجعلها تهوي ذات يوم بطولها الفارع أرضاً برغم أوراقها الخضراء.

افترقنا. ، رأيتّه يبتعد بخطى واسعة كرجل مسرع نحو قدر ما.

الرجل المنتعل نسيانه
نسي أن يربط حبل حذائه
حتمًا

سـيـتـعـثـر بالـذـكـريـات

تجملي بذاكرة البدايات

"بنيت قصورًا فاتنة إلى حدّ أنّ خرائبها الآن تكفيني"

كان عليّ أن أنقل رسالة النهاية إلى صديقتي.
كيف أقول لها أنّ الرجل الذي أوقفت حياتها عليه أصبح
خارج حياته. لماذا لم يبلغها بقراره قبل أشهر؟ حتما كان
قصده هدر المزيد من وقتها فبينما كان هو يتداوى منها..
كانت هي في انتظاره تمرض به!
خفت عليها أن تنهار لسماع الخبر. فقد كانت تثق في عودته.
ذلك الحريق الجميل الذي اشتعل بينهما و أضاء العالم. مهما
حدث ستبقى منه **شررات** متناثرة في القلب جاهزة لإضرام
نار الحنين فيهما. لكنه أراد إشعارها أنّ كلّ شيء بما في ذلك
الذكرى الجميلة بينهما قد انطفأت .

+ حضرتني قصّة أخي ياسين يوم في حادث مريع حطّم
سيارة أختي الجديدة. حين قادها أثناء زيارته للجزائر و خرج
من الحادث حيًّا بأعجوبة.

قال لها يومها و هو يعود إلى البيت تحسبًا لرد فعلها:

- عندي لك خبران. الأوّل خبر سعيد و الثاني خبر سيء..
بماذا أبدأ؟

أجابت صوفيا مندهشة:

بالخبر السعيد

قال :

كسبت أخًا.. لقد بعثت اليوم حيًّا!

سألته عجلًى :

- و الخبر السيء ؟

قال :

- لقد خسرت سيارتك.. لقد تحطمت تمامًا !.

حين رأت صوفيا حال السيارة التي خرج منها ياسين حيًّا.
نسيت خسارتها المادية على فداحتها، و ظلت لأيام كلما رأت
ياسين حمدت الله على بقاءه حيًّا.

دخلت على صديقتي. فوجدتها تنتظر بلهفة تقريرى عن ذلك
اللقاء. قلت لها و أنا أقاسمها قهوة.

- عندي لك خبران. خبر جميل و آخر سيء. بماذا أبدأ ؟

قالت مذعورة:

- بالخبر الجميل.

قلت:

- أبشري لقد كسبت نفسك.

سألت عجلًى:

- و الخبر السيء؟

- لقد خسرت ذلك الرجل.

أعادت فنجان القهوة إلى الطاولة و لمعت دمعة في عينيها.

قلت:

- لا تحزني ما عاد من شيء يمكن إنقاذه. هو نفسه ما عاد يشبه نفسه.

قالت:

- مثله لا يتغير

قلت :

- سوء الظن عندما يتمكن من أحد يغيره

قالت:

- أخبرته كم أخلصت له؟

قلت :

- ربما في أعماقه هو يدري ذلك. لكن صوت **تلك** السوسة "**كان** أعلى من صوت قلبه. لقد قال فيك كلامًا موجعًا أراد حتمًا أن أنقله لك، لو سمعته لمتّ قهراً..

- أريد أن أسمع

- لا داعي لمزيد من الألم

- لا ترأفي بي أريد أن أعرف كيف يتحدث عني الرجل الذي أحببت حدّ الموت ويريد اليوم موتي

- ليس هو الذي كان يتكلم. هذه لغة تلك الحشرة. التي **تنخر قلبه** هو رجل نبيل و شهم. لو لم يكن كذلك لما **كنت** أحببته أصلًا.

- لكنني **أفوقه نبلا** ما ذكرته يومًا إلّا بالخير. لماذا يشوّه الرجال امرأة عندما يغادرون ؟ لماذا يلوكون شرفها في المجالس ؟ أليس لهم أخوات ؟ أليس لهم بنات ؟ قلت و أنا أرى دموعها:

- لا تبكي إن من يشوّه امرأة أحبّته **لا يشوّه إلا نفسه** و
يبشّع ما كان جميلاً في ماضيه, و ذاكرته لن تغفر له
ذلك. هل تعرفين قصاصاً أكبر من هذا أن يلتفت المرء
إلى الخلف فلا يرى إلّا الخراب؟ لا تزايدى عليه بشاعة
و دماراً.. أبقيه جميلاً في ذاكرتك. لا تتذكّري منه إلّا ما
كان جميلاً و استثنائياً بينكما. لحظة الحبّ الخرافيّة يوم
رأيتّه لأوّل مرة. **أوّل رسالة هاتفية وصلتك منه**.. أوّل
مرّة دقّ هاتفك و كان هو على الخطّ.. أوّل مرة قبّلك
فخانتك رجلاً.. أوّل مرّة انتظرك عند بوابة مطار..
أوّل مرة جلس أمامك في مطعم.. توقّفي عند روعة
البدايات و دعي له بشاعة النهايات. ما دام هو الذي
اختارها. صدّقيني عندما تترقّعين عن أذاه و
تغفري ظلمه لك ستصبحين أجمل. و سيمكنك حينها أن
تحبّي من جديد **بسعادة أكبر**.

- لكنني ما كنت أريد أن أحبّ يوماً سواه.
- برغم ذلك لن تستطيعي بعد الآن أن تحبّي رجلاً أرسل
لك معي كيساً من التهم و الإهانات.

لا مفرّ ربما كانت تحتاج أن تسمع أذاه لتشفى منه. فتحت
الكيس. قلت لها كلّ شيء دفعة واحدة. وصفت لها شظايا
الرصاص الذي تلقّيته نيابة عنها. ظلّت تسألني عن كلّ
التفاصيل. عن كلّ كلمة قالها. عن عدد السجائر التي دخنها.
عن الثياب التي كان يرتديها. عن لون شعره بعدها. عن
الساعة التي وصل و غادر فيها.

ثم.. كما لو أنّها تناولت جرعات الدواء دفعة واحدة. أصبحت خلال لحظة امرأة أخرى. ثمّة من يولد من طعنة. و ثمّة من يموت في قلبنا إثرها. ما رأيته بعد ذلك تبكيه أو تأتي على ذكره. لكنّها كانت تبدو لي أجمل في كلّ مرة ألتقيها.

لا يولد البشر مرّة واحدة يوم تلدهم أمّهاتهم و حسب،
فالحياة ترغمهم على أن ينجبوا أنفسهم.

غبريال غارسيا ماركيز

من قصص النساء الغيبات

يعتقد الرجل أنّه بلغ غايته إذا استسلمت المرأة له. بينما
تعتقد المرأة أنّها لا تبلغ غايتها إلّا إذا شعرت أن الرجل قد
قدّر ما قدمته له

بلزاك

القصة الأولى

لا تتنهدين بعد الآن أيّتها النساء. لا تتنهدين أبدًا. فالرجال خادعون أبدًا

شكسبير

كانت تقيس حبّه لها بالسجائر التي لا يدخنها. تقول " كلّ سيجارة لا تشعلها هي يوم ~~تهديني إياه~~ . يضاف إلى عمر حبّنا.

كم مئّت نفسها بإنقاذه من النيكوتين. لكنّه يوم أقلع عن التدخين، أطفأ آخر سيجارة في منفضة قلبها. تركها رماد امرأة. و أهدى أيّامه القادمة لامرأة تدخّن الرجال.

المرأة ناقة تساعد الرجل على اجتياز الصحراء

حيث سافرت، كانت تشتري له جاكيتًا و بدلات و ربطات عنق و قمصان. حتى كلما خلع شيئًا منها عاد فارتداها. و عندما فاضت خزانة قلبه بحبّها. خلعها و ارتدى امرأة سواها. فقد أصبح أكثر أناقة من أن يرتدي " أسمال حبّ ".

إنّ المرأة إذا تعلّقت بالرجل كانت أسبق منه إلى التصديق،
وكان خداعه إيّاها أسهل من خداعها إيّاه..

عباس محمود العقاد

كلّما نزل هاتف جديد إلى الأسواق، أهدته إيّاه. كي تطيل
عمر صوته و كي يكون لها من أنفاسه نصيب. أمّنيّتها كانت
أن تصوّر الممرّ الحتميّ لكلماته. أن تقتسم مع الهاتف لمسته.
أن تضمن لها مكانًا في جيب سترته. أن تكون في متناول قلبه
و يده.

بعد الهاتف الثالث، طلقها بالثلاث. ترك قلبها للعراء خارج
" مجال التغطية ".

و دون أن يقول شيئًا. دون أن يقدّم شروحا. أعلن نفسه
" خارج الخدمة ".

في الواقع، كان قد بدأ يعمل خادماً بدوام كامل لدى امرأة يقال
أنّها تدعى " الخيانة ".

"الجمال يوجد في عين الذي ينظر إليه"

أعوام و هي تقول له " كم أنت وسيم ". كانت تراه بعيون القلب. و عيون الماضي و عيون الغد. و عيون النعمة. و عيون الامتنان للحياة. و عيون الأغاني و عيون الأشعار. و عيون النساء و عيون الوفاء.. و عيون الغباء. كلّ عيونها كانت مشغولة بتلميع تمثاله. يوم أحبّته غدت كلّها عيون.

ما تركت لنفسها من آذان لتسأل: لماذا لم يقل لها يوماً " كم أنت جميلة " ! بينما كلّ العيون من حولها كانت تقول لها ذلك كان حبّها فضفاضاً إلى حدّ غطّى كلّ عيب فيه. و حبّه ضيقاً إلى حدّ، لم تبق شعرة في وجهها لم يطالها الملقط إلّا و رآها.

المرأة تحيا لتسعد بالحب . . والرجل يحبّ ليسعد بالحياة

جان جاك روسو

ما كانت قبله امرأة و لا كان قبلها حيًا.

يوم التقت به كان موليًا ظهره للحياة. **لم يغازل قبلها غير الموت** , يستعجل الرحيل. يقتل الوقت بإطلاق النار على أيامه، كما في لعبة إلكترونية.

أحبّت شاعرية كآبته. نخوته. براءة مشاعره. إخلاصه لذاكرته. طفولته المتأخرة. راحت تنفخ فيه من حياتها ليحيا، كما لو كانت أمّه. تقاسمت معه أنفاسها حتمته بخوفها. حبّبت له الجمال و الفصول و المطر و البحر و السفر و الشعر و البوح و الرقص. حبّبت له أن يحبّ. أن يكون رجلًا. أهدته كنوز الأمل حتى ينسى طريقه إلى ضرّتها... المقبرة.

ذات يوم جاءها في كلّ أناقته. **سعيدا كما لم يكن يوما** إرتدى البدلة التي اشتراها معها. دعاها إلى نزهة بمناسبة تخرّجه من مدرسة البهجة.

+ في السيارة وضع أغان كانا يرقصان عليها معًا. لحقت به فرحى. لكنّه أوقف السيارة فجأة و طلب منها أن تنزل.

+ تركها عند باب المقبرة ترتجف **غير مصدقة** . و مضى يعقد قرانه على... **الحياة**.

لم تطلب من الله سوى أن يبعث لها رجلاً. يحبّها و يحميها. يهديها اسمه و تهديه ذريّة صالحة. و عندما دخل حياتها أمير لم تصدّق سخاء القدر. حطّت طائرته في قلبها و نزل منها تسبقه سلال الورود و الهدايا و وشوشات هاتفية تقول " ستكونين لي ".

أيام من الدوار العشقي... ثمّ فتحت عينيها يومًا على أزيز طائرته. طار الحلم نحو امرأة أخرى و معه حلمها **بثوب أبيض**.

+ ما زالت منذ أعوام في المطار تراقب حالة الهبوط و الإقلاع. هي لا تتوقع عودته. لكن ما عاد بإمكانها أن ترضى بغير حبّ يأتي من السماء في طائرة خاصّة.. ما استطاعت أن تنسى أنّها كانت يومًا أميرة.. لكنّها نسيت لأعوام أن تعيش كامرأة.

معظم الأمراء كالأطفال مفرطون في الدلال لكنهم سريعا النسيان .

جان لورون دالمير

القصة السابعة

أحبّها. دلّها. عشقها.. خاف عليها. حماها. بكاها. أبكاها. ما غار عليها من الآخرين، غار عليها من الفشل. أرادها كبيرة كما لو أنّه أنجبها. أرادها الأولى في كلّ مادة. قسا عليها كي لا تقبل بأقلّ من القمّة. صقلها كي تلمع كالماسّة حيثما وُجدت. وضعها أعلى السلم **ثم سحب من تحتها السلم** حتى لا تنزل درجة عن أحلامه.

عبر حياتها كنهر، **و مضى إلى مصبّه صوب البحر** دون أن يلتفت إلى الخير الذي تركه على ضفافها...

تلك الأبوة العاشقة حين تنسحب تترك خلفها مذاق يُتم أبديّ. **ما استطاعت نسيانها.**

لتشفى منه راحت تقلّده.. أصبحت أمّ من أحبّت بعده. أحبّته دلّته. عشقته. خافت عليه. حمته. بكته. أبكته. ما غارت عليه من الأخريات، غارت عليه من الفشل. أرادته كبيراً كما لو أنّها أنجبته. و خذلها ذلك الرجل...

[**الحبّ يُنتقم لنفسه**].

تأنغو النسيان

كان ذلك غداً لأنّي ما زلت أحبّك
كان ذلك البارحة لأنّك نسيتني
غادة السمان

الحذاء الموجه.. لحبّ جديد

نحن نرتدي قلوبنا على أقدامنا.. إنّ الأحذية هي أفضل المؤشّرات على ما يمرّ به الناس من حالات شعورية. الأحذية مزيّنة بالثقوب و أحيانًا بالندوب
جون سوان (متخصّصة في تاريخ الأحذية)

الحبّ يؤسس نفسه على ذاكرة جديدة. يحتاج إلى نادل ينظّف
طاولة الحبّ ينفذ عنها الغطاء قبل أن يجلسك عليها.
نهرب من الذكريات المفترسة. إلى حبّ جديد سيفترسنا
لاحقًا. لكننا نريده برغم ذلك، هربًا من حبّ سابق. نحن تمامًا
كمن يهرب من حريق يشبّ في بيته، بإلقاء نفسه من أعلى
طابق. لا يهتم أن يتهشّم. المهم ألا يموت محترقًا. أن ينجو
بجلده من ألسنة النار. و لا يتنبّه لحظتها إلى ما ينتظره أرضًا
و هو يلقي بنفسه إلى المجهول.

عندما تلجأ إلى حبّ جديد لتنسى حبًّا كبيراً. توقع ألا تجد حبًّا على مقاسك.

سيكون موجعاً مزعجاً كحذاء جديد. تريده لأثّه أنيق و ربما ثمين. لأثّه يتماشى مع بدلتك لكنّه لا يتماشى مع قلبك. ولن تعرف كيف تمشي به. ستقنع نفسك لمدة قصيرة أو طويلة وأنت إن جاهدت قليلاً بإمكانك انتعاله. لكنّ "صانع الحذاء يريدنا أن نتألم كي نتذكّره". ستدّعي أن الجرح الذي يتركه على قدمك هو جرح سطحي يمكن معالجته بضمادة لاصقة. كلّ هذا صحيح. لكنك غالباً ما لا تستطيع أن تمشي بهذا الحذاء مسافات طويلة. قدمك **لا تريده**. لقد أخذ على حذاء قديم مهترئ.. مشى به سنوات. ولهذا قال القدماء " قديمك نديمك " **وأنت في كل خطوة تتقدمها لا تملك إلا أن تعود بقلبك الى الورااء .**

قد تقول لك صديقات و أنت تسيرين مع رجل وسيم أو ثري أو مهمّ " كم أنت محظوظة بهذا الرجل! " وحده قلبك الذي تنتعلينه و يمشي بصعوبة إلى جوارك.. يطالبك بالعودة إلى البيت و إخراج ذلك الحذاء القديم من صندوق الماضي.

حين حاولت إقناع كاميليا بفتح قلبها لحبّ جديد. و القبول بالحديث إلى رجل آخر و لو على الهاتف. رفضت الفكرة تماماً. قالت " إن خانه هاتفي سيخونه غداً قلبي و بعدها جسدي. ألسنت من قلت إنّ حبًّا كبيراً و هو يموت أجمل من حبّ صغير يولد ؟"

أسقط بيدي. قلت " بلى ". قالت " ما أريده منك هو أن تساعدني على البقاء على قيد الحياة بينما داخلي يموت هذا

الحبّ الكبير. لا أريد أن أفوتّ يومًا.. أو لحظة من احتضاره العظيم. للأسد هيبّة في موته ليست للكلب في حياته. حتى و هو يموت لن أستبدل بجثة هذا الأسد رفقة كلاب سائبة ! "

مشكّلتني مع صديقتي أنّهن قارئاتي. و حين يشهرن في وجهي كلماتي يهزمنني. ما عدت أعرف لكاميليا دواءً. فهي تريد أن تنسى و لا تريد. و تريد أن تشفى و لا تريد. و تريد حذاءها القديم و تدري أنّها في النهاية يوم تتأكّد من أنّها اهتري تمامًا و لا اسكافيّ يمكنه إصلاحه. ستحتاج إلى حذاء جديد كي لا تواصل الحياة حافية !

على اللائي يشقّين في الحياة بسبب ألم حذاء جديد أو ذكرى حذاء قديم، أن يحمدن الله كثيرًا على نعمة امتلاكهن أقدامًا. أعني قلبًا مشين به في دروب الحبّ. ثمّة من جاء و مضى من دون أن ييرح مكانه. لم تمنحه الحياة قدمين.. عاشقين . و أولئك لم يمنّ عليهم الله حتّى بنعمة الشقاء والعذاب من الحبّ.

بقيت أذمر من عدم امتلاكي حذاءً حتى رأيت رجلًا بلا قدمين

كونفوشيوس

طائر الحبّ الذي ما كنت تنتظرينه

لن أبقى طويلاً هنا.. لكن جميل أن تأتي

عباس بيضون

شهران و أنا أواظب على مهابتها يوميّاً كي لا تضيق
جهودي سدّي. فقد تعلّمت أنّ في الحبّ كما مع المضادات
الحيويّة لا بد من إتمام العلاج حتى آخر يوم و آخر حبة دواء.
تفاديّاً للانتكاسات العاطفيّة التي لا يعد يفيد معها شيء بعد
ذلك حين يستفحل داء الحبّ و يعود أقوى.

كانت صديقتي في تحسّن دائم. لكنّها كانت تحتاج إلى حبّ
لتعود إلى الحياة. طبّقت كلّ نصائحي أصبحت أكثر جمالاً
و اهتماماً بنفسها. أصبحت أكثر انشغالاً بهواياتها. لكن لا
رجل دخل حياتها ربما لأنّها ما زالت تحرس باب القفص
تنتظر منذ عام عودة طائر الحبّ الذي مضى.

هاتفتها ذات مساء أعرض عليها مرافقتي الى أمسية شعرية
لشاعر كبير يزور بيروت. لم أترك لها مجالاً للرفض. قلت "
سأمرّ لأصطحبك معي كوني جاهزة.. أعني كوني جميلة بعد
الآن سأصطحبك إلى كل مناسبة ثقافية..".

أمام كسلها و ترددها قلت " غادري الققص طائرک لن يعود
طالما ذبذباتك تقول له أنك في انتظاره. نسيت أن أعلمك
الدرس الأهم. فقط عندما لا تنتظرين الحبّ يعود. و عندما لا
تتحرّشين به يجيء صاعقاً و فتاكاً كما أوّل مرة.

عندما نزلت من البيت. كدت أشق و أنا أراها قادمة. صحت
بها ممازحة " أنا مجنونة لأدخل إلى الصالة معك.. كم أنت
جميلة اليوم ! " قبلتني و قالت " بل أنت الأجل.. أحبك "

كآخر مرة قبل سنوات يوم رافقتني إلى مناسبة كهذه كنت
أرى الجميع يحتفون بها يأتون للسلام عليها. **لكنها فقدت**
صوتها بعد أن غدا الصمت مهنتها.

ثم فجأة، ما عادت تتابع الحديث من حولها. تجمّد نظرها
و هي ترى رجلاً بمظهر مميّز يلج إلى البهو. كأثما الرجال
اختفوا، فلم يبق سواه رجلاً بين الحضور.

ذهولها انتقل إليّ. ما كاد يراها حتى توجّه الرجل نحوها.
كأنه جاء من أجلها، برغم كونه بدا متفاجئاً و هو يلمحها.
لم يصافحها. لم يقبلها على وجنتيها. لم يقل تقريباً شيئاً، لكن
كلّ شيء فيه كان يضمّها.

ما رأيت مشهداً عشقياً أكثر عنقاً و التباساً. حتى هي
المخرجة تجاوزت صاعقة المصادفة خيالها السنمائي لكأنّي
جنّت بها لتلقاه. ربما امتنانا لي قالت وهي تعرفه بي :

- صديقتي الكاتبة ...

أضافت الى اسمي صفة الكاتبة كما لتقول أنني من شارك
القدر في كتابة هذه المصادفة.

رفع الرجل نحوي نظرة أسرة دون جهد . مد يده يضافني
بفرح مهذب . قال فقط :

- سعيد بمعرفتك

لم يبدو عليه ما يشي بأنه قرأني أو عرفني . لعله سمع بي ,
أو لعله لم يسمع . رأني يوما ما على صفحات الجرائد او لم
يرني من قبل .

كانت حواسه كما ذاكرته مأخوذة بالمرأة التي ترافقني .
وكنت سعيدة أنهما نسيا حضوري الصامت المنسحب في
حضرة الحب .

ابتعدت كي يتبادلا الاشتياق .

. ثم رأيته يودّعها و يمضي صوب قاعة المحاضرات.
تأخرنا عن الالتحاق بالقاعة. كانت تتعمّد ألا تدخل معه في
الوقت نفسه فتغدي الإشاعات. كان واضحا أنها لم تستمع إلى
شيء ممّا ألقى من كلمات. راحت تبحث عنه بعيون قلبها.
كانت ركبناها ترتجفان بعض الشيء.
كلّ ما قالته:

- لن تصدّقي ما يحدث.

و حين أعدت طرح السؤال عليها " ماذا يحدث ؟ " التزمت
الصمت. أو لعلها لم تسمعني. قلبها ما كان يستمع إلّا إلى
دقات قلبه الذي يخفق في مكان ما في القاعة.

في السيارة و بعد شوط من الصمت. حاولت استدراجها
لاعتراف ما قلت:

- كأني أعرف ذلك الرجل الذي سلّمت عليه. لا أدري
أين رأيته من قبل.

قالت ممازحة هرباً من سؤالي:

- ربما صادفته في كتبك. ألم تقولي "أجمل حبّ هو
الذي نعثر عليه أثناء بحثنا عن شيء آخر".

لم أفهم.. أكون عثرت على حبيبها حين يئست من انتظاره
و ذهبت عساها تلتقي بسواه. أم هي عثرت على سواه أثناء
بحثها عنه. المؤكّد أنّه حبّ قديم اشتعل بعد غياب من رماده.
ما كانت جاهزة لفتح أيّ حديث. هي أصلاً لم تحدّث أحداً عدا
ذلك الرجل. كأنّها جاءت لتكسر به حداد صمتها. تركّئها
تعيش ذهولها به.

قلتُ لها و أنا أودّعها "بعد غد سنحضر العرض الأول
لفيلم.. "ردّت "اعذريني، تدرين أنّني لا أحبّ هذه
المناسبات".

قلت مازحة "أفهم ذلك.. يكفي أن تحضري مناسبة كلّ أربع
سنوات.. لتعودي بحبّ. برغم ذلك لن أدعك تعودين إلى
خمورك سأهاتفك غداً.. ربما غيّرت رأيك".

في الغد عبثاً حاولت الاتصال بها بتوقيت ساعتنا الصباحيّة.
كان خطّها مشغولاً، و كنت مشغولة أيضاً بالاستعداد للسفر.
بعد يومين عاودت الاتصال بها عند التاسعة صباحاً. قالت
أنّها استيقظت باكراً و أنّها تأخذ فطورها على الشرفة. سألتني

إن كنت أودّ المرور بها لنتناول الفطور معًا. أجبتهَا أَنني على أهبة سفر و لا وقت لي.

- كم ستتغيّبين.
- ثلاثة أسابيع.. لكن اطمئني سأهاتفك من الجزائر بتوقيت موعدا.
- معقول ؟ الأمر مكلف. لا تهاتفيني رجاءً.

علّقتُ مازحة:

- و ما دخلك في مصاريفي ؟ أنا أهاتفك لأنني أحتاج أن أهاتف أحدًا عند الساعة التاسعة !
- ضحكنا كثيرًا.
- قالت:

- إذن دقي دقة واحدة عند الساعة التاسعة.

قلت:

- صدقت. في النهاية لا يحتاج الحب الى أكثر من دقة السعادة تكفيها دقة واحدة... و أيضًا التحايل على جبروت العادات الهاتفية !

احترمت وعدي كي لا أكسر عادتي.

على مدى أسبوعين كنت أدقّ دقة على هاتفها عند الساعة بتوقيت بيروت، الثامنة بتوقيت الجزائر، الساعة بتوقيت لندن.

إنّهُ الجنون... مجدّدًا

" ربّما كان من الخير أن نحبّ بعقل و رويّة و لكن من الممتع حقّا أن تحبّ بجنون ".

البارونة أوركزي

حال عودتي إلى بيروت، استعدت عادتي الهاتفية. بدأتُ صباحي بالاتصال بكاميليا بتوقيت موعدنا عساني أعرف أخبارها. أخيراً دقّ الهاتف في بيتها ما كان مشغولاً هذه المرة كما في كلّ مرة حاولت الاتصال بها من الجزائر. لكن المفاجأة كانت أن ردّ عليّ صوت رجل! من صدمتي اعتذرت منه و أعدت طلب الرقم. لكن الصوت نفسه ردّ على الطرف الآخر من الخط. سألته غير مصدقة تماماً:

- هل يمكن أن أتحدّث إلى كاميليا ؟

أجاب الرجل:

- إنّها عند الحلاق.

- التاسعة صباحاً عند الحلاق ؟!

كانت تلك المفاجآت مجتمعة أكبر من أن أستوعبها. كيف أشرح له أن التاسعة صباحاً هي " ساعتي " و أنّه ليس من عادة كاميليا أن تغادر البيت في هذا الوقت.

ثمّ. من هو هذا الرجل ؟ السؤال الأهم هو هذا بالتحديد. لكن بأيّ حقّ أطرح عليه سؤالاً كهذا و هو في بيتها. و يردّ على هاتفها في غيابها.

قلت معتذرة:

- أنا صديقتها.. أحاول الاتصال بها منذ أيام لكن خطها مشغول دائماً. أردت الاطمئنان عليها ليس أكثر.

- إنّها جيدة.. فقط هي مشغولة بالاستعداد للسفر. سنسافر بعد الظهر. لذا هي مزدحمة بعض الشيء.

- تسافران اليوم؟!

كانت نبرتي شبيهة بنبرة عشيق غيّر اكتشف خيانة حبيبته.

حاولت تخفيف وقع سؤالي، بسؤال آخر.

- إنها مفاجأة... تسافران إلى أين ؟

- إلى اليونان..

علّقت بنبرة زوج مخدوع:

- متى قرّرتما هذه السفرة ؟

- البارحة... أو بالأحرى منذ زمن.

لم أناقش الرجل في ما يقوله. كنت أريد مناقشتها هي. متى دخل هذا الرجل في حياتها ؟ أكون هو ذلك الرجل الذي التقت به ذلك اليوم في البهو ؟ و هل يمكن أن تسافر مع رجل التقت به قبل أيام ؟ مثل هذا التصرف لا يشبهها. أو لعلّ الآخر عاد. لماذا لم تخبرني بذلك إذن ؟ لعلها خافت أن أعود وأحدّرها منه. استنادًا إلى عام من العذاب. و ماذا لو كان صديقًا قديمًا أو مشروع حبّ سابق وجد الآن فرصته لدخول حياتها. فكثيرون كانوا يتمّونها حبيبة و يحسدون من اختارته و أخلصت له من دون الرجال. كان في وفائها المرضيّ له إهانة معلنة لرجولتهم ربما عادوا الآن ليجرّبوا حظهم.

كنت سأستدرجه للكلام. عساه يقول ما يشي به. لكنّه هو من قال ما فاجأني:

- سأخبرها أنّك اتصلت. ثمّ أضاف بضحكة مخاتلة.. أأست

صديقتها التي تحرّضها على النسيان؟

أفقدتني سخريته المهدّبة صوتي. و امتلأت غيظًا. كيف لم تحتفظ بسرّ كهذا. و أفشت به لأوّل رجل دخل إلى حياتها.

أو لذاك الذي عاد إليها و قضيت شهرين أقنعها بنسيانه. يا
لحماقة النساء!
قلت:

- كنت فقط أساعدها كي تتماثل للشفاء.
- تقصدين تتماثل للشقاء. و عندما تكون قد نسيت كل شيء
هل ستكون أسعد ؟ وُجد الحبّ لينسيك الموت. لذا كلما
تنازلت عن مساحة من ذكرياتك تقدّم الموت و احتلها.
انقلبت كلّ الأدوار و أصبحت في دور المتهم و جدتني أدافع
عن نفسي:

- أنا ما أردتها أن تتخلى عن ذكرياتها. بل فقط عن رجل
عذبها و أبكاها و أشقاها و نسيها.
- من قال أنّه نسي ؟ أتعقدين أنّ وحده الفيل يتذكر ؟
و وحدها التماسيح تبكي ؟ و وحده النسر يُخلصي ؟
أ يكون ذلك الرجل عاد بعد عام من الغياب و هو الآن يصفي
حساباته معي ؟ يا لتلك الحمقاء. لكأنّها قضت فترة غيابي في
الحديث عني.

سألته ممازحة تلطيفًا للجوّ:

- عذرًا.. أ تكون نسراً ؟

جاء جوابه مراوغيًا:

- كان جميلًا لو كنت نسراً. أنا مجرد رجل. لكن النساء
عامّة لا يفرّقن بين النسور و الصقور. النسر لا يحطّ
على جيفة و لا يعود إلّا لأنثاه.

- و لماذا يتخلى عنها إذن ؟ أهو نداء المدى.. و لأنّ
جناحيه أضخم من أن يبقياه أرضاً ؟!

- لا.. مأساة النسر أنّه أسد يطير. إنّهُ أسد السماء. لكن أنثاه لا ترى فيه إلّا طائرًا. ماذا تعرف النساء عن غيرة الأسد و أنفته ؟ عن جنونه حين يشكّ في أنثاه فيعود لينگل بصغارها.

- على علمي هو يفعل ذلك حين يريدّها و تمنع.
- جميل.. يبدو أنّك تعرفين عن الحيوانات أكثر ممّا تعرفين عن الرجال !

- معلوماتي تقتصر على الحيوانات التي أحببت.
- في المرة القادمة أحبّي نسرًا كي تطمئني إلى كونه سيعود. فالفيل يملك ذاكرة انتقاميّة..

- و لهذا يموت وحيدًا !
- و هل أحببت فيلًا أيضًا ؟!

- كنت سأفعل طمعًا في وفائه. لكن عيوب الفيل أكبر من حسناته لذا ألغيت المشروع. سأكتفي بحبّ رجل.

- لماذا تعتقد النساء أنّ الرجال جميعهم خونة ثمّة سادة للوفاء جاهزين للموت عشقًا. كما ثمّة نساء خائنات يقتلن في الرجل رغبته في الإخلاص. الرجل يحلم بامرأة يخلص لها بإمكانه أن ينتظرها عامًا و أكثر سيستعين بذكرها على كلّ نساء الأرض فقط من أجل شهقة اللقاء حين يعود لها.

ظننتني أمسكت بدليل على أنّه الحبيب السابق. سألته:

- هل أفهم أنّك عائد من الماضي ؟

ضحك ضحكة مأكرة و قال:

- الماضي؟ لا أنا رجل الحاضر.

- و لماذا تدافع عن الماضي إذن؟

- أنا لا أدافع عن الماضي. أنا أؤمن بالحيوات العدة لقلب واحد ليس أكثر.

أسقط بيدي. هذا رجل خارج التقويم الزمني العاطفي. لن أعرف أبداً من يكون. لكنني أتوقع أن يكون أحبها بجنون في زمن ما.
كما حين قال:

- أظنّين العشاق الذين انصرفوا باكراً مستغرقين في النسيان؟ عندما يتعدّر عليك أن تحبّ أكثر أحبّ أقل. كلما ينسحب الحبّ يعود أقوى. إنّهُ يتغذى من فقدانه. صمت بعض الشيء ثمّ واصل.. تلك اللبوة كنت هي كلّ حين و كانت أنا أحياناً. و هو ما لا يقبل به أسد !

تراه كان يعني صديقتي؟ كنت أعدّ دفاعي عنها فأنا أعرفها بقدر ما يعرفها و أكثر. أنا صديقتها منذ خمس عشرة سنة و إن كان رجلاً أحبّته يوماً في الماضي فهي حتمّاً أخلصت له. لكن الحبّ لا يكتفي و لا يشبع إنّهُ التهام و افتراس للآخر. كلا العاشقين يرى أنّ ما أعطاه أقلّ ممّا أعطي. و أنّه لم يفترس حبيبه تماماً و كليّاً ثمّة شيء منه نجا من بين فكيه، و على هذا القليل يختصمان.. و يفترقان!

قبل أن أبدأ في مرافعتي دقّ هاتفه الجوال و اضطر إلى قطع مكالمتي معذراً. ربما كانت كاميليا على الخط. حتمّاً هي ما اکتفت بما أرسلت إليه من ميساجات أثناء وجودها تحت السيشوار.. الآن يلزمها صوته !

وَقَرَّ عَلَيَّ مَجِيءُ الْهَاتِفِ كَثِيرًا مِنَ الْجَدَلِ وَ عَنَاءِ الدِّفَاعِ دُونَ
جَدْوَى عَنْهَا. ثُمَّ أَنَا لَنْ أَعْرِفَ أَبَدًا أَيُّهُمَا عَلَى حَقٍّ. يَقُولُ مِثْلُ
لِبْنَانِي " قَاضِي الْأَوْلَادِ شَنْقُ حَالُو " فَمَا بِالِكَ إِذْنُ بِقَاضِي
العشاق !

حِينَ تَوَقَّفَ صَوْتُهُ لَعْنَتُهُ فِي قَلْبِي.

كَمْ شَوْشَ هَذَا الرَّجُلِ عَقْلِي. كُنْتُ سَعِيدَةً قَبْلَ سَمَاعِهِ. كُنْتُ مِنْ
حِزْبِ النِّسْيَانِ. وَ أَصْبَحْتُ مِنْ أَنْصَارِ النُّسُورِ. وَلَوْ اسْتَمَرَّ
الْحَدِيثُ مَعَهُ، كُنْتُ سَأَنْشِقُّ عَنْ حِزْبِ النِّسَاءِ، وَ أَنْخَرُطُ فِي
حِزْبِ الرِّجَالِ.

أَعُودُ وَ أَصَحِّحُ نَفْسِي. بَلْ أَنْخَرُطُ فِي حِزْبِ الْعِشَاقِ فَهَذَا
الرَّجُلُ أَسْرَنِي بِكَلَامِهِ، لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنِ الْحُبِّ. كُنَّا ضَعْفَاءَ أَمَامَ
الْحُبِّ. كَيْفَ أَعْلَنَ الْحَرْبَ عَلَى رَجُلٍ يَقُولُ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُحِبَّ
امْرَأَةً كُلَّ دَقِيقَةٍ وَ مَأْخُذَهُ عَلَيْهَا أَنَّهَا احْتَفَظَتْ بِدَقَائِقِ لِنَفْسِهَا.

مَاذَا نَرِيدُ غَيْرَ رَجُلٍ كَهَذَا ؟ لَوْلَا أَنَّ هَذَا الْمَخْلُوقَ لَيْسَ رَجُلًا.
هُوَ نَفْسُهُ يَقُولُ أَنَّهُ نَسْرَ.. وَ أَسْدَ. فَكَيْفَ نَعِيشُ مَعَهُ فِي غَابِ
هُوَ مَلِكٌ فِيهِ عَلَيْنَا. لِمَاذَا نَاضَلْنَا إِذْنُ نَحْنُ النِّسَاءُ عَلَى مَدَى
قُرُونٍ ؟

فِي الْوَاقِعِ، نَحْنُ نَاضَلْنَا لِنَسْتَعِيدَ حَقُوقَنَا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ بِالذَّاتِ.
ثُمَّ عَدْنَا وَ نَاضَلْنَا لِنَسْتَعِيدَهُ هُوَ بِالذَّاتِ. وَ مَا زِلْنَا لَا نَدْرِي مَاذَا
نَرِيدُ مِنْهُ بِالتَّحْدِيدِ !

أَنَا نَفْسِي لَا أَدْرِي مَا أُرِيدُهُ مِنْهُ. أَشْعُرُ أَنِّي بَقِيتُ عَلَى جُوعٍ
إِلَى حَدِيثِهِ. ثَمَّةَ أَشْيَاءَ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ أُسْرِقَ بُوْحَهُ بِهَا وَ هُوَ فِي
فَرَحَتِهِ هَذِهِ بِعُودَةِ الْحُبِّ إِنَّهَا اللَّحْظَةُ الْأَمْثَلُ لِاقْتِنَاصِ بُوْحِهِ.

بعدها سيأتي زمن تتوقف فيه ثروة الرجال. تحتاجين حينها إلى إجلاسه على كرسي كهربائي.. لتأخذي منه كلمة. قرّرت أن أعاود الاتصال به. لي ذريعة منطقية:

- ألو
- أهلا
- عذراً.. أدري أنّك تستعد للسفر أشكرك لأنّك أعطيتني من وقتك...
- عندما أعطي أنسى.
- لكن من واجبي ألا أنسى لطفك برغم كوني أعمل على النسيان !
- ألهذا اشتريت موقعاً للنسيان على الانترنت ؟
- يا الله حتى هذا أخبرته به !
- قلت بتحدّ:

- بل اشتريت اثنين. حتى " نسيان.NET" اشتريته !
- إنّهُ استثمار سيء.. لقد اشتريت إفلاسك. لا أفقر ممن لا ذكريات له !
- لن أكون المفلسة الوحيدة.. العالم كلّهُ يمرّ بأزمة اقتصادية. الجميع أفلس.
- و لأنّه أفلس يحتاج إلى ذكرياته و ماضيه..
- ذكرياته الجميلة.. لا البائسة. المطلوب ذاكرة انتقائية.. لا يمكن أن نسمح للذين آذونا أن يواصلوا العبث بحاضرنا. أدّى واحد يكفي. و لا تقل " اغفري " أنا لا أغفر ! هل تغفري أنت ؟!

- تقصدين في الحب؟ الحب أصل أذى. لأنك لا تتناولينه بجرعات محدودة. تكثرين من الحبيب و تدمنينه فتأذي به و تؤذيه لفرط حاجتك الدائمة و المتزايدة إليه.
- ثم تتمردين عليه.. و تهجرينه فتمرضين به و تتسببين في مرضه. و في هذه الحالة فقط أغفر. عندما من يؤذيك حبًا يفوقك عذابًا بك.
- شكرًا.. لكأنك تزف لي بشرى.
- بل أزف لك خبرة.
- أكون طاعنًا في الحب..
- طاعن في الأذى.
- حاولت أن آخذ " الأذى " مأخذه الأجمل.
- قلت:
- في جميع الحالات يسعدني أن أكون شاهدة على حبكما.
- قال كما ليذكرني بدوري السابق في إقناعها بنسيانها, قاطعا علي طريق العودة للتدخل في قصتهما .
- العشاق و الشرفاء ليسوا في حاجة إلى شهود.
- كان واضحاً أنه يعاتبني و يلغي دوري في حياتهما بعد الآن.
- ككل الرجال هو لا يطمأن الى الصديقات الاثني يحطن بحبيبتة . يدري قدرتهن على تشكيل حزب في مواجهته عند أول خلاف . انه كأي حاكم لا يرضى بتأسيس اي تجمع خارج الحزب الحاكم .
- راودني الإحساس أنه قد يسعدها لأيام ثم سيستفرد بتعذيبها.
- و لن تجرؤ على أن تعود لتشكوه لي مجدداً.
- قلت:

- لقد عاودت الاتصال بك لأنّ لي طلب عندك. ربّما لن
تسمعني مجدّداً. ربّما لن نلتقي أبداً. لكن لي ثقة في
شهامتك. أيّاً كنت عدني ألّا تعذبها. فقد تعدّبت كثيراً في
الأشهر الماضية. ما عاد لي من وقت و لا جهد
لمساندتها مرة أخرى. كن أنت سندها حتى حين تكون
أنت الخصم. إيّ أودعتك إيّاها.

صمت ثمّ قال:

- الغالي وديعة الغالي.

و أغلق الخط.

ما أحلى الرجوع إلى... مصائبه!

" من الصعب أن تحبّ و تكون حكيماً "

عاد الحب ..

وعادت كاميليا الى عاداتها القديمة .

عشقها المفترس افترس أعصابي. و أتوقع أن يعود و يفترس أحلامها مجدداً.

هكذا أحاسيس أقوى من أن تحافظ على خطّ بيانها **انها** تستنزف أصحابها مدّاً و جزراً. **وصالاً وهجراً** هو العشق. إنّه التطرف نفسه. و قريباً ستبكي كاميليا من جوره و من ظلمه و صدّه. و لن أكون هنا بعد اليوم لتبكي على كتفي.

شهران و أنا أستميت دفاعاً عن النسيان. من أجلها و من أجل الحمقاوات أمثالها اشتريت كلّ نسيان العالم و استحدثت موقعاً. و أسست حزباً نصّبت نفسي عليه أميئاً عامّاً و نائباً. واثقة أنني لو رشحت نفسي في الانتخابات اللبنانية (و هو ما يحقّ لي بصفتي لبنانية أيضاً) سأكتسح الساحة السياسية. و لن أبقى من كرسي **لأقطاب** 8 أو 14 آذار فأنا لا أحتاج إلى طبل أو إلى مزمار و لا إلى ليرة أو دولار لأقنع خمسة منتخبين على ستة بإعطائي أصواتهم. نظراً إلى أنّ هذه هي نسبة الفتيات في لبنان مقابل رجل واحد أحد!

أسوق هذه التوضيحات , حتى لا يقول أحدكم ان أنا فزت بنسبة تفوق التسعين في المئة بفتات من الأصوات أنني زورت الانتخابات .

وفي جميع الحالات انه غير وارد على الاطلاق أن تسمح
أنفتي بأقل من تسعين بالمئة من الأصوات , فهذا رقم أزلي
من ثوابت الديمقراطية عندنا غير قابل للمساس أو النقاش .

تماما كرقم المليون بالنسبة للشعوب العربية , التي ترى في
نقصان صفر من هذا الرقم انقاصا لكرامتها . هي ليست
معنية بديمقراطية "التسعين" بل بمجد "الملايين".

لن أحتاج أن يتبنى حملة انتخابي عصابة من المقاولين وكبار
الصوص , فأعدهم بالصصفات و المناصب الحلوب. ولا أن
أمد يدي الى خبز الفقراء لأمول من خزينة الدولة صوري
العملاقة على الجدران و منشوراتي الدعائية .

حمدا لله النسيان مطلب نسائي جماهيري لا يستدعي ترويجا
ولا تهريجا .

و قد تؤهلني نتائج الانتخابات لإعلان نفسي رئيسة جمهوريّة
النسيان لكلّ نسوان العالم العربي. و حينها سأتصرف لمرة
كرجل. لتعذرني الأخوات المناضلات لن أرضى بتقاسم
السلطة أو تداولها مع أحد. و كما يشغل الحگام شعوبهم
بالحروب و القضايا المصيريّة، سأشغل

وأجعل من " الشوبينغ " قضيتهنّ الأولى و أستحدث من
أجلهنّ أعيادا للتسوق و مواسم للتنزيلات تبدأ من هلا يناير
إلى هلا ديسمبر كي أتمكن من التفرّغ لحراسة الكرسي.

ثمّة وجهة في أن يكون المرء " حارس كرسيّ " حتى و إن
كان كرسيّا شاغرا للنسيان.

حتمّا ستواجهني إشكاليّة توريث هذا الكرسي. نظرا إلى كون
المنصب يتطلب امرأة و أنا لم أنجب إلّا صبيانا. لكن سأبشر

منذ الآن بإعداد أختي صوفيا لهذا المنصب. فاقدر شرع لنا
الرفيق فيدال كاسترو أطال الله عمره حقّ توريت السلطة بعد
نصف قرن من الحكم.. إلى الأخ!

و لم لا ؟ **مادام** " زيتنا في دقيقنا ". المشكل الحقيقي، سيكون
في صعوبة حكم ملايين النساء الحمقاوات اللائي لا يمتثلن
للتعليمات و لا يعرفن ماذا يردن بالضبط من الحياة. هنّ
منخرطات في حزب النسيان و عينهن على الرجال. يقلن
" لا " و يضمنن " نعم ".

كهذه المجنونة التي أنفقت شهرين في إقناعها بالنسيان و ما
كاد يقول لها هذا الرجل " هاي " حتى قالت لي " باي "
و لحقت به. بل لم تقل لي حتى " باي " و لا أخبرتني بما
حلّ بها. و لا كيف تطوّرت الأمور بهذه السرعة بينهما
و حصلت المعجزة. أليس من حقّي أن أعرف ؟! أهاقها
فيطلع لي رجل.. لا أعرف حتى الآن من هو! معقول ؟!
يعرف هو كلّ شيء عنيّ و لا أعرف حتى اسمه.

يا الله كم الفرحة أناني. و كم الحبّ لا مبالٍ. حين يجيء الحبّ
بسعادته الخرافية تلك. تنسى الأخت أختها. و الصديقة
صديقتها. و يتنكر الأب لأولاده.. و الأولاد لأمّهم.

للحبّ مجرّة لا علاقة لها بأفلاكنا. كاميليا الآن في كوكب
على بعد سنوات ضوئية من عالمي الأرضي. لا يمكنها
رؤيتي حتى بالعين المجردة. باختصار ما عدت موجودة
بالنسبة لها. و قد كنت على مدى شهرين كلّ حياتها.

أخذت السماعة و طلبتها على جوالها. فردّت عليّ بشهقة
الفرحة من كوكبها و هي وسط ضجيج صالون الحلاقة.

- أهلاً.. حبيبتي **أشـتـتـقـت لـأكـ**.. متى وصلت..
- طمينيني عنك..
- وصلت البارحة حاولت الاتصال بك لكن..
- أنا لا أسمعك جيّدًا إنّي في صالون الحلاقة..
- متى أراك ؟
- سيكون صعبًا أن نلتقي اليوم.. سأغادر إلى المطار بعد ساعتين.. أراك حين عودتي بعد أسبوع أو أطلبك من هناك..
- أحتاج أن أراك قبل أن تغادري..
- هل ثمّة شيء ؟

(سبحان الله تسألني أنا إن كان ثمّة شيء أو " خبر عاجل " ما ؟)

- ثمّة أشياء.. لا بدّ أن نلتقي قبل سفرك.. أعطني عنوان الصالون حيث أنت سأكون عندك بعد نصف ساعة على أبعد تقدير.

سجّلت عنوان الحلاق على ورقة بيضاء كانت على مكتبي. ثمّ تنبّهت إلى شيء. فجلست في مكتبي. قلبت الورقة و رحت أكتب على وجهها الآخر تعهّدًا خطر نصّه في ذهني. فالكلام في مثل هذه الحالات لا جدوى منه !

ارتديت ثيابي على عجل و لحقت بها عند الحلاق. كانت الصبغة على شعرها. وقفت تسلم عليّ بشيء من الاستغراب.

قالت:

- شغلتي لي بالي هل ثمّة شيء؟

- أردتُ أن ألحق بك يا عزيزتي لتوقعي لي هذه الورقة
قبل أن تأخذي الطائرة..

[نظرتُ إلى الورقة باستغراب و أخذتها مئى و راحت
تطالعها بفضول.

كان على أظافرها طلاء لم يجف بعد. أمسكت بالورقة
بحذر بإصبعين و هي مدهوشة لا تفهم ما الموضوع.

أخذت منها الورقة وضعتها على الطاولة الصغيرة المقابلة
لها تحت المرأة. و قلت:

- طلبتك في البيت و ردّ عليّ رجل. أتوقع أن يكون
حبيبك المنتظر أو حبيبًا سابقًا لا يهم.

بدا عليها الارتباك. قلت:

- كان عليك أن لا تخفي عليّ الخبر. كأني بك قد خشيت
ردّ فعلي. أنا لست ضدّ عودته.. و لا ضدّ دخول رجل
جديد في حياتك. النسيان ليس غاية. إنّه طريق يفضي
إلى حبّ آخر. كلّ ما كنتُ أريده أألا تتعدّبي بعد الآن
بسبب رجل. لا شيء يستحقّ ما عشته من آلام. لا تقبلي
أن يتسلّى رجل بتعذيبك من أجل لا شيء ثمّ يعود متى
شاء.. كأنّ شيئًا لم يحدث.

ردّت:

- هو أيضًا تعدّب.

- انه من أراد ذلك. هذا شأنه أتمنى ألا تضعي تكاليف عذابه على فاتورتك و تعذري له. يحبّ الرجال قلب الأدوار!

ما كان يعنيها كثيراً ما أقوله. سألتني بلهفة:
- ما دمت قد تحدّثت إليه .. كيف وجدته ؟
- الحقيقة.. أنا سعيدة أن تكون الحياة قد كافأتك بهذا الرجل. ربما ليس هو من انتظرته لكنّه كان يستحقّ ذلك. هذا رجل من سلالة النسور. إنّهُ طائر نادر فعلاً أسميته " الرجل النسر ". كان خوفي أن تكوني انتظرت واحداً من الرجال العصافير الذين ينقرون الفتات حيث وُجِدَ و يطiron.

سعدت لكلامي. امتلأت ملامحها بهجة. كمالو أنّها نجحت في الامتحان.
قلت:

- عليك برغم ذلك أن تعلمي أنّ مثل هذا الرجل سيعاود الطيران. إنّ من غاب كلّ هذه المدّة اكتسب مناعة ضدّ فقدان. أجنحته أكبر من أن تدجنّوها. و عشقه أكبر شراسة من أن لا يؤذيك مجدداً. و في المرّة القادمة انتكاستك ستكون أكبر، و ألمك أعظم، لأنني لن أكون هنا لمساندتك.

صمتت و شحب لونها فجأة. لكنّ صوت قلبها كان يغطي على صوتي. هي كانت تصدّق نصف ما أقول. تراهن على

المعجزة. ربما عاد ليرتاح ويريحها. ليس في مقبّل العمر
هذا النسر !
قلت:

أتوقع أنّ ما قلته لك على مدى شهرين قد تبخّر أمام فرحتك
بعودته. ليق لك مما قلته على الأقل أربع نصائح. إن حفظتها
و عملت بهالّن يعدّبك رجل بعد الآن. لقد كتبتها لك في هذه
الصفحة في صيغة تعهّد. أريد منك أن تقرئها بتمعّن و أن
توقعي أسفل هذه الورقة.
ضحكت و قالت:

- معقول.. جيّت؟!
- لا.. لكنني أدري أنّ السعادة جرّدتك من قواك العقليّة.
إنّ قانون الحبّ لا يحمي الأغبياء.. أريدك الآن قبل أن
تلتحقي به أن تطالعي هذه الصفحة. و تحفظيها كما كنت
تحفظين عن ظهر قلب المحفوظات في المدرسة. فقد
توقّر عليك نصائحها كثيرًا من الألم في المستقبل.

ألقت نظرة عجلي على ما جاء فيها. ثمّ قالت:
- أعرفها.. سبق أن قلتها لي..
- ليس مهمّا أن تعرفيها بل أن تتذكّريها. ثمّ أريد توقيعك
أسفل الورقة.

أخذت قلمًا من محفظتها و وقعت أسفلها و هي تضحك..
" كاميليا "

قلت:
- أريد اسمك كاملاً أبّا عن جد.. فهكذا توقع النساء اللائي
تحتremen أنفسهن و تحتremen معاهداتهن.

قالت ضاحكة:

- معقول.. تريدين شجرة عائلتي!
- طبعًا.. المرأة توقع بأصلها لا باسمها. حتى يردعها أصلها. ثم تعلمي أن تضعي بينك وبين أي رجل أبوك. لا تدخل الحُبّ مقطوعة من شجرة فيُصبح الحبيب فأسك.. الآخر.

لا أدري إن كان كلامي قد أقنعها أم أنّها كانت تستعجل التخلص من مواءعني. راحت تكتب اسمها كاملًا على الورقة. أثناء ذلك حضرت الحلاقة تطلب منها مرافقتها لغسل الصبغة عن شعرها.

قلت و أنا آخذ منها الورقة و أقبلها مودّعة:

- سأحتفظ بها لأذكرك بها في حالة ما عدت لتشكين لي خيباتك. استمتعي بسفرتك فأنت تستحقينها حقًا !

ها أنا وحدي , في حقيبة يدي معاهدة النسيان. و في حقيبتها تذكرة سفر إلى جزر الحبّ.
يا للحماقة!

تعهد

أنا الموقعة أدناه أقرّ أنّني اطلعت على هذه الوصايا. و أتعهد أمام نفسي. و أمام الحبّ، و أمام القارئات، و أمام خلق الله أجمعين المغرمين منهم و التائبين، من الآن و إلى يوم الدين. بالتزامي بالتالي:

- أن أدخل الحبّ و أنا على ثقة تامّة أنّه لا وجود لحبّ أبدي.
- أن أكتسب حصانة الصدمة و أتوقع كلّ شيء من حبيب.
- ألّا أبكي بسبب رجل. فلا رجل يستحقّ دموعي. فالذي يستحقّها حقاً ما كان ليرضى بأن يبكي.
- أن أحبّه كما لم تحبّ امرأة. و أن أكون جاهزة لنسيانه.. كما ينسى الرجال.

التوقيع:

بيروت التاسعة صباحاً

18 مارس 2009

٭ ملاحظة: مطلوب من كلّ قارئة إضافة اسمها أسفل هذا التوقيع

و الآن.. حلّوا عني!

أحمل شهادة من جامعة النّسيان و يداي خاليتان كمثّل
قميص على الحبل

الشاعر السويدي توماس ترانسترومر

في الغد ، استيقظت باكراً. صديقتي التي حاولت إنقاذها من
ذاكرة الساعة التاسعة. سافرت و أورتنتني " ساعتها ".
ذهبت مع حبيبها و تركت لي جثة هاتف. ينوب عنها. " إذا
رمى طوق نجاة إلى غريق فسيطالبك حتماً بركوب
سفينتك "

كاميليا **ركبت مركب الحب مجددا** و ها هي وصلت إلى
الشاطئ (لن أقول إلى برّ الأمان فأننا لا أثق في ما ينتظرها
في الجزر المسحورة للحبّ !)

ما عاد لها من عقل لتذكرني، **أردتها أن تنساه فنستني خلفها**
أجذف في بحار الذاكرة، كلّ يوم عند الساعة إيّاها !
كان صوتي خدعة عاطفيّة تكسر ساعتها الداخليّة، تخفّف
بالكلمات، زرقعة الكدمات التي تركها الفقدان. قرص حنان
تتناوله كلّ صباح في تضليل هاتفيّ ينسيها هاتفاً لا يأتي.

صار عليّ الآن أن أعثر على من يهاتفني في الساعة نفسها و لو تضليلاً..

[تَبَّأ لها.. لقد أوجدت لي حاجة جديدة. بثت فيّ نيكوتين عادة هاتفية عليّ الآن الشفاء منها.

ثمّة خيارين: أن أباشر بالبحث عن يهاتفني من الصديقات. و في هذا الدواء داء لا أريده. أو أسمح لرجل أن يقوم بهذه المهمة الهاتفية " العاطفية ". و سيكون عليّ لاحقاً أن أستعين بـرجل آخر لأتخلص من طغيان عاداته ، و أستعيد حريّتي. أيّ أنني سأكرّر حماقة الشعوب العربيّة التي درجت عبر التاريخ أن تتكئ على محتل لتتخلص من طاغية !

ثمّة حلّ آخر حضرني للتو. أن أعيد قراءة هذا الكتاب عساني أتعلّم منه كيف أنسى. فلا أعرف أحداً غيري أولى بقراءته.

أحتاج أن أنسى أوّلًا صديقتي و حبيبها، و الرجال النسور، و الرجال الصقور، و كلّ الذكور و العصافير و الأسود و الفيلة. و كلّ الحيوانات البشرية، التي تمشي على هذه الأرض، من عقارب و أفاعي و حرباء. " و مالك و مال الحيوانات؟ " ستسألني ليلي و الساذجات ممّن خالفن وصايا النسيان، و سيأكلهن الذئب الحبيب. و لن أجيب.

" لا تقدّم أبداً شروحا لأحد. أصدقاؤك الحقيقيّون ليسوا في حاجة إليها و أعداؤك لن يصدّقوها ".

لقد قمت من أجلّك بما لم تقم به الجدة الطيبة التي كنتنّ تحملن إليها الفاكهة حين تحرّش بكنّ الذئب في الغابة. (أو كنتن تتذرّعن بزيارتها لتتحرشن به !) و فتحت لكنّ

" حضانة عاطفية " في الانترنت لاستقبال ضحايا الذكريات
التعيسة، قصد إعادة تأهيلكن للحياة.
و الآن " حلوا عني " !
إنها التاسعة صباحًا.

هنا ينتهي الكلام المباح عن عمركن المستباح باسم الحب. لذا
تركتُ لكنّ صفحات بيضاء، إملاًنها بما تشأن من حكاياتكن
مع الحبّ و النسيان. ربما أهديتن الكتاب بعد ذلك إلى
صديقة.. أو إلى حبيب منسيّ.

لا تنسين في خضم النسيان أن توقعن تلك المعاهدة. و أن
ترسلن إشعاراً بذلك إلى موقع nessyane.com ليضاف إلى
توقيع كاميليا و توقيع ع و توقيع حزب الصديقات.

+ من المفروض أن نجمع أربعين ألف توقيع نسائي بعدد
نسخ الطبعة الأولى من هذا الكتاب وحده. (إلّا إذا قام الرجال
بشراء نصف الكميّة من النسخ عن فضول.. أو لمصادرة
حقنا في النسيان).

أما الأهم فأن تحفظن وصايا هذه المعاهدة جيّدًا. توفيراً
لأشهر من العذاب و أعوام من الأوهام.

أتمنى ألّا تأتي إحداكن في المستقبل لتشكوني ذاكرة عشقيّة ما.
دبروا راسكم ما عاد لي علاقة بالنسيان. سأشرع فوراً بكتابة
" فصل الفراق " .

بعد الآن. النسيان.... " نسيان. كم " !

أكبر الخيانات النسيان

صبرت عليك و أدري
كان رهانك كسري
من قهري
قاطعت حنين الوقت إليك
ارتشافي صباحاً لصوتك
ارتطام أشواقي بموجك
من فرط سهادي بك

* * *

ما خنتك
لكني رحت أخون الزمان بعدك
أعصى عادة العيش بإذنك
أنسى انتظاري لك
فرحتي حين يحلّ رقمك
ازدحام هاتفني بك

* * *

كم أخلصت لغيابك
لكنها ذاكرتي خانتني
تصوّر

ما عدت أذكر عمر صمتك
و لا متى لآخر مرّة قابلتك
و كم من الوقت مرّ من دونك
فكيف قل لي أنتظر
و أنا ما عدت أعرف وقع خطوك

* * *

مذ افترقنا
ما عاد الأمر يعنيني
سيّان عندي إن غدرت أو وفيت
يكفيني يا سيّد الحرائق
أنتك خنت اللفة
و أطفأت جمر الدقائق

* * *

ما خنتك.. لكن خانك حبري
مذ قرّرت ألا أكتبك
لن تدري
كم اغتلت قصائد في غيبتك
حتى لا تزهو بحزني
حين تشي بي الكلمات
ما خنتك..
فقط نسيت أن أعيش بتوقيتك

ما عدت أذكر
كم من المطارات حط قلبي بها
دون علمك

* * *

و الله ما خنتك
و لا ظننت قلبي
سيقوى على الحياة بعدك
لكنه الخذلان
علمني أن أستغني عنك
أصبحت فقط
أنسى أن أسهرك
أبى أن أذرفك
أكثر إنشغالا من أن أذكرك
و أكبر الخيانات.. النسيان!

ديسمبر 2007

أيّها النسيان هبني قبلتك

أيّها النسيان أعطني يدك
كي أسير في مدن ذكرى معك
نضج الفراق
على شفاهي أزهرت قبل الوداع
لك قطافي
يا نسيان هبني قبلتك

* * *

يا واهب السلوان
عارٍ من ذكراه عمري
معطفي أنت
إليك افتقاري
يا سيّد الإياب
تفرّق الأحباب
موارب الأبواب قلبي
كلّ افتراق و أنت انتظاري

* * *

نسياني.. يا نسياني
امرأة تشبهني يوما بكت
من رجل كم يشبهك
ها هي ذي اليوم سلت
هو هناك
و هي هنا تراقصك

* * *

يا قدرتي.. يا أملي.. يا رجلي من دون الرجال
يا نسياني
راقصني.. خاصرني.. طيرني.. غازلني
قل "ما أجملك!"
بك أحتفي
لك أفي
ما دمت لي.. ما دمت لك
لن أرتدي حداد الحب

حزيران 2007

أبدًا لن تنسى

لك وحدك
كانت كلماتي تخلع خمارها
و القلب تحت خيمتك
يجلس أرضاً ضيف حبّ
تطعمه بيدك

* * *

كم احتفاءً بي
نحرت من غنيمة
ثمّ ذات غيرة بيدك تلك
جوراً نحرتني

* * *

أبدًا لن تنساني
أبدًا لن تنسى
أبدٌ من الندم ينتظرك
من أضاعني قضى وحيداً كحصان
لا مربوط بعدي لقلبه